المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest May '88 N° 114

الرجل الآلي يطرق الابواب ١٥
عملية إنقاذ في بحر الشمال ٢٠
أرني خطك أقل لك من أنت ٢٦
المد والجزر في الزواج ٣٠
"الموت في المريخ" ٣٤
ملاذ الحيوانات المدللة ٣٦
مراهم البشرة لا تنفع؟ ٤٠
وودي آلن ٤٥
زوجة بثماني بقرات (قصة قصيرة) ٥٠
إنقاذ كنوز إيطاليا ٥٦
الاثنين الاسود ٦٢

٢٠ نصيحة لحمية تغيّر حياتكم ٥٤

أريد أن أعيش (مأساة واقعية) ٧٥
هل تفكيرك معقول؟ ٨٠
فرانز ليست، بين الكبار ٨٥
شجرة عجيبة ٩٠
ملحق خاص ٩٧
قلب جديد لابن ٥ أشهر ١١٣
النجاح في الحياة ٢

تأملات ٢٩ - دائرة المعارف ٧٣ - الطب ٩٥ - أفكار ١٤٤

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

عاشروا الضاحكين

(ص ٧٠)

حول العالم في ٩ أيام

(ص ١١٩)

مخاوف الأطفال أوهام؟

(ص ٩)

نسكافه
قهوة اللحظات السعيدة!
نسكافه قهوة صافية
محضّرة من أجود انواع البُن
في العالم.
كوبٌ من نسكافه في الصباح
وفي أيّ وقتٍ من النهار يُعيد
اليك الحيويّة والنشاط.
أهنأ الأوقات تقضيها مع عائلتك
والأصدقاء بصُحبة نسكافه
اللذيذة والمُنشّطة.
نسكافه
قهوة الشباب العصريّ الناجح

المختار

اربحوا ٣٣٪

يسر "المختار" ان تعرض على المشتركين الجدد فيما بين ١٩٨٨/٥/١ و١٩٨٩/٥/٣٠ اربعة اعداد اضافية مجاناً مع كل ١٢ عدداً. فالمشترك لمدة سنة (١٢ شهراً) يتلقى ١٦ عدداً خلال ١٦ شهراً اي انه يربح ٣٣٪. فكونوا من الرابحين.

اذا اردتم ان تصلكم "المختار" الى عنوانكم، بادروا الى ملء هذه القسيمة وارسلوها مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ٢٥ دولاراً امريكياً، وارسلوا القسيمة والشيك بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العنوانين المذكورين خلف هذه القسيمة.

الاسم ______________________

____

العنوان ______________________

____

التاريخ ______________________

التوقيع ______________________

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١،٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٧٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

النجاح في الحياة

أن نساعد الآخرين لكي يتفوقوا حتى علينا، موهبة تجلب لنا النجاح والسعادة

هل تساءلت يوماً كيف أن بعض الناس أمثال المديرين والمدربين والوالدين يلهمون الآخرين ويظهرون أفضل ما فيهم؟ هذه الميزة الاستثنائية في التأثير على الآخرين واثارة الدوافع فيهم تقود هؤلاء الاشخاص الى النجاح في كل ما يفعلون.

ان الجميع مدعوون الى عمل كهذا في ظرف ما، لأن هذه مهارة مكتسبة وليست فطرية وفي وسع أي فرد أن يرتفع الى مستواها اذا رغب في ذلك.

هنا بعض المبادىء الاساسية التي يجب ان يتقنها كل من يرغب في الهام الآخرين والتأثير فيهم، علماً ان المرء يختبر بذلك احدى ملذات الحياة العظمى:

١. توقعوا الافضل من الآخرين. اولئك الذين يحبون غيرهم ويعتقدون أن لدى مرؤوسيهم نيات حسنة، لا بد لهم ان يستخلصوا الافضل منهم.

لقد وجد روبرت روزنثال أستاذ علم النفس في جامعة هارفرد، ولينور جاكبسون مديرة احدى المدارس في جنوب سان فرنسيسكو، انه كلما ازدادت توقعات المعلم من تلاميذه تحسنت انجازاتهم. وأكبر دليل على ذلك ما حصل في مدرسة ابتدائية حيث، في بداية السنة الدراسية، عُيِّن لكل أستاذ عدد من التلاميذ اعتبروا مجلّين في التحصيل. والحقيقة أن هؤلاء التلاميذ اختيروا عشوائياً.

Condensed from «Bringing Out the Best in People,» by Alan Loy McGinnis, copyright © 1985 by Augsburg Publishing House, published by Augsburg Publishing House, Minneapolis, Minn.

وبعد الامتحان النهائي تبين أن هؤلاء التلاميذ الذين اعتبرهم معلموهم ذوي امكانات مميزة رفعوا حاصل ذكائهم(١) اكثر من رفقائهم. وقد وصفهم معلموهم بأنهم الاكثر سعادة والاشد حباً للاستطلاع والتعلم والارق شعوراً والاوفر حظاً للنجاح في المستقبل.

ومرد ذلك الى ان معلميهم توقعوا منهم أكثر مما توقعوا من سواهم، فكانت النتيجة ان هؤلاء توقعوا اكثر من أنفسهم فنجحوا.

٢. أدرسوا حاجات الآخرين. كثير من القادة يرون أن حض الآخرين وتحريك هممهم لا يتمان الا بمدحهم واطرائهم، فينسون هذه الوصية الاساسية. علينا أن نستفسر عن حقيقة ما يعتقده الآخرون وما يحبون ويكرهون. فالقادة الحقيقيون يدركون تماماً أنهم اذا أصغوا كفاية الى الآخرين واهتموا بأمرهم فسيشرح لهم هؤلاء ما يثيرهم ويدفعهم الى الامام.

قال لي أحد الاساتذة ان رئيس دائرته استدعاه يوماً وأفهمه أن ليس في استطاعته أن يرفع راتبه، ولكن في امكانه أن يثبته في وظيفته قبل سنة من الوقت المتوقع ويخفف عدد ساعاته التعليمية.

تابع الاستاذ: "ان رئيس دائرتي لم يدرِ أن تثبيتي لم يكن خدمة لي او حافزاً، ولا تنقيص عدد ساعاتي مكافأة. فلو كلف نفسه عناء البحث عن حاجاتي لعرف أنني أعشق التعليم وأعتبره امتيازاً، ولأدرك أنني على استعداد لأن أدفع من جيبي للمزيد منه وليس لتنقيصه."

٣. ضعوا مقاييس عالية. ان العائلات الناجحة والشركات المزدهرة تولي أهمية كبرى للشخصية الفردية، انما تصر على معتقدات جوهرية معينة ومقاييس عالية.

قالت لي معلمة فنون تتنقل بين خمس مدارس ان الاحقر بينها من حيث المعنويات هي تلك التي يسعى رئيسها دوماً ليكون محبوباً من الجميع. ثم أردفت: "ما رأيك في رئيس مدرسة يقول لاساتذته: اذا كانت الحفلة المدرسية لهذه الامسية لا تناسبك فلا تزعج نفسك بالحضور. أجل، ان هذا الموقف المتساهل والضعيف من رئيس كهذا لا بد من أن يوحي إليك أن مدرسته لا تستحق العناء."

تبدو أساليب القيادة والزعامة متنوعة جداً، انما هناك أسلوب واحد مشترك بين كل الحوافز الناجحة ألا وهو عشق الآراء والاعمال العظيمة.

٤. أوجدوا محيطاً لا يعتبر فيه الاخفاق كارثة مأسوية. قالت لي سيدة ذات خبرة واسعة في السياسة ومعرفة كبيرة بشخصيات اجتماعية كبيرة ان "القدرة على الاخفاق هي طريق النجاح الدائم."

وهذا الدرس تلقنته ماريان أندرسون باكراً عندما غنت للمرة الاولى علناً في دار بلدية مدينة نيويورك. لم تكن على استعداد كافٍ، فقسا عليها نقادها ولم يرحموها. وبعد ذلك الاخفاق المروع بقيت لمدة طويلة عاجزة عن مواجهة اصدقائها.

---

(١) حاصل الذكاء (I.Q) رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة سنه العقلية على عمره وضرب حاصل القسمة بمئة.

نيدو الحليب الأفضل
INSTANT
سريع الذوبان
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
enrichi de vitamines A et D
Full cream powdered milk
enriched with vitamins A and D
حليب مجفف كامل الدسم
أضيف إليه فيتامين "أ" و "د"
PI 3693 A
نيدو الأفضل طعمًا، الأسْرعُ ذوبانًا، الأضْمن نتيجةً والأوسع إنتشارًا.
نيدو السّريع الذوبان: ضمانة أكيدة لنموّ أولادكم.
Nestlé
تضمنه نستله

طالت كآبة المغنية الشابة ودام انقباضها اكثر من سنة على رغم محاولات والدتها الحثيثة تعزيز ايمانها بأنها لا تزال تملك الموهبة. وتذكر هذه المغنية الكبيرة اليوم: "اذا كان في صوتي من جمال، فايماني وضعه هناك. ايماني وكلمات أمي: الفضيلة يجب ان تأتي قبل العظمة."

ان أنجح المديرين يتوقعون ان يرتكب موظفوهم بعض الاخطاء، فلا يصرفونهم من الخدمة ويستعينون بآخرين جدد بل يدركون تماماً أنه أجدى كثيراً ان يلقنوا موظفيهم كيف يتعلمون من أخطائهم ويفيدون منها. فالانسان الحافز يعرف تماماً ان الخوف من الاخفاق قد يقضي على قوتي الابداع والمبادرة.

٥. خذوا عبراً من "أبطال" معروفين. ان الذين يتمتعون بقوة الاقناع غالباً ما يملكون براعة في رواية الاحداث لأنهم يعرفون أننا نتأثر بالخبرات الفردية أكثر من المبادىء العامة.

واذ أنظر الى ماضيّ عندما كنت فتياً وأتأمل الاحاديث التي كانت تدور بيننا ونحن الى المائدة، أذكر أن والدي المعسول اللسان والمراعي لحقوق الآخرين ومشاعرهم كان يستعين بابطال معروفين ليبعث الحماسة والنشاط في أبنائه. فكم تكلم باعجاب عن أناس في مدينتنا نعرفهم حسناً، ومنهم التاجر الذي درس الحقوق ليلا والمزارع الشاب الذي تعلم بالمراسلة. وها أنا الآن أتصور أبي يشجعني وأخي على متابعة دراستنا لنيل الدكتوراه. كان تصرفه معنا تصرف المعلم الرائع، اذ لقننا القيم الحق بعرضه شخصيات حقيقية تجسد تلك القيم.

٦. نوهوا بالانجازات وأظهروا استحسانكم. غالباً ما يشكو الموظفون أنهم لا يسمعون تعليقاً من رؤسائهم الا عندما يرتكب أحدهم خطأ.

في كتاب "مدير لدقيقة واحدة"(٢) ينصح كنث بلنشارد وسبنسر جونسون بالآتي: فاجئوا مرؤوسيكم وهم يأتون عملا جيداً ثم أثنوا عليهم فوراً.

ان تقديم الشكر الى من يساعدنا هو كياسة يجب تطبيقها في كل العلاقات البشرية، لأننا جميعاً نريد أن تلاقي أعمالنا استحساناً لدى الآخرين. وعندما يشكرنا أحدهم بصدق فاننا لا نتوانى عن اللحاق به الى آخر الدنيا. قال الناقد الانكليزي صموئيل جونسون: "ان اطراء شخص واحد يؤدي الى نتائج عظيمة."

٧. كافئوا التعاون. ان القادة الصالحين لا يكتفون باكتساب الولاء بل يسعون جاهدين الى تعميم هذا الولاء بين أفراد المؤسسة. وفي أفضل المؤسسات يأخذ الافراد على عاتقهم تأمين المقاييس العالية.

قال لي صديق اشترى مصنعاً جديداً ان بين موظفيه "مجموعة من ذوي الخبرة الطويلة يعطون أفضل الانتاج، انهم أفراد متعارفون يفتخرون بأداء وظائفهم على أكمل وجه بحيث باتوا لا يسمحون لأي منهم بأن يقصر في عمله. ان كل واحد

(٢) The One Minute Manager

منهم يؤدي واجبه على خير ما يرام بدافع الاخلاص والمنافسة."

لقد تعلم صاحب هذا المصنع أهمية انتقاء أشخاص يتمتعون بروح التعاون والاخلاص لينجزوا القسم الاكبر من أعماله.

ان القادة العظام ينشئون حولهم أتباعاً يتفوقون عليهم في ما بعد. هكذا يصبح العداؤون مدربين لغيرهم من الرياضيين راجين منهم أن يحطموا كل الارقام القياسية في المستقبل، ويشجع المديرون مرؤوسيهم على التقدم حتى يصبحوا هم الرؤساء في السنين المقبلة. ولن ننسى الوالدين الذين، من فرط محبتهم لاولادهم، يرفعونهم الى مستواهم أولا ومن ثم يشجعونهم على الارتقاء الى أعلى.

يوم رزق هاري داي وزوجته آدا طفلتهما البكر اضطرا الى اجتياز مسافة ٣٦٠ كيلومتراً من مزرعتهما الى مستشفى للتوليد في الباسو بولاية تكساس. وعادت آدا بوليدتها ساندرا الى حيث انتظرتهما حياة صعبة. فالبيت ذو الغرف الاربع مبني باللبن المجفف بحرارة الشمس، ولا ماء فيه ولا كهرباء. ولم تكن هناك مدرسة. لكن الزوجين لم يدعا تلك البيئة القاسية تقيدهما. لقد اضطر هاري بعد موت أبيه الى تسلم ادارة المزرعة بدلا من أن يدخل جامعة ستانفورد المرموقة. لكنه لم يقطع الامل يوماً في أن ابنته ساندرا ستتعلم فيها. ولم تكن زوجته اقل حماسة فبدأت تدرِّس ابنتها في البيت، وحرصت على توفير عدد كبير من الجرائد والمجلات والكتب. وذات صيف أخذ الزوجان أولادهما في رحلة لزيارة عواصم كل الولايات الغربية.

والتحقت ساندرا فعلا بجامعة ستانفورد حيث درست الحقوق وأصبحت القاضية الاولى في المحكمة العليا بالولايات المتحدة.

ما الذي حفز سيدة مثل ساندرا داي أوكونور على بلوغ هذه المرتبة؟ لا شك في أن ذكاءها واندفاعها الذاتي حفزاها، انما الفضل الاكبر يعود الى تلك الام ذات العزيمة القوية التي كانت تجلس بصبر في بيت من لبن وتمضي الساعات الطويلة تدرِّس أولادها وتقرأ لهم.

ألن لوي ماغينس

هاتف الرئيس

تشابكت خطوط الهاتف في الجامعة وكثرت المكالمات الخاطئة. وصباح يوم عطلة كان رئيس الجامعة على أهبة الاخلاد لقراءة صحيفته حين رن جرس الهاتف، فرفع السماعة وأجاب بصوت عميق صارم ينم عن غيظ: "هالو!"

وبعد لحظة صمت تكلمت امرأة وجلة: "لقد أردت التكلم مع ابنتي في قاعة النوم، وأرجو ان أكون أخطأت الرقم!"

ب.ك.

فاجئوا من تحبّون
بهديَّة لا تنسى

تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٤ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار).

كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد الشخصية وذكرى الزواج او التخرج او عيد الحب...

فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟

فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٤) خلال الفترة بين ١٩٨٨/٥/١ و١٩٨٩/٥/٣٠ فما عليكم الا ملء القسيمة باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٤٥ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العنوانين الآتيين:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت – لبنان
BANK ALMASHREK S.A.L.
P.O.BOX 1524
BEIRUT-LEBANON

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ – ١١٣
بيروت – لبنان
ALLIED BUSINESS BANK S.A.L.
P.O.BOX 113-7165
BEIRUT-LEBANON

لا تنسوا ان ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

اسم المهدى اليه ______________________

____

عنوانه ______________________

____

المناسبة وتاريخها ______________________

توقيع المهدي ______________________

مع أخلص تمنياتنا

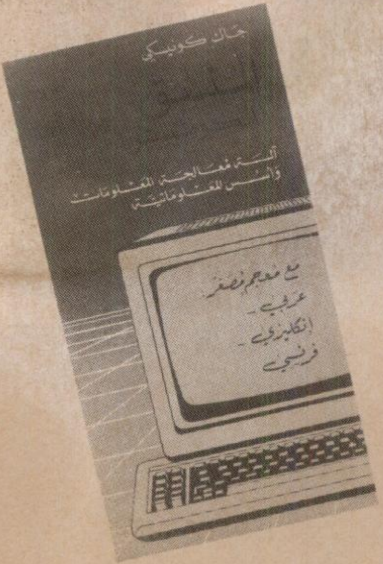

المُنَسِّق
(الكومبيوتر)

آلة مُعالجة المعلومات وأُسُس المعلوماتية

تأليف جاك كونيسكي

هل هناك تعبير علمي اقرب الى عمل الكومبيوتر من كلمة "المنسق"؟

و"المنسق"، كما يصفه واضعه المهندس والاستاذ الجامعي جاك كونيسكي، هو "مرجع دقيق، علمي، سهل يوضح لنا حقيقة هذه الآلة (الكومبيوتر) التي فرضت استعمالها لمعالجة المعلومات في حياتنا اليومية وأدخلت حقلا جديداً في سلسلة العلوم عُرِفَ بالمعلوماتية، ما لبثت أن أصبحت أداة أساسية تستعين سائر العلوم بطاقاتها.

وهذا المرجع المطلوب هو الآن بين أيديكم، وقد وُضع للمرة الاولى في اللغة العربية مع التصوير التقني الملوّن ملحقاً بمعجم مصغّر للمعلوماتية يَسْرد أهم كلماتها وعباراتها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية.

ولا شك في أن هذا الكتاب يُكوِّن أداة مفيدة سوف يستعملها التلامذة والطلّاب والموظفون وأربابِ العمل والمسؤولون في جميع المِهَن والحقول؛ وهو لم يوضع فقط ليُطالع بل ليُعتمد مرجعاً يُستشار كلما دعت الحاجة الى توضيح فكرة أو كلمة أو عبارة أو إلى رؤية صورة تعود الى المُنَسِّق والمعلوماتية."

أسرع في الحصول على الكتاب الآن.

قسيمة الشراء (إملأ بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الاسم: ______________________ العمر ____________

العنوان الكامل: ______________________________

(ارسل بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم جاك كونيسكي بقيمة ١٠ (عشرة) دولارات أمريكية الى أحد العنوانين الآتيين:
مجلة "المختار": ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة "المختار": ص.ب: 55228 المتن • الشمالي – لبنان.
الرجاء وضع العبارة الآتية على المغلّف: "المنسق".

المختار
من ريدرز دايجست
مايو (أيار) ١٩٨٨ — السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

التجاهل يَزيدُ مَخاوفَ الأطفال

يجب ان يعرف الاولاد ان الخوف شعور طبيعي وان التغلب عليه أمر ممكن

يتذكر محامٍ لامع أمراً حدث له في طفولته فيقول: "كنت في الرابعة من عمري عندما اخفقت في تسلق سلم منزلقة في الملعب. لقد بدت لي السلم آنذاك مرتفعة جداً. فنعتني أبي بالجبن امام جميع الاولاد، فخجلت جداً وأسرعت عائداً الى المنزل."

وتتذكر إمرأة خوفها من النوم في غرفة مظلمة وتقول: "كانت امي تجبرني على النوم في غرفة مظلمة ومقفلة لأنها كانت تعتبر خوفي ضرباً من السخافة، فكان طبيعياً أن يؤدي ذلك الى مضاعفة خوفي."

وترى ايزابيل فوكس، وهي أخصائية بمعالجة المشاكل النفسية لدى الاطفال "أن أهلا مثل هؤلاء يتألمون حقاً من خوف اولادهم انما تؤدي بهم استجاباتهم غير الملائمة، ومن حيث لا يدرون، الى زيادة الخوف لدى اولادهم." وتضيف: "يشعر بعض الاهل ان هناك خطأ ما لدى الولد الخائف او يعتبرون أنهم اخفقوا بدورهم كأهل موجهين. وبما ان هاتين الفكرتين تشوهان صورة الأهل في نظر أنفسهم، فان كثيرين من الآباء والامهات يرفضون الاقرار بأن خوف اولادهم حقيقي."

وعلى رغم ذلك فان معظم مخاوف

Illustration: Hector Garrido

الاطفال ليست حقيقية فحسب بل هي جزء طبيعي من نموهم. وتلاحظ جويس سنايدر، الاخصائية بمعالجة مشاكل الأسرة: "ان مخاوف غير البالغين لا تختلف عن مشاكل البالغين انفسهم. فكلنا نشعر بالتوتر عندما نقابل اناساً للمرة الاولى، كما يخيفنا احياناً اي صوت مفاجىء، ولكن البالغين يعرفون كيف يعالجون مثل هذه الحالات، في حين يرتبك الاطفال حيالها. انهم في حاجة الى معرفة كون الخوف والقلق حالتين طبيعيتين وان تخطي الشعور بالخوف أمر ممكن."

وتعتبر فوكس "ان مراحل النمو العاطفي لدى الطفل تبدو طبيعية عندما تنسجم مخاوفه مع سنه." هنالك حالتان فقط للخوف الغريزي: الخوف من السقوط والخوف من الصوت المرتفع المفاجىء. من الطبيعي ان يخاف طفل يراوح عمره بين الستة والعشرة اشهر، من الغرباء. وتوضح ان الطفل "يتعلم بسرعة ان يميز وجوه أهله عن غيرها ويصبح كل وجه غير مألوف لديه يمثل تهديداً محتملا لحياته وشعوره بالامان." كذلك يبدأ الطفل بالخوف من أن يُهجر بين سن الثمانية أشهر والسنة ويصبح الخوف على أشده لديه بين السنة والسنتين. في هذه المرحلة لا يكون الطفل تعلّم بعد ان الشخص الذي يبعد عن النظر بقي موجوداً وسنراه مجدداً. تقول جوديث دافنبورت الاختصاصية بالعلاج النفسي: "بالنسبة الى ادراك الطفل، ان غياب أمه عن ناظريه يعني انها اختفت الى الأبد، حتى ان الغياب الموقت للشخص الذي يهتم كلياً بحاجات الطفل يسبب قلقاً بالغاً للطفل."

إن الأهل الذين يتجنبون الغياب المفاجىء او الطويل عن طفلهم انما يساعدونه على تدعيم شعوره بالامان العاطفي.

بين السن الثانية والثالثة يخاف الطفل عادة الظلمة والوجوه المقنّعة. تقول فوكس: "يكون الطفل قد تعلّم في هذه المرحلة "قراءة" التعابير في وجوه أهله لتبين انفعالاتهم المختلفة، لذلك نراه يشعر بالقلق عندما تُحجب عنه هذه الملامح."

طلبت احدى الامهات من احد المرشدين ان يعالج ابنها ذا السنوات الاربع لاضطرابه الدائم وإصراره على انتعال حذائه على الشاطىء. قالت الام: "إنه يبدأ بالصراخ عندما يشعر بالتصاق الرمل بقدميه." ولكنه أمر عادي ان يضطرب طفل في الرابعة من عمره من جراء اي خدش يصيب جسمه سواء أكان حقيقياً أم وهمياً. ويلاحظ مارفن آك الاختصاصي بعلم النفس "أن الاطفال يطلبون تضميد جروحهم حتى وان تكن طفيفة." ويُظهِر الاطفال قلقهم على سلامة اجسادهم بتجنبهم الالعاب المكسورة او رفضهم أكل كعكة على شكل رجل او سندويشة مقطوعة في شكل "غير طبيعي".

عندما يبلغ الطفل مرحلة الدراسة تسيطر عليه مخاوف أخرى. فقد طلب كاورو ياماموتو، العالِم التربوي النفساني في جامعة أريزونا من ثلاث مئة وسبعة وستين تلميذاً تراوح صفوفهم بين

الصفين الرابع والسادس، ان يذكروا عشرين حدثاً مثيراً للخوف، حسب أولوية الحدث، فتبين له ان الحدث الذي يسبب اعلى درجة من القلق والخوف هو وفاة احد الوالدين، ثم الخوف من العمى أو الخوف من الاحتجاز في المدرسة.

كيف يستطيع الاهل مساعدة أولادهم على معالجة مخاوفهم على نحو بنّاء؟ هنا بعض اقتراحات الاخصائيين:

لا تعاقبوا طفلا او تسخروا منه بسبب خوفه. ان نعت الطفل بالجبان أو إسماعه ان الاولاد الكبار لا يبكون يعطي مردوداً عكسياً. تقول سنايدر: "اذا قلت لولد خائف من ظلال اغصان الاشجار المنعكسة على جدار غرفة نومه، ان يعود الى فراشه لأن لا داعي الى خوفه، تكون أهنته، لأنك بذلك تطلب منه الا يصدق ما يراه. فالظلال موجودة وعلى الأهل ان

يدركوا أنها سبب الخوف. وعندما يتأكد الاولاد من أنك تدرك خوفهم، يصبح في امكانهم تقبُّل تطميناتك على نحو افضل."

لا تجبروا طفلا على إنكار خوفه أو اخفائه. بين السن الخامسة والثامنة يميل الاطفال الى إخفاء خوفهم الامر الذي يقلقهم. ويرى الاخصائي روبرت دوش: "ان انكار الاطفال لشعورهم بالخوف هو احدى الطرق التي يعالجون بها خوفهم." ويضيف: "يستطيع الأهل مساعدة اطفالهم بتذكيرهم ان كثيرين من الاولاد الذين هم في مثل سنهم، يخافون وان الاحساس بالخوف شأن طبيعي. ان مناقشة الأمر يفسح في المجال امام الطفل للتغلب على خوفه من دون شعوره بالخجل، وللإطمئنان الى ان خوفه سيتضاءل ثم لا يلبث ان يختفي نهائياً."

هنالك عدة سبل يستطيع الأهل من خلالها مساعدة طفلهم في التغلب على مخاوفه. ان اعطاء الطفل بعض المعلومات مفيد عادة. يقول احد الآباء: "عندما كانت ابنتي في السن السادسة اعتادت الخوف من النحل، فشرحت لها كيف ان النحل يجتهد ليساعد الفاكهة والزهر على النمو، وكيف ان النحل يبقى منشغلا عنها ولا يزعجها ان هي لم تقترب منه."

رجل آخر ساعد ابنه في التغلب على خوفه من الرعد. يقول: "كان ابني أصغر من ان يدرك حقيقة تصادم الكتل الهوائية، فعلمته كيف يعدّ الثواني بين ومض البرق ودوي الرعد ليدرك مدى بعد الصوت عنا."

من الواضح ان الحقائق لا تبدد المخاوف حتى يصبح الطفل في سن تمكنه من استيعاب المنطق العقلي. ولكن الاطفـال، من مختلف الاعمار، يشعرون بإطمئنان اكثر من جراء التفسير العقلاني حتى وان لم يتمكنوا من استيعابه تماماً.

ولأن الاطفال يقتدون بأهلهم، فان اعطاء الاهل اطفالهم القدوة في الشجاعة يعتبر اسلوباً مهماً لتجاوز الخوف. مثالا على ذلك، احدى الامهات التي ابدت ردة فعل سيئة عندما اظهرت ابنتها قلقاً اثر رحلتها الاولى بعيداً عن المنزل، لأن خوف ابنتها أيقظ في داخلها شعوراً طفولياً بالخوف. تقول منتجة تلفزيونية كثيرة الاسفار: "عندما كنت في العاشرة من عمري، تلقيت دعوة لزيارة ابنة عمي في تكساس وقضاء عطلتي هناك. أثارتني الفكرة ولكنني كنت خائفة لأنها كانت المرة الاولى ابتعد فيها عن المنزل. فزادت والدتي خوفي خوفاً، اذ اظهرت قلقها من ان اخطىء في ركوب طائرة تكساس او اتعرض للاذى او اشعر بوطأة الفراق. لقد جعلتني شديدة التوتر الى درجة اني كدت اصرف النظر عن الرحلة. ولا ازال الى اليوم أشعر بالخوف الشديد قبل البدء بأي رحلة."

ان الأهل الذين يوحون الثقة وهم ينظرون الى تجارب تثير ريبة الطفل انما يقدمون مثالا ايجابياً. واذ تتحدث امرأة عن رحلة رافقت فيها ابنها ورفاق صفه الى حديقة الحيوانات، تقول: "في جحر

الافاعي، سأل مرافقنا اذا كان احد منا يود لمس احدى الافاعي غير المؤذية. كنت دائماً اصعق لمنظر الافاعي ولكن سرعان ما ادركت ما كان عليّ ان افعل حين رأيت ابني يرتد الى الوراء خوفاً، فأجبرت نفسي على لمس هذا المخلوق، فكان من ابني ان حذا حذوي وقد اشرق وجهه بابتسامة فخر."

هل على الأهل عدم الاعتراف بخوفهم؟ تنصح سنايدر الاهل باعتماد هذه العبارة المفيدة دائماً "انا ايضا كنت اخاف من ذلك". ان هذه العبارة تعلّم الطفل درسين مهمين هما: اولا، انه ليس الوحيد الذي يشعر بالخوف احياناً. وثانياً، ان في وسعه التغلب على خوفه كما فعلت أنت.

ويستطيع الاهل ايضاً ان يعاونوا ولدهم على تحضير نفسه للخوض في تجربة مزعجة. هل تشعر ان ولدك يعيش قلقاً دائماً بسبب قرب موعد دخوله المدرسة؟ خذه الى هناك قبل بدء الفصل الدراسي ليعتاد بيئته الجديدة. تقول فوكس: "اذا كان ولدك خائفاً من ان يضيع الطريق، اذهب برفقته مرات عدة حتى يصبح واثقاً من نفسه ومن طريقه." واذا احتاج طفلكم الى جراحة لاستئصال اللوزتين، اذهبوا به في جولة استكشافية الى المستشفى وعرّفوه الى الاطباء والممرضات واجعلوه يتلمس المعدات الطبية.

انظروا الى خوف اطفالكم من خلال منظارهم هم وليس من خلال منظاركم انتم. تقول سنايدر: "يمثل الشبح أو "البعبع" خوفاً حقيقياً للطفل يتعذر عليه معالجته. ولكن لا يفيده في شيء ان نقول له ان هذه الاشياء غير موجودة. فهي اشياء حقيقية بالنسبة اليه. يمكن الاهل ان يفتشوا تحت السرير او في الخزانة ليبرهنوا له انها ليست هناك، وعلى رغم ذلك يصر الطفل على القول انها لا تظهر الا بعد ذهابكم."

ان معالجة هذا النوع من الخوف متوقف نجاحها على اخذ وجهة نظر الطفل في الاعتبار. وفي هذا المجال تخبر ام كيف استطاعت طرد "الوحش" من غرفة نوم ابنتها. تقول: "اعتدنا ان نترك بعضنا لبعض ملاحظات خطية نلصقها على الجدران او الابواب، فينفذ احدنا مضمونها. وذات يوم الصقت عمداً ملاحظة على باب غرفة نوم لوسي وفيها: "سيدي الوحش، ممنوع عليك دخول هذه الغرفة" ووقعتها: "والد ووالدة لوسي"، فنجحت الخطة تماماً".

انتبهوا الى الخوف الكامن داخل اطفالكم. إن العناد الذي يظهره الطفل احياناً، قد يكون احد وجوه الخوف. وترى فوكس ان الاهل غالباً ما يغضبون "عندما يرفض الطفل الاستحمام اذ انهم لا يدركون ان هذا الرفض قد يكون ناجماً عن خوف الطفل من النزول في مغطس الماء." ولكن بعض الاطفال يتظاهرون بالقلق ليحصلوا على موافقة اهلهم على البقاء في المنزل او النوم في سرير واحد او ليحظوا بانتباه اكثر من اهلهم. وتلاحظ سنايدر "ان هناك فرقاً واضحاً بين كثرة التشدد وعدم الاهتمام من جانب الاهل

بمخاوف اولادهم. فتجاهل الاهل لخوف اولادهم او تحقيق غرضهم منه يمكن ان يؤديا الى تعزيز هذا الخطر. وأحد الحلول في هذه الحالة هو اهتمام الاهل ايجابياً بالطفل عندما لا يكون خائفاً.

حضّروا الطفل لأي تغيير أساسي يمكن ان يؤثر على حياته. يصبح الخوف على أشده في حالات الضغط النفسي والاقبال على التغيير. ويستطيع الاهل مساعدة الطفل كثيراً باشراكه في معالجة الوضع الجديد. عالجوا القلق الناتج من التغيير باحترام حتى يشعر الطفل بأن له الحق هو ايضاً في الشعور بالانقباض.

راقبوا العوارض التي تنم عن اجهاد عاطفي لدى الطفل. اسألوا انفسكم: هل مخاوفه لا تتلاءم مع سنه؟ هل استمرت اطول مما يجب؟ هل ان الطفل يعود الى مخاوف قديمة كان تخطاها؟ هل الخوف يشلّ حركته فيمنعه من الذهاب الى الفراش او المدرسة، او يجعله عاجزاً عن تحمل غياب اهله عن ناظريه؟ اذا كان الامر كذلك، فيستحسن عرض طفلك على اخصائي. ولاختيار اخصائي قدير يمكنك استشارة طبيب اطفالك او اية مؤسسة للخدمات العائلية او المرشد الاجتماعي في المدرسة.

يتعرض الاطفال في ايامنا هذه لتجارب عدة تسبب لهم قلقاً قبل بلوغهم السن التي تخولهم معالجتها. ومن هذه التجارب العنف في التلفزيون او ابتعاد امهاتهم المبكر عنهم بسبب العمل، او الطلاق بين الاهل، او الخوف من نشوب حرب نووية.

على الاهل قبول مسؤولية منح اطفالهم القدرات والمهارات التي يحتاجون اليها لمعالجة مخاوفهم بنجاح. وفي هذا الحقل يقول روبرت دوش: "مهم جداً ان تمنحي طفلك الاحساس الثابت بقيمة نفسه." ان هذا الامر يتضمن مساعدة الاطفال على تكوين ثقتهم بأنفسهم والشعور بأن لديهم بعض القدرة على التحكم بما يحدث لهم. ويضيف دوش: "جبهت الحياة الاهل، ولا تزال، بالتحديات المخيفة، ولكنهم استطاعوا دائماً التغلب عليها. علينا ان نعلّم الاولاد طرق جبه الصعاب باعطائهم القدوة التي توحي انهم – هم كذلك – يستطيعون التغلب على الصعاب."

نورمان لوبسنز

نريد مالا لا دماً

بعدما انتهيتُ من التبضّع في محل تجاري سلمت البائع خطأ ايصال تبرعي بالدم. فتفرّس فيه ثم رده قائلا: "نشكرك على أريحيتكِ، يا سيدتي، ولكننا لا نزال نأخذ نقوداً ثمن مبيعاتنا."

ر.ك.

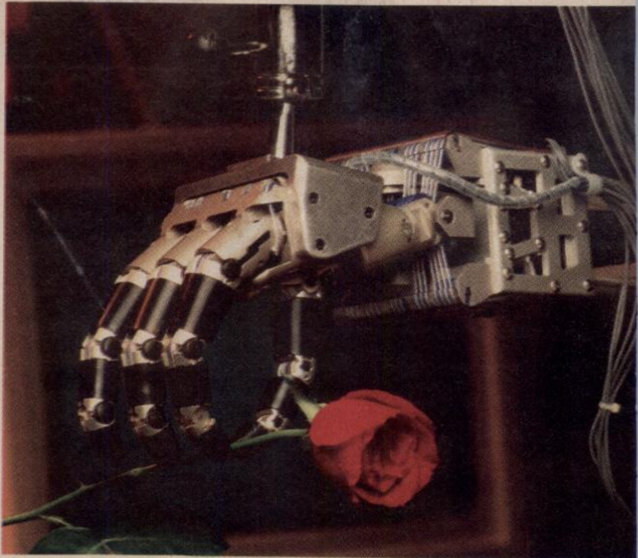

الربوطات الخادمة آخذة في الازدياد والتطور وهي تؤدي الاعمال المضجرة والخطرة وتبدو إمكاناتها غير محدودة

الـرَّجُـل الآلي: أفواج جَديْدة تطرق الأبوابْ

ظل الربوط (١) مدة طويلة محصور النشاط في أرض المصنع، يلحم هياكل السيارات ويرفع قضبان الفولاذ الثقيلة. وها هو الآن ينفلت مؤمِّناً خدمات لا يمكن تعدادُها. انه يعمل في المنشآت النووية وتحت سطح البحر، ويعتني بالمعاقين والشيوخ، وينظف المكاتب وغرف الفنادق، ويحرس البنايات التجارية.

لقد أنجز أطباء المركز الطبي التذكاري في لونغ بيتش بكاليفورنيا، أكثر من عشرين جراحة في الدماغ بمساعدة ذراع ربوط مكّنتهم من ثقب الجمجمة والعمل داخلها. واستخدم رجال الشرطة في دالاس بتكساس، ربوطاً لخَدع مجرم متمرس في شقة سكنية وارغامه على الاستسلام. فعندما كسر الربوط نافذة بذراعه الميكانيكية المروِّعة هرب الرجل خارجاً وهو يصيح: "ما هذا؟"

في مختبرات العالم الواسع تنجِز مئات من الربوطات مهمات معقدةً مثل قياس كميات دقيقة من المواد

(١) الربوط هو ما يعرف بالرجل الآلي.

Condensed from Fortune (September 14, '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: Nubar Alexanian / Woodfin Camp

الكيميائية والادوية وحتى الحمض النووي «DNA». وبدأت البحرية الامريكية تنشر تحت مياه البحر أجهزة ربوطية مشدودة بحبال ومزودة أذرعاً باترة لقطع حبال إرساء الالغام. ومن الحقول الاخرى التي شرَّعت أبوابها لخدمات الربوط بناء منصات النفط البحرية وصيانتها وتجميع المحطات الفضائية وتحضير الوجبات السريعة وفرز الرُّزَم البريدية ومراقبة خطوط الكهرباء للتوتّر العالي.

وكما هي الحال مع كل تقنية جديدة، فان مؤسسات التجديد الرئيسية هي مختبرات الابحاث الجامعية والشركات الصغيرة مثل مؤسسة "الابحاث التحويلية" في دانبوري بولاية كونيتيكت لصاحبها جوزف إنغلبرغر (٦٢ عاماً) الذي يعتبر رائد الربوطية الصناعية(٢). ولقد سارع اليابانيون الى استثمار الربوط الصناعي الذي حققه انغلبرغر بالاشتراك مع جورج ديفول في أواخر الخمسينات. ولأن وضع إنغلبرغر المالي لم يسمح له بتسجيل براءة اختراعه في اليابان، فقد عمد اليابانيون الى تقليده وإنتاجه على نطاق واسع حتى باتت لهم حصة الاسد في سوق الربوطات الصناعية في العالم. أما هذه المرة فلدى انغلبرغر مساندون كبار. ومع أن اليابان ليست نائمة على أمجادها فانها لا تزال في الوقت الحاضر تلهث وراء الامريكيين في مجال البنى التحتية لتكنولوجيا الربوطات.

مهمات خطرة – زائر مؤسسة "الابحاث التحويلية" قد يستقبله ربوط قصير وثخين، علوه متر، هو في الواقع مكنسة كهربائية تتمايل تلقائياً قرب مكتب انغلبرغر. لقد صُمِّمت هذه لتنظيف المتاجر الكبرى والمصانع والمطارات من دون مساعدة بشرية، وستباع بنحو عشرين ألف دولار، وهو سعر اقتصادي بالنسبة الى مجمّع تجاري.

وثمة ربوط آخر يهتم انغلبرغر بتطويره، هو مساعد مُمَرِّض يتولى تقديم أطباق الطعام الى مرضى المستشفيات. هذا الربوط الذي يسير على عجلات سيتمكن من ركوب المصاعد الكهربائية والتجول في أروقة المستشفى، مروعاً من دون شك الزوار الغافلين.

وآخر اهتمامات انغلبرغر صنع ربوط يساعد في تدبير المنزل ويُباع بخمسين ألف دولار. ويفترض انغلبرغر أن موازنة هذا المشروع قد تصل الى عشرين مليون دولار. فخادمه الربوط، الرفيع المستوى على الصعيد التكنولوجي، سيكون في وسعه تحضير وجبات الطعام وتنظيف المنزل وجز أعشاب الحديقة وجرف الثلج وحتى اصلاح الادوات المنزلية. ولكن لا تزال أمامه عقبة لم يقهرها، فهو لم يكتشف بعد كيف يعلمه ترتيب الأسِرَّة.

لماذا هذا الاندفاع نحو الخدمة الربوطية؟

لامر واحد، هو أنَّ التطور التكنولوجي (في الرؤية والحركة والتحكُّم) كان سريعاً. "إنه لوقت ذهبي،" يقول وليم ويتاكر من معهد الربوطية في جامعة كارنيغي – ميلون في بتسبرغ بولاية بنسلفانيا. ويضيف: "إن أبعاد ما هو

(٢) Industrial robotics

ممكن الآن يولّد الشعور نفسه الذي انتاب الناس قبل عشرين سنة بفعل الادمغة الالكترونية."

كثير من شركات الربوطات تنظر الى المسنين الامريكيين كسوق جديدة ضخمة لمنتجاتها (١٧٠ ألف مسنّ أمريكي يكسرون أوراكهم سنوياً). والنقص في الممرضين والممرضات حافز آخر على تقدم هذه الصناعة. ومن الحوافز الاخرى الضغوط المتنامية ضد تشغيل العمال في أماكن خطِرة. مثلا، منذ ١٩٧١ فُقِد أربعة وخمسون غطاساً يعملون في منشآت النفط والغاز الطبيعي في بحر الشمال. فالربوط العامل تحت الماء يؤدي اليوم، بدلاً من الغطاسين، الاعمال الاكثر خطراً في الاعماق.

ذكاء اصطناعي - في المنشآت النووية يكدح الربوط في أماكن مشبعة بالاشعاع، بدلاً من المستخدمين الذين يؤدون أدوارهم هناك بسرعة كي لا يتعرضوا للاشعاع مدة طويلة. ومقدار التوفير في العمل هو عنصر مهم لاستخدام الربوط. فعندما يتوقف مولِّد نووي عن الانتاج ويقفل أبوابه، فان تعويض الكهرباء المقطوعة يمكن أن يكلف أكثر من نصف مليون دولار يومياً. وقد ساعدت الربوطات في خفض الاعطال المؤدية الى الاقفال.

هنالك ربوط اختباري صنعته شركة "أوديتيكس" في مدينة أناهايم بكاليفورنيا لخدمة الصناعة النووية، يمشي على ست أرجل ويمد ذراعه الى أبعد من أربعة أمتار. هذه "الزرافة"

Wayne Sorce

(فوق) انغلبرغر مع نموذج ربوط مُمَرِّض يعمل في خدمة مرضى المستشفيات.
(الى اليمين) ربوط للرقابة التلقائية (في أوضاع مختلفة) من انتاج شركة "ديننغ."

John Madere

الميكانيكية تقدر أن تطاول أماكن تحت الارضيات فتعمل في السراديب والاقبية. وبتعديل آليّ في مقبض "يدها" يمكنها القيام بمهمات متنوعة، من صيانة الصمامات، وهو عمل ضخم في المولدات النووية، الى رفع أجسام تزن ١٤٠ كيلوغراماً. كذلك ينجز الربوط في حقل المراقبة أموراً يعجز عنها الحارس البشري. وبفضل الرؤية بالموجات المتناهية الصغر يخترق "نظر" الربوط الجدران غير المعدنية، وفي الظلام يسعه أن يستبين متطفلاً من بعد ٤٠ متراً.

ويرى العسكريون في هذه الآلات سبيلا الى المحافظة على التفوّق في التكنولوجيا الرفيعة المستوى. وتنفق وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) مئات ملايين الدولارات سنوياً لتطوير دبابات صغيرة تسير تلقائياً من دون سائق، ومركبات "ذكية" تتحرك تلقائياً تحت سطوح البحار، وربوطات طائرة للاستطلاع تشكّل الحلقة المفقودة بين الطائرات والاقمار الاصطناعية.

معظم الربوطات العاملة اليوم تدار من محطة مراقبة حيث تظل على اتصال مع عامل يديرها بسلك أو بموجات لاسلكية أو بأشعة ليزر. وفيما هذا الامتداد لقدرات الانسان يحفظ الناس بعيداً عن بيئات خطِرة، فان مطواعية الربوط وقدرته على التكيُّف تجعلانه يعمل من تلقائه مع أدنى حد من الاشراف البشري.

يقول وليم ويتاكر ان الربوطات التي صنعتها مؤسسته للخدمة في المنازل وغيرها بلغت في أوائل ١٩٨٨ مستوى بدائياً من الذكاء، على رغم كونها الاكثر تقدُّماً على الصعيد الصناعي. أما الربوطان "الشاطران" اللذان شاهدناهما في فيلم "حرب النجوم"(٣) فلهما ذكاء يتقدم خمسين عاماً على ذكاء ربوط هذه الايام.

رؤى دائمة – اذا توصل البحَّاثة الى جعل الربوطات ترى بوضوح وتعي أين هي فسيمكن صنع أدلّاء للعميان وغير ذلك. على صعيد كهذا تأخذ الحماسة جوليو فارسي مدير قسم الآلية والربوطية في وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا)، فيتحدث عن يوم يتطوّر رجال الفضاء الآليون بحيث "يفكّرون ويعملون على هَدْي تغيُّر الظروف التي تطرأ في أثناء عملهم،" تماماً كما يفعل الانسان العاقل. ويخطط انغلبرغر لكي يجانب مشكلة "أين أنا؟" في ربوطه المنظِّف، انطلاقاً من قصة الولدين هنسِل وغريتل اللذين تقول الاسطورة إنهما كانا، في أثناء توغّلهما في الغابة، يرميان فتات الخبز كي تهديهما الى طريق الخروج. ففي عملية نموذجية كهذه يبدأ الربوط الدوران حول محيط غرفة ما، مطلقاً موجات صوتية نحو الجدران لتعود اليه فتعينه على تحديد مكانه. وكلما أنهى دورة أسقط قطعاً دقيقة من الورق الفلوريّ المشع (صنو فتات الخبز على حد قول انغلبرغر) مكوِّناً دارة داخلية يتتبّع أثرها في المرة المقبلة. وفيما يواصل الربوط عمله تنظف فراشيه أثر الورق القديم. وهذه الطريقة أسهل من محاولة بناء صورة شاملة للعالم داخل دماغه.

(٣) Star Wars

في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا ساعد الباحثون على تحقيق نظام ربوطي مؤثّر يمكنه أن يلبي على الاقل ثلاث عشرة حاجة يطلبها انسان مشلول الاطراف الاربعة، من تحضير الحساء المعلّب وتقديمه، الى غسل أسنان المعاق لاحقاً. وخلال عرض حديث جرى في المركز الطبي لمديرية قدماء المحاربين في بالو ألتو، حيّا هذا الرّبّوط الزائرين بكلمة فكهة: "السلام عليكم أيها الآدميون!" وتابع عمله بشكل أثار الجميع. وبما أن حكومة الولايات المتحدة هي التي تعهدت تمويل الابحاث، فان هذا الربوط متاح لكل مؤسسة أو شركة ترغب في صنعه وبيعه. ويتوقع باحثو جامعة ستانفورد ومديرية قدماء المحاربين أن تكون كلفة صنعه في حدود خمسين ألف دولار.

من المتوقع، أخيراً، أن تُنتج ربوطات تديرها كلمات قليلة أو حتى إيماءة من يد. ويتكهن انغلبرغر ذو الرُّؤى الدائمة: "إن النشاطات البشرية الاكثر جنوناً والاحَطّ قَدْراً والاكبر خطراً سوف تقوم بها طبقة جديدة من الرقيق: الربوطات الخادمة المتسمة بالحس والحركة."

جين بيلنسكي

أمراض غريبة

المحلل النفسي لمريضه: "أرى أنك في طريق الشفاء. فخلال هذه المدة القصيرة تطورت من مرحلة "كل الناس يُضمرون لي شراً" الى مرحلة "لم يعد أحد يهتم بي."

ج.د.

قرار "شاذ"

تأهب صاحب شركة كبيرة للسفر. وعرّج على مكتبه في الصباح الباكر لاجراء بعض الترتيبات. وعندما همَّ بالذهاب الى المطار التقى الحارس الليلي. فاستوقفه هذا وأخبره انه رأى في منامه طائرته تنفجر عند اقلاعها. فتشاءم رجل الاعمال وألغى رحلته.

وأظهر تطوُّر الاحداث أن حلم الحارس كان صحيحاً. فالطائرة تحطمت لحظة ارتفاعها عن المدرج. لذا أرسل رب العمل في طلب الحارس وأعطاه خمسة آلاف دولار مكافأة له ثم صرفه من الخدمة. ترى، لماذا اتخذ هذا القرار الشاذ؟

الجواب: لأن واجب الحارس الليلي أن يظل ساهراً طوال الليل، لا أن ينام ويحلم.

ف.د.

مأساة واقعية

عمليّة إنقاذ بطوليّة في بَحر الشمَال

اندلعت النار في ناقلة النفط وتحول البحر بقعاً ملتهبة
فهل يستطيع رجل واحد انقاذ البحارة العالقين؟

عامل الرافعة في الطائرة المروحية ملفين وارد يكاد يُصاب بدوار. فهو تنشق الكثير من الدخان وهو يلف ويدور في أثناء هبوطه وسط غيمة من الدخان الاسود الذي يعمي العيون. المكان المقصود: سطح ناقلة النفط اليونانية "أورليانز" المطلي بالاسفلت فيما الناقلة تندفع على غير هدى في بحر الشمال على بعد ١٠٥ كيلومترات من غرايت يارموت في شرق بريطانيا.

كانت عاصفة ثلجية عنيفة تحتدم، واختلطت ولولة الريح مع تنافر صيحات طاقم الناقلة وهدير مروحة طوافة الانقاذ "ملكة البحر" والزعيق المزعج تطلقه صفّارة انذار الناقلة. وشعر وارد من خلال نعل حذائه بالحرارة الصادرة عن الحريق الجهنمي الذي كان مندلعاً داخل الناقلة. وكانت أعمدة اللهب تنطلق الى الجو من النفط المتوهج على سطح البحر.

هذه الناقلة التي تبلغ حمولتها ١٥٥ ألف طن كانت متجهة من شتلند الى سوثامبتون ووتر عندما اصطدمت بمركب صيد هولندي وأصيبت بأضرار. وإذْ تمزّق هيكلُها اشتعلت حمولتُها من النفط الخام. وها هي ريح هوجاء سرعتها ٩٥ كيلومتراً في الساعة تقذف السفينة المتعطلة في اتجاه منصّات الغاز في حقول شون في بحر الشمال. حاول وارد ألا يفكر في العواقب الكابوسية اذا اندفعت الناقلة نحو إحدى دعامات المنصة. ولكن كان عليه أن يواجه مشكلة عاجلة: انقاذ ٣٢ شخصاً على متن السفينة.

قبل ذلك بأقل من ساعة، وتحديداً في السابعة والدقيقة الثالثة والعشرين من ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦، أيقظ وارد في سقيفة إيواء الطائرات في قاعدة جوية قرب نورويتش. كان وارد رئيس قسم الشحن في القاعدة الجوية

Illustration: Michael Turner

وله من العمر ٤١ سنة. فتسلق طائرته لينضم الى زميليه في الطاقم المخصَّص للبحث والانقاذ، رئيس العمليات الالكترونية الجوية جون ريزون ومساعد الطيار الملازم مارتن بوويل، لتلقي التعليمات النهائية من القبطان الملازم تشارلز جيلو. ثم طارت الطوافة بالرجال الاربعة متجهة نحو الشمال الشرقي وجابهة عنف الريح ودوّامة الثلج. وهي طوافة صفراء اللون اسمها "ملكة البحر" تابعة للسرب ٢٠٢ في سلاح الجو الملكي البريطاني، واسمها بالشيفرة "إنقاذ ٢٥."

حاجز لهب - في الثامنة والدقيقة الخامسة صباحا كانت الطوافة تدخل بحذر شديد كتلة الدخان المنبعث من السفينة المهشمَة. وكانت كرات اللهب المتصاعدة من النفط المضطرم تنفجر مهددة متوعدة، فيما وارد يتفحص سترة النجاة ويهز كتفيه غير مبال داخل سلة الرافعة (الونش) المنزلقة الى اسفل بسلك معدني، ليغيب في ظلمة كثيفة.

وراح يتمايل بعنف فوق الجانب الايمن من سطح الناقلة ثم هبط منبطحاً بقوةٍ. وبسرعة تخلّص من رباطات الرافعة لكنه ظل متشبثاً بحبل خفيف طوله ٤٥ متراً مربوط بأسفل سلك الرافعة، بحيث تبقى أنشوطات الرفع في متناوله عند الحاجة.

ازداد جحيم النار فيما راح وارد ينهر البحارة المذعورين ويدعوهم الى ضبط النفس. أخيراً انتظموا في صف ملتو على طول سطح الناقلة المترنحة، وسحب وارد الانشوطات فاندفع البحارة الى الامام.

"اثنان!" صرخ وارد موقفاً اندفاعهم بيديه. وعاد يصرخ بالفرنسية والاسبانية: "اثنان فقط!" ودفع الزوجين الاولين في اتجاه حاجز مؤخر السفينة ثم أدخلهما في الانشوطات ورفع إبهامه ايذاناً لجون ريزون المرابط في الطوافة على ارتفاع حوالى ٣٠ متراً، بأن يسحب الرجلين.

وارتفع هذان وابتلعتهما سحابة من دخان. وبعد دقائق سحب وارد الانشوطات من جديد. واهتز اثنان آخران وهما يرتفعان في الجو، واحدهما زوجة ضابط. عندئذ ضاعفت العاصفة الثلجية عنفها. وتصاعدت سحابات عظيمة من الدخان متكاثرة كالفطر.

وفيما الحبل ينزلق في قبضة وارد وقعقعة "ملكة البحر" تخبو، سمع وارد صوتاً جديداً منذراً بالشؤم كأنه هزيم رعد آت من عمق "أورليانز." كان ذاك انفجاراً أحدثته أطنان اضافية من النفط بلغت درجة الالتهاب. وللحال انتصب حاجز من الدخان واللهب بين مؤخر السفينة وقوارب النجاة.

دوي رهيب - شق وارد طريقه بمرفقيه عبر جموع البحارة المتحلقين حوله، وبحركة عصبية أمسك ربان السفينة ديميتريوس كيريازيس وصرخ: "ايها القبطان، لا نستطيع رفع الرجال عن سطح السفينة، ولا يمكننا أن نصل الى قوارب النجاة. علينا أن نعوِّم قارباً مطاطياً." والتفت ليراقب البحارة يملأون القارب بالهواء. فرأى القارب يضرب الماء ويطفو مقلوباً. فأطلق سيلاً من الشتائم لان اعادة القارب الى وضعه

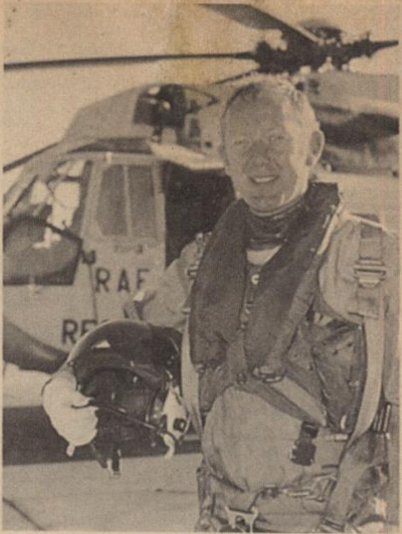

ملفين وارد.

السوي سيستنزف بعضاً من قواه المنهارة.

التفت الى القبطان قائلا: "سأقفز الى البحر، فليتبعني بحارتك اثنين اثنين. وعندما يصبح الجميع في القارب بعيداً من الدخان ترفعنا الطوافة جميعاً."

ألقى القبطان نظرة نكراء على الطوف المطاطي المقلوب المتراقص مع الموج المضطرب على انخفاض ٢٤ متراً عن سطح الناقلة "ولكنْ..." بدأ الاحتجاج، فقطع عليه وارد كلامه باقتضاب: "انها الطريقة الوحيدة، يا سيدي."

تسلق حاجز السفينة واستدار وهو يلف مرفقه حول دعامة عمودية. واضطربت أحشاؤه عندما نظر الى جانب السفينة المتداعي كجدار برج أو ناطحة سحاب. وعرف أنه إن لم يقفز الآن فلن يقفز أبداً. فتنشق ملء رئتيه ورمى بنفسه في اليم.

روى وارد في ما بعد أنه وقَّت قفزته عندما كان البحر أبعد ما يكون من أسفل السفينة. وهو يذكر دوي ارتطامه المخيف في المياه بسرعة تقرب من ٨٠ كيلومتراً في الساعة. وما يتذكره بعد ذلك هو صراعه العنيف مع الطوف المقلوب لكي يعيده الى وضعه السوي.

وفيما وارد يكافح الانواء مفتشاً عن ممسك في الطوف، ترنحت الناقلة وغار مؤخرها محدثاً موجة عظيمة في اتجاه وارد. فألفى هذا نفسه يدور في الهواء على ارتفاع ثلاثة أمتار فوق الامواج، فيما القارب يطير الى الجهة المقابلة كاطار يتقاذفه الاولاد.

كاد وارد يختنق ويتقيأ. وحاول أن يسبح لكنه وجدِ نفسه مدفوعاً في اتجاه "اورليانز" حتى كادت تعلوه ألواح الفولاذ في هيكلها. ولافتقاره الى المساعدة طوته الامواج تحت بدن الناقلة.

ظل ذهنه للحظة خليطا مشوشاً من الافكار. ومر شريط حياته بسرعة البرق أمام ناظريه: طفولته ومنزله وزوجته فال وابنتاهما كريستين (١٨ سنة) وكارين (١٥ سنة). ترى هل سيراهنّ مجدداً؟

صمَّ أذنيه دوي رهيب. واستبد به الرعب وهو يشاهد مروحة ضخمة تدور متجهة نحوه. وبطريقة ما نجا من الدوامة وراح يسبح بشق النفس نحو الدفة الفولاذية الكبيرة. "أذكر أني صرخت في داخلي: يا الهي! ثم غار مؤخر السفينة في اللجة. ورأيته يغوص متجهاً صوبي فاندفعت أسبح بكل قواي بعيداً منه. وعندما نظرت من جديد كان ابتعد عني

حوالى ثلاثين متراً. وصرت فوق الماء على مرأى من افراد طاقم الطوافة الذين دلّوا اليّ أنشوطة.".

مهبط في البحر – لم يفكر وارد في الراحة. فما إن صعد الى الطوافة حتى رأى أنَّ فسحة من سطح مؤخر الناقلة أصبحت خالية من الدخان. فقرر أن ينزل مجدداً، واستخدم هذه المرة حبلين معقودين ليحصل على وصلة من ٩٠ متراً مع سلك الرافعة، الامر الذي يسمح لقائد الطوافة بان يحوّم بعيداً من الدخان واللهب.

كان مرهقاً، مصاباً بالغثيان من جراء ما ابتلع من النفط ومياه البحر، عندما شق طريقه الى سطح الناقلة للمرة الثانية. وراح يدفع الى الوراء البحارة الذين كانوا يتصارعون للوصول الى الحبال، وساعد أول رجلين ليدخلا الانشوطات، ثم أعطى ريزون اشارة الرفع.

ما إن ارتفع البحاران عن سطح "أورليانز" حتى ترنحت هذه بعنف. والتف حبل الرافعة حول مصباحين على سارية مشكوكة في حافة مؤخر السفينة. ولعجز ريزون عن رؤية ما يجري ظل يلقم محرك الرافعة بالطاقة. وبقرقعة عالية انقطع السلك الفولاذي الذي تبلغ قدرته على الرفع نحو ١٧٠٠ كيلوغرام. ولحسن حظ الرجلين التف أحد طرفي السلك حول السارية مما جعلهما يتدليان خارج حافة السفينة. أما القطعة الثانية من السلك فلوّحت في الفضاء والتفت حول رأس دوّار الطائرة.

جعل قائد المروحية تشارلز جيلو يحرك أجهزة التحكم بيأس فيما راحت "ملكة البحر" تفقد من ارتفاعها. وخلال ثوانٍ بدت كأنها اللانهاية أخذ الرعب من الجميع كل مأخذ. فجأة عاد الامل عندما أحس الطيار ذو الاعوام الثمانية والعشرين أن أجهزة القيادة بدأت تتجاوب معه. فالدوار المتضرر دفع عنه سلك الرافعة وعاد يدوّم في الهواء. لكن الطوافة كانت في الحقيقة أعجز من أن تحط. ويتذكر جيلو: "أمرت الطاقم بالهبوط اضطرارياً فوق سطح الماء."

لكنه على ارتفاع أقل من تسعة أمتار عن سطح البحر غيَّر رأيه. وكان ريزون استكشف على شاشة الرادار مهبط طوافة على منصة حفر تبعد حوالى خمسة عشر كيلومتراً. فقرر أن ثمة حظاً في أن تحط الطوافة هناك. وتوجه ببطء نحو المنصة.

نجدة قريبة – لم يكن وارد على علم بكل ما جرى للطوافة. كان ينظر وهو شبه مخدَّر الى "إنقاذ ٢٥" تقتحم طبقات الدخان وتختفي فيها.

أيقظته صرخات الخوف يطلقها اليونانيان اللذان ما زالا يترجحان كدميتين من السارية. لم يكترث لانحدار مؤخر الناقلة، بل تسلق الحاجز وصولاً الى السارية، ودعمه ثلاثة من بحارة "أورليانز" فحلَّ الحبل الملتف حول السارية وساعد الرجلين المعلَّقين على العودة الى أمان السطح.

كان يعرف أنَّ ذلك الامان وهم. فعلى رغم انقشاع الدخان واللهب بحيث تسنى الوصول الى قارب النجاة، فقد تجددت

الانفجارات في نفط الخزانات. وما برحت الناقلة التي لا تزال خارج كل سيطرة، تنزاح نحو منصات الغاز.

مرة ثانية حاول وارد أن يجد القبطان كيريازيس. وصرخ: "أيها القبطان، الطوافة وَلّت وعلينا أن نغادر السفينة."

فوافق القبطان بايماءة وقورة من رأسه وقال: "قد يحملكم قارب النجاة المعلق الى يسار الناقلة. وأنا سأبقى على السطح مع أربعة من مساعدي، فربما استطعنا عمل شيء ما. حظاً سعيداً و... شكراً."

كان النزول البطيء الى قارب النجاة يشبه، في ما ولده من رضوض وجروح للبحارة، ارتماء وارد السابق في البحر. وكان القارب المصنوع من الزجاج الليفي (فيبرغلاس) يترجح عشوائياً مصطدماً بجانب السفينة بقوة تكاد ترمي من فيه الى اليمّ.

أمر وارد الجميع باستخدام المجاذيف للوقاية من الاصطدام. وفيما كان النوتية يضعون مقتنياتهم على أرض القارب ليقبضوا على المجاذيف، وجد وارد نفسه يرنو بذهول الى كنار في قفص. ونسب ما رآه الى الهذيان الذي يميز العائدين من شدقي الموت.

في تلك اللحظة اصطدموا بجنب الناقلة بقوة كسرت المجاذيف وشتتت شظاياها في الهواء. وكانوا بلغوا البحر حيث قذفتهم موجة ملتفة مزبدة في اتجاه مؤخر السفينة، وحولهم تندلع نيران في بقع من البحر يُسفِح النفط فوقها من بدن السفينة المهشّم.

لكن النجدة كانت في المتناول. فطوال المأساة كانت سفينة الاحتياط "فرس بوسطن" الملحقة بمنصات الغاز تنتظر في الجوار بعدما أنذرها خفر السواحل البريطانية بالكارثة. وما إن تحرر قارب النجاة من الناقلة حتى اقتربت "فرس بوسطن" شاقة عباب البحر الهائج لانتشال الركاب.

وفيما السفينة والقارب يترجحان فوق الامواج تدافع النوتية نحو شِباك "فرس بوسطن" يتسلّقونها. وراقب وارد، في انذهال، نقل قفص الكنار الى السفينة المنقِذة قبل أن يتمسك هو بشباك النجاة.

كانت تنتظرهم أخبار رائعة على السطح: الطوافة "إنقاذ ٣٥" تدبرت أمرها وحطت فوق منصة تشارلز روان للتنقيب عن النفط. كانت مصابة بأعطال جسيمة، لكن طاقمها وركابها كانوا سليمين.

وإذ أعادت الاخبار السارة الروح الى وارد، واجه نائبَ قبطان "فرس بوسطن" بابتسامة عريضة وقال: "لكم أودُّ الآن أن أنزل الى جوف السفينة."

أنقذ القبطان كيريازيس لاحقاً في ذلك اليوم عندما خف سعير النار فتسنى لزورق قطر ان يربط حباله بمتن "أورليانز" ويشدها الى مرفأ روتردام في هولندا. وفي الثاني والعشرين من يوليو (تموز) ١٩٨٦ وقف ملفين وارد باعتزاز في قصر باكنغهام في لندن، بحضور زوجته وابنتيه، فيما الملكة تعلّق على صدره وسام سلاح الجو الملكي لشجاعته في تأدية الواجب.

جون بيتي

أرني خطك أقل لك من أنت

خطك يكشف شخصيتك ويؤكد صدقك ويساعدك في اختيار... وظيفة

استدعت احدى وكالات بيع السيارات أندريا ماكنيكول، مدير شركة "خبراء الخطوط الدوليين" للنظر في قضية سرقة قطع للسيارات بلغت قيمتها مليون دولار سنوياً. ومن الواضح أن السرقة كانت شأناً داخلياً. فطلب ماكنيكول من الوكالة أن تزوده رسائل يشرح فيها كل مستخدم، بخط يده، ماذا يعرف عن السرقة. وجاءته النماذج كما طلب، مرفقة برسالة من نائب الرئيس.

يقول ماكنيكول: "نظرت الى رسالته فعرفت أنه هو الرأس المدبّر: "فوضع الرجل تحت المراقبة وثبت أنه كان يبيع القطع المسروقة فقبض عليه."

في بعض مناطق أوروبا والشرق الاوسط تعتبر دراسة الخط فرعاً قانونياً من علم النفس يدرَّس في الجامعات. وإن ثمانين في المئة من الشركات الكبرى في ألمانيا الغربية ونصف الشركات في سويسرا، تعتمد تحليل الخطوط في انتقاء الموظفين. وفي الولايات المتحدة تستخدم أكثر من ثلاثة آلاف شركة تحليل الخطوط لغايات تجارية مختلفة.

تقول إيفي هلشتين الاختصاصية بالمعالجة النفسانية في لونغ آيلند بولاية

Condensed from McCall's (November ,87), © 1987 by Working Woman / McCall's Group, New York, N.Y.

نيويورك التي تتكل على علم دراسة الخط في مهنتها: ان "كتابة اليد هي كتابة العقل."

وكما تدل بصمات الاصابع على شخصيتك الفردية، تعبّر "بصمات العقل" عن فرادة شخصيتك، وهي الانحناءات والنقط والزوايا والجرّات التي تظهر في كتابتك.

يقول ماكنيكول: "ليس في العالم شخصان يكتبان بالطريقة ذاتها." لهذا السبب يستطيع محلل الخطوط كشف التزوير.

ليس هناك جدل حول فائدة دراسة الخط في اثبات الهوية، وغالباً ما يدعى خبراء الخطوط الى المساعدة في اثبات شرعية وصايا الارث وكشف هويات المجرمين.

لكن علم الخطوط لا يدل فقط على هويتك التي تميزك عن أي شخص آخر، وانما يبين أيضاً شعورك نحو أمك، وأي أعمال تصلح لك، وما اذا كنت شريفاً أو متفائلا. ويدرس خبراء الخط أكثر من ٣٠٠ علامة في كتابتك، بما فيها الميلان والضغط والمباعدة بين الكلمات والهوامش وطريقة ربط الاحرف المختلفة وانطباق امضائك على كتابتك. لذلك ليس هناك خبير بالخط يدعي المقدرة على تمييز صفة الاخلاص أو الطموح أو الاحساس من خلال شكل حرف فردي. ولكن هناك ناحيتان أساسيتان لتحليل الكتابة يقدر أن يفهمهما كل واحد تقريباً: الحركة والرمزية.

ان حركة الكتابة هي مفتاح للشخصية، تماماً كلغة الجسد. فالكتابة المدوّرة السلسة تنبىء بطبيعة هانئة لينة، والكتابة الزاويّة الناتئة تدل على العدوانية أو الانتقادية او على الحاجة الى الضبط. والكتابة المتقطعة توحي قفزات بديهية، بينما تدل الكتابة المترابطة على تفكير منطقي متسلسل. والمباعدة بين الكلمات أو الخطوط قد تشير الى الحياء وحب العزلة. والكتابة التي تميل صعوداً (في صفحة غير مسطّرة) توحي أن كاتبها يشعر بارتفاع في معنوياته، فيما توحي الكتابة المنحدرة هبوطاً في المعنويات ووهناً في العزيمة، تماماً كالاكتاف المنحنية.

كيف يختم صديقك المفضل كلماته أو جمله؟ اذا انفتحت النبرة الاخيرة كان هو على الارجح منفتحاً، واذا تكورَت رجوعاً داخل الكلمة فقد تدل على الانانية أو النزعة الدفاعية.

السرقات التي يقترفها المستخدمون تبلغ مليارات الدولارات وتشكل قضية جدية للمحلات التجارية والمصارف والمؤسسات الاخرى، لذلك فان كثيرين من محلّلي الخطوط يتخصصون في "غربلة الاستقامة" وانتقاء طالبي الوظائف، بحيث لا يُقبل من يحتمل أن يتحول سارقاً. يقول علماء الخطوط ان عدم الامانة يظهر غالباً في الكتابة، وقد يشير اليه ارتفاع ملحوظ في عدد الأغلاط الواردة.

وهناك زيادة مطردة في تحليل الخطوط بهدف انتقاء المستخدمين وتعيينهم في الوظائف الملائمة. يقول وليم موران نائب رئيس شركة "موارد الخطوط" في فينكس بأريزونا: "ان

السبب الاكبر لاعادة تصنيف الموظفين ليس افتقارهم الى المهارات، بل عدم تجانس شخصياتهم وأعمالهم."

ان المقابلات والنبذات الشخصية لا تخفي فقط نقائص خطيرة، بل ميزات ومواهب كامنة. والشركات التي تستعين بتحليل الخطوط لتعيين الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة تفيد بانخفاض نسبة تبديل العمال وبارتفاع في الانتاج.

والى ذلك بدأ الناس يستخدمون تحليل الخطوط لاختيار الاعمال التي تلائمهم. وانطلاقاً من الاعتقاد بأن المواهب تبرز في الخط، فان الخبير الكفي قد يساعد في توجيه طالب أنهى علومه الثانوية، أو في حل مشكلة تعترض مديراً في منتصف حياته، أو في اكتشاف مواهب أم فرغ بيتها بعدما كبر أولادها فتسعى الى عمل يلائمها ويملأ فراغها ويخفف وحدتها.

آني غوتليب

من طرائف هاربو

وصف الكوميدي الشهير هاربو، أحد الاخوة ماركس، تحديه محل المجوهرات الشهير "تيفاني" في مدينة نيويورك:

"قلت لنفسي ان المتجر فخم أكثر من اللزوم، ولا بد من معالجة هذا الامر.

"لذلك ابتعت كيساً من الجواهر المزيفة، بينها الزمرّد والياقوت والالماس، من محل "وولوورث" الشعبي الرخيص، وتوجهت الى "تيفاني" حيث طلبت عيّنة من حجار الالماس. وفيما كنت أحدّق الى طبق الجواهر الثمينة أفرغت كيس الجواهر المزيفة وراء ظهري. فتناثرت هذه وراحت تثب في كل مكان. ودقت الاجراس، ودوّت صفّارات الانذار. وفجأة ظهر حراس المحل فدفعوا سائر الزبائن الى الخارج وأقفلوا الابواب فيما الباعة والموظفون، بمن فيهم المدير بسرواله المقلم وسترته الرسمية الطويلة، يدبّون على الارض لاسترجاع جواهري المتلألئة.

"عندما جُمعت كلها ورآها المدير عرف أنها زائفة. وبلمح البصر تغير موقف موظفي "تيفاني". فدفعني رجال الامن خارج الباب مع توصية بالاّ أضع رجلي في المحل ثانية. ولما صرت في الشارع ناولت البواب بقشيشاً ثميناً: حبة ياقوت كبيرة."

هـ.س.

ممثل مغرور

داستن فارنوم ممثل يجمع الموهبة الى الغرور. دعا مرة الكاتبَ أوليفر هرفورد الى الغداء، وراح يحدثه بصوت منخفض رتيب عن أحد أدواره. قال بتبجُّح ظاهر: "وأيم الحق! أمس سَمَّرْت الجمهور في المقاعد."

فحبكت النكتة مع هِرفورد وقال: "حسناً فعلتَ، والا لخَلَت المقاعد."

ك.ك.

تأملات معاصرة

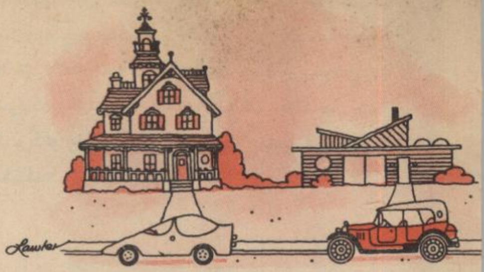

الحماسة

ليس هناك ما يعادل عدوى الحماسة. انها تحرك الصخور وتسحر الأفظاظ. الحماسة هي عبقرية الاخلاص، والحق لا ينتصر من دونها.

ادوارد جورج ايرل بولفر - ليتون، روائي ومسرحي بريطاني

همس الكتب

الكتاب الجيد لا يستنفد مطلقاً. فهو لا يني يهمس لك من الرف. الكتب تعطّر الغرفة وتعطيها ثقلا. وتضاهي خزانة الكتب منظر مدينة أو نهر. ففي الكتب فجر وغروب وعواصف وضباب ونسمات. قرأت عن عائلة تسكن منزلا صغيراً هُندس في شكل فسحات ضيقة بحيث تضطر العائلة الى التخلص من الكتب حالما تنتهي من قراءتها. انني أعتقد ان أفراد هذه العائلة أساؤوا فهم الطريقة التي تعمل بها الكتب.

ان قراءة كتاب ليست سوى الخطوة الاولى. فبعد الانتهاء من قراءته يدخل الكتاب مساره الحقيقي. فهو يجثم هناك كرمز ومبتزّ ونصب تذكاري وندب. انه صدع في الغرفة، كشق في الجص، وزخرف في آن. ان ما تحتويه مكتبة المرء هو جزء من تاريخه، كصورة الأسلاف أو كشجرة العائلة.

أ.ب.

المخاوف

يولد البشر ومعهم نوعان من الخوف. الاول هو الخوف من الاصوات العالية والثاني هو الخوف من السقوط. أما المخاوف الاخرى فتكتسب.

ر.ر.

نهر الحضارة

الحضارة نهر ذو ضفاف. وتجري في النهر أحياناً دماء أناس يقتلون ويسلبون ويتصايحون ويقومون بأعمال يسجلها المؤرخون عادة. اما على الضفاف فأناس يشيّدون منازل ويتحابّون ويربون أولاداً ويغنون وينظمون الشعر من غير ان يلحظهم أحد.

ان قصة الحضارة هي رواية ما حدث على ضفاف النهر. والمؤرخون يغلب عليهم التشاؤم دائماً لانهم يتجاهلون الضفاف ويحصرون رؤيتهم في النهر.

ويل دورانت، مربّ وكاتب امريكي

المَدّ والجزر في

اشارات تحذير يجب ان تبحث عنها ونصائح تساعدك على تقوية روابطك الزوجية

في عملي مستشاراً في شؤون الحياة الزوجية ألتقي أزواجاً كثيرين تكون حياتهم الزوجية في حال تداع. ثمة اعتقاد مضلل تكوّن لدى هؤلاء، اذ يصعق أحد الشريكين بما يبدو له تحولاً مفاجئا في الاحداث ويتساءل كيف يمكن ان تسوء الاوضاع بهذه السرعة.

قلّما تتعثر العلاقات من دون بعض اشارات محذّرة مبكرة تنبىء بأن ليس كل شيء على ما يرام، وهي اشارات يستطيع الازواج والزوجات التعرف اليها اذا هم كانوا متيقظين. اما الازواج المنشغلون فغالبا ما تفوتهم ملاحظة مشاكل صغيرة، أو هم لا يقيمون لها وزناً الى ان تستحيل ظاهريا مشاكل كبيرة يخيل اليهم أنها نشأت بين ليلة وضحاها.

هنا، نتيجة اختباراتي، عشر اشارات شائعة على وجود هذه المشكلات، فضلاً عن بعض النصائح من اجل حياة زوجية أسعد وأكثر عافية.

١. انتما لم تعودا تضحكان معاً. عندما يقع الازواج في الحب يستمتعون بايجاد لحظات سعيدة. الا ان العلاقة الزوجية، اذ هي تتقدم في الزمن ويطاولها الاهمال، يمكن ان تصير رتيبة باردة، ومن غير ظرف. قالت لي احداهن: "ادركت أن عليّ أن افعل شيئاً ما عندما بدأ زوجي يعود الى البيت في المساء وهو يدعي انه متعب ومتضجر حتى يتصل به شريكه في رياضة الغولف فتدب فيه الحركة والنشاط الى حد يبدو فيه رجلاً مختلفاً."

٢. ليثق احدكما بالآخر. لمعظم الازواج أصدقاء يرتاحون الى مبادلتهم أسرار معاناتهم. ولكن اذا ما ألفيتم أنفسكم تسرون بدواخلكم الى اصدقائكم فهذه إشارة الى ان حياتكم الزوجية في خطر.

٣. حياتكما الزوجية اصبحت مبتذلة. يتخلل مجرى حياتنا الزوجية جزر ومد، ويمر أزواج كثيرون أحيانا بفترات من الكسل الجنسي الظرفي. وانها لعلامة اضطراب ان تصبح المجامعة عملاً آليا. لذا يجب ان تظل هنالك اوقات يكون فيها الجنس محركاً للنفس.

٤. انت تخاف العودة الى بيتك، والى زوجتك. ان البحث عن الأعذار للتهرب من زوجتك لا يترك انطباعاً جيداً

عن طبيعة العلاقة الزوجية. فالعودة المتأخرة الى المنزل هي أسلوب واحد من أساليب شتى تدلل على النفور. أما الأخرى فتشمل الادمان المفرط للمسكرات والايواء المبكر والفردي الى الفراش أو الانتظار حتى التأكد من أن زوجتك قد نامت.

٥. كثيراً ما يؤدي الاختلاف في وجهات النظر الى الشجار. ان مقداراً

يعني التخلي عن عادات التأنق والتزين كلها. فاذا ما أعفيت أنت وزوجك انفسكما من عادة الاستحمام والحلاقة وتصفيف الشعر الا متى طرق بابكما زائر أو جاءكما ضيوف او متى كنتما تخططان للخروج فهذا يدل على وجود خلل ما.

٧. انتما لم تعودا تستعيدان ذكرى الماضي. معظم الازواج السعداء يؤكدون روابطهم ويمتنونها باستذكار ماضيهم.

الحيـاة الـزوجيّـة

معيناً من الخلاف شأن عادي في الحياة الزوجية. في الواقع، ان قدرة شخصين على تحمل تباين الافكار من دون ان يدفع ذلك احدهما الى ايذاء الآخر هي مقياس لمتانة علاقتهما. ولكن عندما تبدأ باتخاذ كل خلاف حجة للمشاجرة فمعنى هذا ان ثمة أمراً غير سوي. فأنت لن تحب أبداً كل شيء في أي انسان وأقله في الاقرب اليك والذي تبين لك عيوبه في وضوح. غير أنك متى أدركت أن بعض صفات الشريك التي كانت بالكاد تضايقك، بدأت تثير فيك حساسية لا تطاق، فهذا دليل على وجود مشاكل زوجية أعمق.

٦. لم تعد تهتم بمظهرك كرمى للشريك. إن ارتداء الملابس العادية هو مظهر من مظاهر الرفاه نفزع اليه جميعنا، ولكن هذا المظهر العَرَضي لا

انهم يتمتعون بمشاهدة الافلام العائلية، وتصفح ألبومات الصور، والتحدث عن مغامرات سالفة، هازئين بالطريقة التي واجهوا بها بعض الازمات. وحين ينتفي كل هذا فانه يوحي أن تحولا بارزاً أخذ يطرأ على مشاعركم حيال بعضكم بعضاً.

٨. انتما توقفتما عن المشاركة في الاهتمامات والاصدقاء. ان المشاركة في بعض الاهتمامات واجبة على الزوجين لتبقى علاقتهما حميمة، على رغم الكلام على أهمية عنصر الاستقلالية في الحياة الزوجية. ولما كانت اهتماماتنا دائمة التغير فمن الضروري الانفتاح على هوايات ونشاطات جديدة نتمتع بها معا. والازواج الجدد السعداء يعللون النفس بتقديم معارف جدد الى أزواجهم ليس لأنهم فخورون بشركاء حياتهم فحسب بل

لانهم يريدون كذلك التمتع معاً بالصداقات الجديدة.

٩. انت تشعر بانك تعرف كل ما ينبغي عن زوجتك. أعرف رجلاً يقول باعجاب ان هناك اوقاتاً لا تزال فيها زوجته تثير دهشته على رغم مرور ثلاث وعشرين سنة على زواجهما. ومن الواضح انه ينعم بكونه متزوجاً من امرأة يعلم عنها ويتعلم منها اشياء جديدة في استمرار.

١٠. امكان قضائكما العمر كله معاً يثبط عزيمتيكما. احدى ملذات الحب العظيم هي انكما لا تتوقفان ابداً عن الحلم معا بالمستقبل. ولكن اذا ما اخافتكما فكرة البقاء معاً حتى السنوات الخمس الاتية مثلاً فهذا يعني ان حياتكما الزوجية تحتاج الى مرشد. وبمقدار ما يقر احدكما بعلامات التحذير العائدة اليه تكون الحاجة ملحة لك ولشريك الى الكف عن اهمال زواجكما.

هنا بعض النصائح التي تستطيع انت وزوجتك العمل بها لتجددا حبكما وتمتنا علاقتكما.

□ **ابدأا بحديث جدي.** هناك ازواج كثيرون غير راضين عن علاقات بعضهم مع البعض الآخر، ومع ذلك فهم يتحاشون الافصاح عن بواعث تعاستهم. الا انك اذا ما امتلكت الشجاعة للبدء فغالبا ما تجد شريكك وقد انفرج كربه اذ اتيحت له فرصة مناقشة المشكلة معك.

هنالك طرق صحيحة واخرى خاطئة للاعراب عن عدم الرضا. ولن يساعدك القول: "اصبحت بلا ريب مضجرة هذه الايام." بل تستطيع مثلاً ان تقول: "لدي شعور، يا عزيزتي، اننا لم نعد متقاربين كما في السابق، وبت افتقد ذلك، واتساءل ما اذا كان يراودك التفكير نفسه."

□ **اسأل ما عساك تفعل لتحسين علاقتكما.** سيفاجأ الزوج بلا ريب ويُسر اذا ما سألته زوجته عما يريدها ان تفعل خلافاً لما اعتادته. قد لا توافق على التغييرات التي يقترحها، أو هي قد تعجز عن القيام بها، انما مجرد امتلاكها شجاعة السؤال يقيم الدليل على رغبتها الخالصة في أن ترى العلاقة بينكما الى تحسن.

□ **حافظا على نبض الحياة في علاقتكما.** في الفيزياء يفترض قانون الطاقة المتاحة ان نظام الكون يختل تدريجا فيما هو يفقد طاقته.

وانا مقتنع بان هذا القانون ينطبق على الحياة الزوجية اذا هي تركت من دون رعاية. ان اعادة شحنها بالطاقة تدريجا أمر ضروري واحدى الطرق المؤدية الى ذلك هي بذل جهد لابتكار وسائل جديدة تسر الشريك.

□ **خصصا وقتاً للهو خارجاً.** يشكو أزواج كثيرون من أنه لم يعد في مقدورهم الانفاق على الاشياء الرومنطيقية التي تمتعوا بمثلها في فترة ما قبل الزواج. ولكن ليس من الضروري ان يُكلّف اللهو

مالاً. بعض الاحيان سير ارتجالي تحت المطر أو قيادة سيارة في منتصف الليل الى كشك لبيع المثلجات قد يكونان أمتع من مأدبة.

▫ **احدبا واحدكما على الآخر.** تعتبر الحياة الجنسية مرضية بمقدار الجهد الذي يبذل فيها لجعلها كذلك. فاذا لم توفرا وقتاً لاعداد انفسكما والاجواء، واذا لم تفكر ابداً في ان تجربا اوضاعاً جديدة أو ترتادا اماكن جديدة فان العلاقة بينكما ستركد. أما اذا بذلتما جهداً لجعل المجامعة عملية تبادل اكثر عاطفة من ذي قبل فثمة فرص في أن تصير اكثر ارضاء لكليكما. وغالباً ما يتوقف شريكان مضى على زواجهما زمن طويل، عن لمس احدهما الآخر الا متى ارادا المجامعة. وتكون النتيجة احساساً غامضاً بعدم الرضا، اذ يصيران كما ينعتهما أحد زملائي: "جائعين الى الجسد."

ان فرك الظهر والامساك باليد والعناق الطويل ملامسات تفعل فعلها في تمتين رابط الزواج.

▫ **لا تتوقفا ابداً عن النمو.** يشكو بعض زبائني من أن حياتهم الزوجية تبعث على السأم وهم لا يدركون انهم متضجرون من ذواتهم الا بعد تفكير طويل. ومتى ركبوا المغامرة الى عوالم جديدة وتبينوا مدى قدراتهم باتوا أسعد مع ذواتهم.

▫ **استمرا في التحدث.** أسعد زوجين هما اللذان يخصصان وقتاً معيناً في استمرار للمحادثة فقط. وعلى سبيل المثال، غالباً ما نتحادث أنا وزوجتي بعد العشاء فيما نحن نرشف كوباً ثانياً من القهوة أو الشاي. ننتظر الى ان يستكن الاولاد ثم نتحدث عن أحوال يومنا. في غضون اشهر الشتاء نحمل القهوة الى غرفة الجلوس ونقبع أمام الموقد. وفي فصل الصيف نستلقي على كرسيين طويلين في الباحة الخلفية للمنزل ونرى مَن منا يستطيع ان يكتشف اولى نجوم المساء. فترة مسامرتنا هذه تبقي الواحد منا على اتصال بالآخر.

ويفيد أزواج من الخروج من منازلهم للتحادث حتى وان يكن ذلك تمشياً نحو مقهى.

▫ **ليُصغ واحدكما الى الآخر.** من السهل جداً تظاهر الزوجة بالاصغاء حين يتكلم زوجها على شؤون عمله وشجونه أو على أصدقائه.

تذكرا انه حتى اسعد الازواج يظهرون احيانا علامات اضطراب. فجميع العلاقات العاطفية أشبه ما تكون برقصة يتحرك فيها شخصان في استمرار. ومن حين الى آخر يجد كل منكما نفسه يتحرك بمعزل عن الآخر. هذا هو الوقت المناسب لمراجعة النصائح التي تبنى عليها العاطفة والتي أوردتها.

اذا كنتما تهتمان ما فيه الكفاية بحياتكما الزوجية وواحدكما بالآخر فتعتمدان هذه النصائح، فلا تكاد الرقصة تنتهي الا ويكون واحدكما بين ذراعي الآخر.

ألان لوي ماكفينس

الموت في المريخ

حين تضرب الانفلونزا تتذمر الاسنان ويتشكّى الشعر ويشن الهواء حرباً ذرية

الانفلونزا! اذا كان لهذا التوتر من اسم فيجب أن يكون "الموت في المريخ." العارض الرئيسي الذي يدل على مرضك هو أنك تتمنى لو أن هناك معياراً أقوى في حِرامك الكهربائي يشار اليه بعبارة "صدمة كهربائية."

توقفك عن تنظيف أسنانك هو عارض آخر للمرض ويأتي لسببين، أولهما لأن أسنانك تؤلمك. وثانيهما لأن لا حول لك ولا قوة. وفي منتصف عملية تنظيف الاسنان عليك أن تتمدد أمام المغسلة لترتاح مدة ساعتين. أنا أمضي وقتاً كثيراً أفكر في أمور

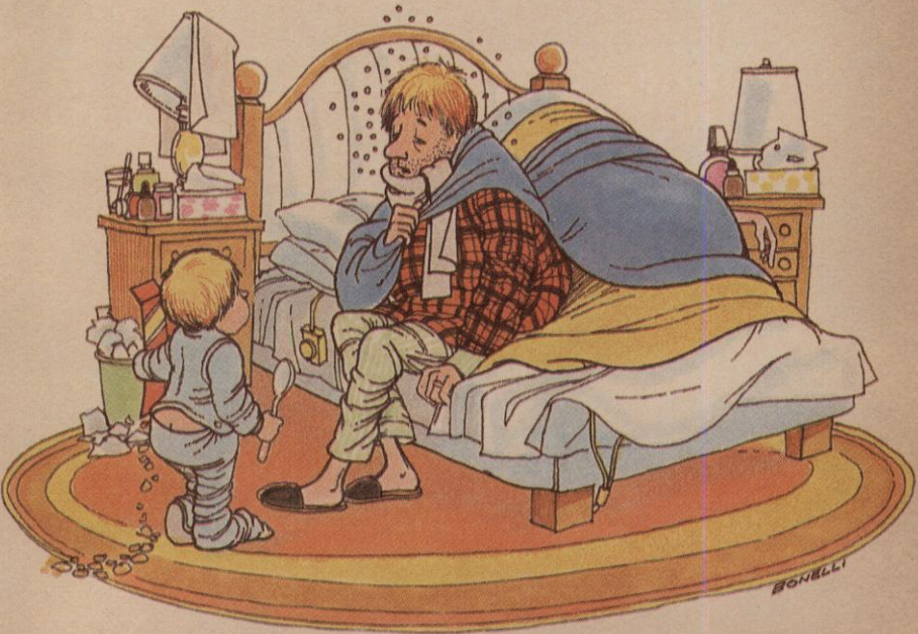

Condensed from Tropic, The Sunday Supplement of The Miami Herald (April 6, '86),
© 1986 by Miami Herald Publishing Co., Miami, Fla. Illustration: Michael Bonelli

الانفلونزا. أدركت أن العلماء صادقون في زعمهم أن الهواء مكون من أشياء صغيرة الحجم تدعى ذرات. فأنا أشعر بها وهي تتطاير وتضرب جسدي بشدة. هناك مليارات منها، ولكن اذا ركزت تفكيري أمكنني أن أرى كل واحدة على حدة وهي تضرب جسمي وخصوصاً مقلتيّ بسرعة ٢٠٠ ألف كيلومتر في الساعة. واذا حاولت تفاديها برفع الحرام فوق رأسي فانها تهاجم شعري الذي أصبح حساساً مثل أسناني.

هناك كومة الحرامات على الجانب الآخر من الفراش أراها منذ أيام. أظنها زوجتي، لكن الطريقة الوحيدة للتأكد من ذلك هي أن أنخسها. لن أفعل ذلك، لأنها اذا كانت فعلاً زوجتي ولا تزال قيد الحياة، فان الوخز سيقتلها.

أحاول أن أزحف خمسة أمتار الى المرحاض ثلاث مرات او اربعاً في النهار. لكني أتوقف في منتصف الطريق وأتكوّم في وضع جنيني وأدعو لنشوب حرب نووية. وبدل أن يستجاب دعائي ألتقي كلبتنا التي تلعق أذني محاولة قضمها منقادة بتلك الغريزة الازلية التي تتمتع بها كل اناث الكلاب.

أما بالنسبة الى ابني فهذه هي ذروة حياته. لديه الآن شعور مفرح بالاستقلالية التي تنزل على ابن الخمس السنوات عندما يدرك فجأة أنه يستطيع اضاءة مصباح الغاز داخل خزانة الملابس في حين لا يملك أي من والديه القدرة على الاعتراض.

لكن "الموت في المريخ" ليس سيئاً في جميع النواحي. فبما أنني لا أستطيع العمل ولا التفكير، فأنا قادر على تمضية وقت أكثر مع ابني. لقد علمته اليوم، كما علمني والدي، كيف يحدث صوتاً محرجاً بيديه. وأطلقنا قذائف ورقية برباط مطاط على المتبارين في مسابقة تلفزيونية.

مضى الوقت سريعاً. وفي الثالثة والنصف عصراً حان الاوان للزحف الى الفراش عبر ذرات الهواء، والتأكد من وجود زوجتي - أو ذلك "الشيء" - هناك والخلود الى النوم.

كانت كلبتي تنتظر في منتصف الطريق الى الردهة.

سيقول رجال الشرطة عندما يعثرون علي: "أنظروا الى هذا! أذناه مفقودتان!"

ديف باري

ليت الشباب...

عرفت عجوز في الثمانين بروح النكتة. وكان بيتها في شارع واحد مع بيت ابنها، لذلك كان لا بد من وقوع بعض الاخطاء في تسلم الرسائل البريدية.

وذات يوم تلقى حفيدها الشاب رسالة من صديقته، فوجد أنها فضت وأعيد ختمها. وعلى الظرف كتبت جدته بخط مخربش: "سلّمت خطأ. فضّت من غير قصد. كانت المتعة بها تامة."

م.س.

مئات الحيوانات الغريبة المدللة تُعذب ويتخلى عنها أصحابها بعد حين. هنا مثل من هولندا عن مؤسسة ترعى الحيوانات البائسة

ملاذ الحيَوانات المدلّلة

نظر أوكو رويسين بحنان الى القرد المولود حديثاً بين ذراعيه. كان يعمل مساعداً في دائرة البيولوجيا في الجامعة الحرة بأمستردام (هولندا) ويحب العمل مع الحيوانات. وعندما طلب منه مسؤولون في حديقة "آرتيس" للحيوان في أمستردام أن يأخذ القرد الصغير الى منزله لفترة وجيزة وافق بسرور. لقد نبذت الام وليدها ولم تتبنَّه أي من القردة الباقية.

لف أوكو الصغير بمعطفه وسأل عاملاً في حديقة الحيوان: "نسمع عن أشخاص يربون القرود كحيوانات مدللة. هذه اشاعات، أليس كذلك؟"

ضحك العامل بسخرية وأجاب: "هناك ألوف من القرود مقيمة في بيوت المدن."

Illustration: Kees de Kiefte

فقال أوكو: "لكن القرود حيوانات اجتماعية ولا تتصرف حسناً الا عندما تكون في مجموعة. انها تكون بائسة اذا ما أجبرت على العيش بمفردها."

كلما فكر أوكو في المشكلة ازداد قلقه. وقال لزوجته ريغا: "علينا أن نفعل شيئاً، فنهتم لكل قرد يمكننا انقاذه." كان ذلك في العام ١٩٦٧.

سرعان ما رحب آل رويسين بقرد افريقي ذي أنف مرقط جاء هدية من صاحب محل للحيوانات المدللة لم يستطع بيعه. فعاش معهما في بيتهما في أمستلفين وهي من ضواحي أمستردام. وحصل أوكو لاحقاً على قردة راشدة كثيفة الشعر من عائلة تسكن في شمال هولندا ولم تعد تريدها.

في غضون أشهر تلقى آل رويسين أحد عشر قرداً وزوجي ببغاء وعدداً كبيراً من السلاحف والافاعي. وناشدا السلطات البلدية مساعدتهما. ووُجد الحل الموقت في منزل أوسع في الحي نفسه. ولكن بعد ثلاث سنوات أصبح هذا المنزل أيضاً غير ملائم.

لذلك استأجرت السلطات لآل رويسين مزرعة خربة قرب أمستلفين. وساعدهما أصدقاءهما في الانتقال اليها وبناء مساكن للحيوانات في البيت الزجاجي في المزرعة. بعد ذلك أنشأت ريغا وأوكو الذي استقال من وظيفته في الجامعة "مؤسسة حماية القرود" لايواء الحيوانات الغريبة التي هي في خطر ومحنة.

تجارة ممنوعة - تحول البيت الزجاجي(١) نسخة مصغرة عن غابة استوائية. انه موضب بنباتات غريبة، والحرارة فيه هي دائماً أكثر من ٣٠ درجة مئوية. تملأ صرخات القرود والببغاوات جو المزرعة. ومن المقيمين الاكثر هدوءاً التماسيح والافاعي والكنكاجو، وهو حيوان ثديي، وفئران الشجر والسناجيب الاستوائية.

في حظيرة مسيّجة حيوان يشبه نمراً بحجم الجيب، انه هر نمري(٢) أمريكي جنوبي خلفه صاحبه عندما رحل، ويتكوّم أمام باب المطبخ ثعلب صحراوي من الصحراء العربية جاء به زائر ساخط من حديقة حيوان خاصة حيث أسيئت معاملته.

ضيوف آل رويسين قرابة ٤٠٠ حيوان بينها ٣٠ نوعاً مختلفاً من القرود وعشرات السلاحف ومئات الطيور. معظمها فصائل معرضة للخطر أصبحت ضحايا الجنون الاوروبي لتربية الحيوانات المدللة. كثيراً ما تكون تذكارات من رحلات الى الخارج. وقد حصل أوكو على تمساح أدخل البلاد خلسة وهو حديث الولادة لا يتجاوز طوله بضعة عشر سنتيمترا. خلال سنوات قليلة نما وبلغ طوله متراً وسبعين سنتيمتراً ولم يعد مالكوه يرغبون في أن يلعب مع أولادهم.

ويضبط مفتشو الجمارك أعداداً كبيرة من الحيوانات. ففي ابريل (نيسان) ١٩٨٦ على سبيل المثال أوقف المفتشون في مطار شيفول بأمستردام قفصاً يحتوي على ١٢ قرداً افريقياً مرقط الانف في طريقها من أكرا في غانا الى

---

(١) طوله ٣٤ متراً وعرضه ١٨ متراً وارتفاعه في الوسط ستة أمتار ونصف متر.

(٢) Margay

المكسيك. حجز القفص في المطار لان تجارة كثير من الحيوانات الغريبة ممنوعة في هولندا، وممنوع عبورها. وكانت القرود، التي لم تأكل شيئاً سوى قصب السكر الجاف منذ رحيلها عن أفريقيا، هزيلة جداً الى حد أنه مات قردان منها بعد يوم من تسليمها الى مؤسسة حماية القرود.

ظلم ومعاناة - على رغم أن تجارة الحيوانات المعرضة للخطر ممنوعة عالمياً أو هي عرضة لانظمة مشددة، فلا يزال التجار يهرّبون اصنافاً نادرة الى بلدان غربية مثل هولندا لبيعها بأسعار مرتفعة، فان ببغاء غريبة قد تباع هناك بأربعة آلاف دولار وربما أكثر.

لمس أوكو وريغا العواقب المروعة لهذه التجارة. ولقد أحضر الى المؤسسة قرد آسيوي آكل للسرطانات (قرد جاوة) وأطرافه الاربعة كلها مكسورة في موضعين، ويعتقد أوكو أنه ضحية قسوة مالكه. وأخضع القرد الصغير لعدة جراحات ولعلاج مركز طوال ستة أشهر.

ويعاني تويست، وهو قرد رمادي اللون، التواء يتعذر اصلاحه في عموده الفقري. ويقول أوكو: "لقد حبس القرد مدة ١٢ سنة في جهاز تلفزة أفرغ من محتوياته." ووجدت شرطة روتردام قرداً آخر رُبط الى عمود في الهواء الطلق في منتصف فصل الشتاء.

الصبي والقرد - نادراً ما يدرك الاشخاص الذين يشترون حيوانات فريدة نتيجة عملهم. وفي رأي أوكو أنه وهم أن

قرد "متوَّج" من نوع منغابي ضبط في مطار شيفول ووجد مأوى في أمستلفين.

ثعلب من سهول البامبا جيء به الى هولندا كتذكار من ريو دي جانيرو بالبرازيل.

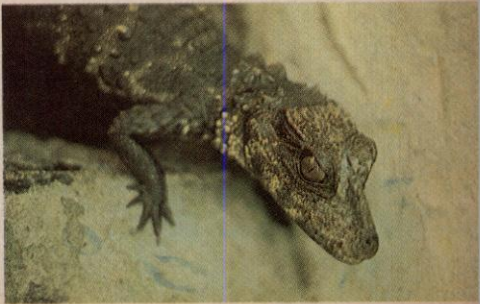

تمساح قزم من نوع نادر اشتراه صاحبه من "سوق العصافير" في انفير ببلجيكا.

Photos: Stichting AAP

تظن نفسك قادراً على ترويض قرد. ويضيف: "ليست القرود لطيفة أبداً، انها تتصرف وفقاً لقوانين المجموعة التي نشأت فيها. فاذا ما دللت لاحقاً فانها تستنتج أن "رئيسها" هو تابع لها ودون رتبتها. ويؤدي هذا الترتيب دوراً مهماً خلال السنة الرابعة أو الخامسة، وتبدأ القرود تتصرف كما لو أنها في مجموعتها. حينئذ يفقد المالكون السيطرة عليها، فتشرع في العض أو تحطيم الممتلكات."

عام ١٩٨٦ تأخرت سيدة شابة في احضار قردها الى الملجأ، فكسر معصمها وشق جرحاً بليغاً في جبهتها وآخر في ربلة ساقها تطلب ١٦ قطبة.

وأخبر أب فخور أوكو وريغا عن قرد عمره ثماني سنوات نشأ مع ابنه البالغ من العمر ثماني سنوات أيضاً. لعبا طوال هذا العمر من دون حوادث. وعندما عبر أوكو عن قلقه أجابه الرجل أن التعامل مع القرود يقتضي فرض "سُلطة" عليها. وبعد ثلاثة أسابيع عاد الرجل ومعه القرد. فقد كان يلعب بالكرة مع الصبي حين أصبح عدائياً فجأة فمزق ركبة الصبي وعض وتر عقب قدمه. والنتيجة أن الصبي قد لا يمشي على نحو سوي أبداً.

"لن نسأم أبداً" – المتطوعون، بمن فيهم تلاميذ المدارس، ينظفون الاراضي ويهتمون بالحيوانات. لكن المؤسسة تحتاج الى ٦٥ ألف دولار سنوياً للتدفئة والطعام وتوسيع الابنية والصيانة والمحجر الصحي وغرف الفحوص. وتأتي الاموال من المجموعات النسائية والمدارس والنوادي الرياضية ومنظمات حماية الطبيعة ومن قرابة ١٦٠٠ فرد. ويكسب أوكو مالاً بمحاضراته في المدارس وأمام مجموعات مدنية. لكنه يعلن بحسرة: "على رغم ذلك فاننا نكاد لا نستطيع تدبر أمورنا."

اعادة التأهيل هي الهدف الاساسي للملجأ. حالما تستعيد الحيوانات صحتها وتعتاد العيش في مجموعة يحاول آل رويسين ايجاد المكان المناسب لها، ويكون ذلك عادة في حديقة حيوان حسنة الادارة.

يقول أوكو: "عنواننا معروف في أرجاء العالم." وقد أرسل الزوجان حيوانات كثيرة الى حدائق للحيوان في ألمانيا الغربية ورومانيا وفرنسا. كما أرسلا عينات الى زائير والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وكوبا.

وعلى رغم القوانين التي تحمي أنواع الحيوانات المعرضة للانقراض فقد امتلأت مؤسسة رويسين. ويزداد عدد الحيوانات التي تحتاج الى ملجأ لأن الناس لم يتعلموا بعد أن من الخطأ الاحتفاظ بالحيوانات غير المروضة على أنها حيوانات مدللة.

تقول ريغا: "هناك أمر واحد مؤكد هو أننا لن نسأم أبداً. لا يمكن اهمال العمل هنا وإن ليوم واحد. لكننا نؤدي هذا العمل طوعياً. لقد أصبح حياتنا."

بن كليسنز

لا أحد يقصد هذا المطعم، فهو كثير الازدحام. ي.ب.

تنفق النساء ملايين الدولارات سنوياً لشراء مراهم تعد بحفظ الجلد نضراً. فهل هذه المستحضرات فاعلة ومأمونة؟ وهل ترجى فائدة منها حقاً؟

مَراهمُ البشرة: لا دَلائلَ عِلميَّة علىٰ فاعِليّتهَا

أخبرني اختصاصي بالجلد وأمراضه أن وجوه المتنسكين الهنود لا تعرف التجاعيد لكونهم يعيشون منعزلين في المعابد ولا يرون الشمس الا نادراً. لذلك لا تشيخ جلودهم الا قليلاً جداً. أما نحن الذين بلغنا منتصف العمر وتعرضنا لكثير من أشعة الشمس فان الحقيقة المخيفة تطالعنا كل صباح في المرآة: التجاعيد.

لذلك أراني الآن في منزلي وقد لصقت على وجهي طيناً أخضر من تلال توسكانا الايطالية بسماكة نصف سنتيمتر، يشيد الاعلان بقوته المجددة التي "تمحو آثار الشيخوخة عن سطح الجلد."

طوال سنتين ظلت الاعلانات عن المعالجات ضد الشيخوخة تلفت انتباهي. كانت تبدو لي غير علمية. أحد هذه الاعلانات وعد بأن "الكرات الشحمية المجهرية" في المستحضر تخترق الجلد مستهدفة "النقاط الشائخة فتعيد تركيبها وتفرز مواد ضد الشيخوخة." وهناك أيضاً "مركّب الدفاع الخلويّ" الذي يعد بالوقاية "ومحو علامات الشيخوخة الظاهرة."

في العام ١٩٨٧ أنفقت ملايين الدولارات في العالم ثمناً لهذه المنتجات. واذ عقدت العزم على اعادة نضارة السن السادسة عشرة الى جلدي الذي بلغ الثامنة والثلاثين، تبادر الى ذهني أن أتحقق بنفسي من صحة هذه الاعلانات.

قصدت نيويورك محجة الراغبين في ازالة تجاعيد وجوههم. وهناك لفّ وجهي بالطحلب وحُفَّ بالملح المستحضر من البحر الميت وطلي بزيت بيض سمك السلمون.

وحدثتني العاملات الشابات في الصالونات التي زرتها عن تركيبة الجلد التحتية التي تحتوي على "كولاجين" المادة البروتيينية الليفية التي تدعم بنية الجلد، و"ايلاستين" المادة الليفية المرنة التي تبقيه متماسكاً. وأبدين أسفهن لكثرة الخلايا الميتة التي تغطي بشرتي، أي طبقة جلدي السطحية.

Condensed from Discover (August '87), © 1987 by Discover Publications, Inc., New York, N.Y.
Photo: Harvey Shaman. Stylist: Marci Becker-Morelli

سر المهنة! - انتهى بي المطاف الى محل تجاري كبير حيث استقبلتني آنسة جميلة ذات بشرة نقية. ناولتني قائمة بالمنتجات التي تستعملها في تجديد الجلد. وكان هناك ٢٩ صنفاً من هذه المواد تقتضي كل منها جلسة خاصة. ولكي أتفرغ للعناية بجلدي كان علي ترك عملي فضلا عن دفع مبلغ باهظ.

الى هذا الوقت ملأ ما جمعته من المنتجات في غرفتي في الفندق ثلاثة أكياس، فتساءلت: ترى أيمكن أن تكون غاية أولئك الناس أن يبيعوني هذه المواد؟

الدكتور توماس نيغرا رئيس دائرة علم الجلد وأمراضه في المركز الاستشفائي بواشنطن وكثيرون من زملائه يشككون في ما ينسب الى المستحضرات المضادة للشيخوخة. ولولا التزامهم المهني لاعلنوا أن هذه المواد غير فاعلة على الاطلاق. انما ليس من سبيل لديهم لمعرفة الحقيقة، لان الابحاث التي تجريها الشركات المنتجة تتمّ غالباً في أوروبا. وهي أبحاث خاصة بالشركة المعنية ولا تعرض على الاختصاصيين بعلم الجلد.

يقول الدكتور كينيث آرنت الاختصاصي بعلم الجلد في مستشفى "بيث" في بوسطن ان لا علم له "بأي معلومات أو مقالات أو دراسات قيمة" تثبت فاعلية المواد التي تحول دون الشيخوخة. والدكتور آرنت هو خير من يعرف لانه رئيس تحرير صحيفة "سجلات علم الجلد"(١) وهي المنشورة الاكثر اعتباراً في هذا الحقل.

تقول الدكتورة بربارة غيلكريست رئيسة دائرة علم الجلد في كلية الطب بجامعة بوسطن والعالمة الرئيسة في مركز "أبحاث الشيخوخة والتغذية البشرية" في وزارة الزراعة الامريكية: "ان حجة حجب الحقيقة هو قول المنتجين غالباً: هذا سرّ المهنة." وتضيف غيلكريست أن العلماء يعرفون أن انتاج خلايا الجلد يخف كلما تقدم المرء في العمر، والخلايا المتولدة في سن متقدمة ليست ممتلئة وناشطة كتلك التي تتولد في سن الشباب. ولكن لا أحد يعرف السبب.

تقول غيلكريست: "نحن نعرف أن هناك فروقاً كثيرة بين خلايا الجلد الشابة والخلايا القديمة. انما ما لا نعرفه هو الآتي: اذا أبدلنا غشاء الخلية القديمة ليصبح كالغشاء الذي يغلّف الخلية الشابة، او إذا غيرنا عدد لاقطات الهورمونات لكي تعادل العدد الموجود على الخلية الشابة، فهل تصبح الخلية القديمة قادرة على العمل ثانية؟ لا علم لي أن أياً من المواد التي يروّج لها حالياً كمواد تجميلية مفيدة تطابق هذا المعيار من الفاعلية."

رسائل تحذير - يقول الدكتور آرثر برتولينو الاختصاصي بالجلد والبيولوجيا الجزيئية في كلية الطب بجامعة نيويورك: "ما لم تُظهر الابحاث ما يثبت أن المنتجات تخترق الجلد فانني أبقى على ارتيابي."

تستعمل شركات التجميل في

(١) Archives of Dermatology

تركيباتها أنواعاً معدّلة من البروتيين (من المشيمة الحيوانية الى الكولاجين) أو الـ"ليبوزوم" وهي غلافات دهنية صغيرة تحتوي على مواد بيولوجية وتزعم أن هذه الاجزاء تخترق البشرة.

يقول الدكتور ألبرت كليغمان طبيب الجلد في جامعة بنسلفانيا بفيلادلفيا الذي يرئس عيادة العناية بالجلد الشائخ: "يمكنني التأكيد أن هذه الادعاءات زائفة. ففي رأيي أن هذه البروتيينات والليبوزوم وغيرها من المنتجات لا تخترق الجلد." وتضيف الدكتورة غيلكريست: "وحتى إن اخترقت الجلد، فماذا بعد؟ ومن يعرف ماذا تعمل اذا وصلت الى هناك؟"

من الصعب معرفة الحقيقة لعدم وجود سلطة تقرّ شرعياً صحة ادعاءات فاعلية المواد المضادة لشيخوخة الجلد. كان في تقديري دائماً أن هناك أحداً، ربما في العاصمة الامريكية واشنطن، يضمن أن ما نفرك به جلدنا مأمون الاستعمال. لكن الواقع ليس كذلك.

تفيد "مديرية الغذاء والدواء" في الولايات المتحدة أن صناعة مستحضرات التجميل قامت بعمل جيد في الماضي حين كانت تفرض رقابة ذاتية. لكن هذا الامر تغيّر الآن. ويقول هاينز أرمان مدير "قسم الالوان والمستحضرات التجميلية" في المديرية: "لقد تراكمت الادعاءات المضخمة. وأخيراً أخذ المستهلكون وبعض منتجي المستحضرات التجميلية يتكلون علينا للمساعدة في فرز الصحيح من الخطأ في ما أصبح انتهاكاً فاضحاً للقانون".

ونتيجة ذلك بعثت مديرية الغذاء والدواء رسائل الى ثلاثة وعشرين من منتجي المستحضرات التجميلية بمن فيهم قادة الصناعة: "آفون" و"كريستيان ديور" و"إسته لودر" و"ألفين" (غليسل) و"شيسايدو." وفي الرسائل أنه نظراً الى ادعاءاتهم المعلنة عن فاعلية مستحضراتهم في مقاومة الشيخوخة، فان هذه المستحضرات تعتبر أدوية. وفي الولايات المتحدة تخضع كل الادوية الجديدة لاختبار طويل للتثبت من سلامتها وفاعليتها.

بريق أمل – رد بعض المنتجين مدافعين ومحتجين بأن المواد المستعملة في المستحضرات هي "مواد طبيعية." فكان موقف المديرية أن لا شأن لذلك. فأياً تكن الاجزاء، اذا اخترقت الجلد وفعلت ما يغير عمل الجسم أو بنيته فانها تعتبر أدوية.

ومن اللافت أن هناك شركة واحدة كبرى على الاقل تعتقد أنها قادرة على اثبات حيازتها مستحضراً يجعل الجلد ينشط ويبدو أكثر نضارة. فشركة "اورتو" للمستحضرات الصيدلانية، وهي فرع من شركة "جونسون وجونسون" ومركزها نيوجرزي، تجري حالياً اختبارات لدى مديرية الغذاء والدواء على مستحضر يدعى "رتين – أ" وهو من المشتقات المسجّلة للفيتامين "أ" وقد استعمل مدة طويلة كدواء للعُدّ (حب الشباب) ويبدو أن استعمال هذا المستحضر يزيد انتاج الخلايا في البشرة. وفي تجربة لثلاثة أشهر أجرتها جامعة بنسلفانيا ومركز

فيلادلفيا لدراسة الجلد وشملت ستة عشر متطوعاً مسناً ذوي جلود فاتحة اللون، فركت ساعد واحدة لكل منهم بمرهم يحوي ٠،٠٥ في المئة من "رتين - أ" مرتين يومياً.

في السواعد التي دهنت بمرهم "رتين - أ" حدثت عدة تغييرات، اذ زادت سماكة البشرة بمعدل أربعين في المئة. وهذه علامة مميزة لان الجلد يرق كلما تقدم المرء في العمر. ورقّت طبقة البشرة السطحية حيث الخلايا التالفة، وخفّت كتل الخلايا الجلدية التي تظهر كقشور في الجلد مع تقدم العمر. وزاد معدل جريان الدم وتكوّن الاوعية الدموية على نحو ظاهر مما أسبغ على الجلد لوناً أكثر تورداً. وانخفض تكدس حبيبات الميلانين (الصبغة القاتمة) في الخلايا الدنيا من البشرة، فتلاشت البقع الغامقة التي تميز الجلد الشائخ. وتدل الدراسات الاخرى التي أجراها كليغمان وآخرون على أن "رتين - أ" يزيد انتاج الكولاجين ويمحو الخطوط الرفيعة.

والى ذلك خفض "رتين - أ" التقرّن الأكتيني(٢) الذي يسبق الاصابة بالسرطان. وتجري الدكتورة دان كلينسميث دراسات على هذا المستحضر منذ سنتين. ولم تنته أبحاثها بعد، لكنها وجدت أن العقار يقشر الخلايا البالية ويزيد عدد الاوعية الدموية الدقيقة قرب سطح الجلد وينعّم الجلد قليلا.

(٢) Actinic Keratosis
(٣) Petroleum jelly

التأثير المتأخر - كل هذا يجعلني في حيرة من أمري. فالحقيقة هي أن جلدي بدا أحسن قليلاً وأكثر شباباً الى حد ما بعد معالجتي في نيويورك. كنت أعرف أن ليس هناك مستحضر أدهن به وجهي فيزيل تلك التجاعيد العميقة التي حفرتها الافكار المزعجة والمخاوف التي تراودني. لكن بدا أن الخطوط الرفيعة كانت في طريق الزوال. وخيل الي أني حصلت على النتيجة ذاتها باستعمال هلام البترول(٣).

يشير الاختصاصيون بالجلد الى أن هناك عاملين فاعلين. أولاً، اذا أقمت حاجزاً من الرطوبة، انبسطت التجاعيد الرفيعة البالغة الصغر اذ تحبُس رطوبة الجلد تحتها. ثانياً، قد ينتفخ الجلد من جراء أي مادة مهيّجة، كأشعة الشمس مثلاً. وفيما يحمر الجلد ينتفخ قليلاً فتنبسط الخطوط الظاهرة على البشرة.

لكن استعمال هذه المنتجات قد يؤدي الى عواقب وخيمة بعد النتائج الحسنة القصيرة الامد. يقول كليغمان: "ان هذه المستحضرات، كأشعة الشمس، تسبب التهاباً خفيفاً في الجلد. قد تتمتع المرأة بالتأثير المباشر لبضع سنوات. لكن النتائج اللاحقة المترتبة على ذلك قد تكون رهيبة."

أريد أن أصدّق أن بعض هذه المنتجات مفيد حقاً. لكنني أريد أيضاً ان يكون ما يدخل جسمي من خارج جلدي قد أحسن اختباره وأعلنت نتيجة الاختبار على الملأ.

بيني وارد موسر

المستقبل لم يعد كما كان. ب.ف.

وودي آلن

إروِ لنا نكتة!

يمثل على الشاشة أدوار الخاسرين لكنه رابح في الحياة

في شهر مارس (آذار) من العام ١٩٨٧ احتشدت مجموعة متألقة من صانعي الافلام والنجوم في لوس انجلس لمناسبة المهرجان السنوي التاسع والخمسين لتوزيع جوائز الاوسكار السينمائية. لكن أحد أعظمهم على الاطلاق لم يكن موجوداً، على رغم أن فيلمه التاسع عشر "حنة وأخواتها" (١) رشح لسبع جوائز أوسكار.

كان الغائب رجلا عصبي المزاج ذا رأس صغير أحمر ويسمي نفسه وودي آلن. لم يكن حاضراً لأن لديه اموراً أهم. انه يعزف موسيقى الجاز على مزماره في حانة "مايكل" بمدينة نيويورك كل ليلة اثنين، حتى في الايام الماطرة والمثلجة وحتى في سهرة توزيع جوائز الاوسكار.

مثل تشارلي شابلن العظيم وقليلين أمثاله، يكتب وودي آلن أفلامه ويخرجها وكثيراً ما يمثل فيها. وهي تراوح بين التهريج الخشن والرومنطيقية الآسرة وتتضمن كلاسيكيات رائعة مثل

(١) Hannah and Her Sisters

Sculpture: Kathy Jeffers

"بانا ناس" و"آني هول" و"الحب والموت" و"الباطنيات" وأحدث أفلامه "سبتمبر" (٤). هذا التنوع غير المعقول والعمق في الافلام جعلا من آلن صانع الافلام الاكثر جرأة اليوم.

على رغم ادعائه أنه ممثل كوميدي لافلام كلاسيكية ("أقع في المجارير وأحطم الابواب") فانه، على مر السنين، تجاوز شخصيته الاصلية. قدم نفسه للمرة الاولى على أنه رجل سيىء الطالع ومرتبك ومتوسط الحال. لكنه منذ ذلك طور شخصيته ووسّع نطاق ظهوره من جمهور المسارح في المدن الى مجموعة كبرى من المعجبين في أرجاء العالم. مثل وودي أدواراً متنوعة، فكان سارق مصرف ورجلا آلياً وعميلا في برودواي وحتى خلية منوية.

احساس عميق - يقول البعض في هوليوود إن وودي آلن متكبر. فهم لا يستطيعون التغاضي عن ذلك المشهد في فيلم "آني هول" حيث يظهر ألفي سينغر (وودي) وهو يلاحق بيأس آني هول (ديان كيتون) الى لوس أنجلس، المكان الذي يستخف به ويعتبر "الحسنة الحضارية الوحيدة فيه أنك تستطيع الانعطاف الى اليمين والاشارة الحمراء مضاءة."

وعلى رغم ذلك منحت "الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون السينمائية" فيلم آني هول أربعة أوسكارات قبل عشر سنين. أين كان وودي تلك الليلة؟ كان ينفخ مزماره في حانة "مايكل." ولدى تقديم الجوائز في مارس (آذار) ١٩٨٧ نال فيلم "حنة وأخواتها" ثلاثة أوسكارات.

ولو أقيمت الاحتفالات في ليلة أخرى فلا أعتقد أن وودي كان حضرها. انه خجول ومتعدد الاوجه ولا يركب الا هواه. ولكي لا يتعرف الناس اليه في الطرق يحاول أن يختلط مع مشاة آخرين متوارياً في سترة رياضية مقلنسة أيام الخريف وفي تنكرات أخرى لا يمكن وصفها بقية أيام السنة. انه يحب الانسانية جمعاء، لكنه يشعر بعدم الارتياح مع أشخاص منفردين من الجنس البشري.

تعكس أفلامه احساساً عميقاً جداً. وهو عالج موضوع الحياة والموت ببراعة وذكاء. وفي فيلم "الحب والموت" يقول وودي لحبيبته سونيا: "ليتني أرى معجزة، جنبة مشتعلة، أو بحراً ينشطر أو عمي ساشا يدفع فاتورة العشاء."

هل أعماله تروي سيرته الذاتية؟

(٤) Bananas; Annie Hall; Love and Death; Interiors; September

Photos: Movie Still Archives

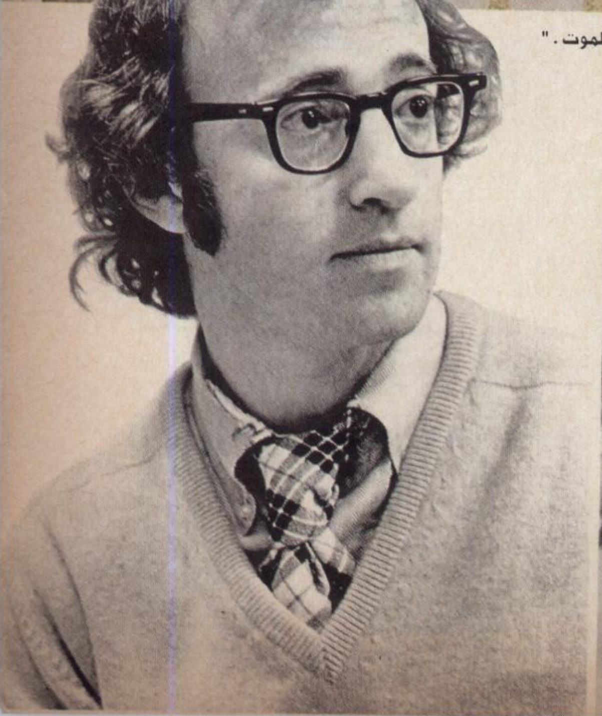

(فوق) وودي الأخرق في "الحب والموت."
(تحت) يجادل ميا فارو
في "برودواي داني روز."

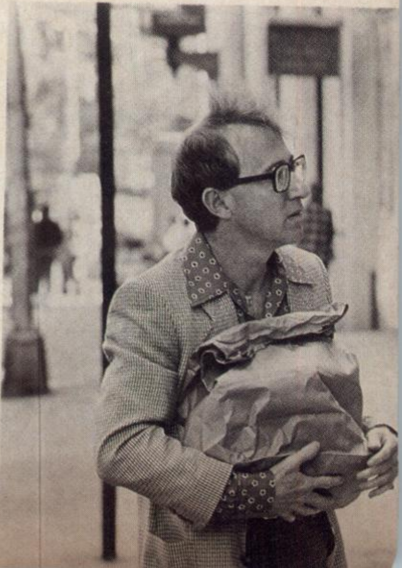

تبتسم أخته ليتي لدى سماعها هذا السؤال. قالت لي: "يجادل الناس دائماً حول ما اذا كانت أفلام آني هول أو مانهاتن أو الذكريات الساحرة هي القصة الحقيقية لحياته. حسناً، ربما كانت جميعها تضم عناصر منه."

دراسة خائبة – ولد وودي آلن، واسمه الحقيقي آلن ستيوارت كونيغزبرغ، في بروكلين بمدينة نيويورك في ١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٣٥. وكان الابن البكر لمارتن ونيتي كونيغزبرغ. لم تكن نشأة وودي سهلة. كان ضئيل الجسم أحمر الشعر كبير الانف. لكنه كان مشاجراً ويحب لعبة البايسبول (كرة القاعدة). يقول مازحاً: "في البايسبول كنت أركض بسرعة هائلة. لكني كنت أملك ضميراً. كنت أتسلل الى القاعدة الثانية ثم أشعر بالخجل فأركض عائداً الى الاولى."

بدأ وودي مهنته خلال دراسته الثانوية بارسال النكات الى المحررين ايرل ويلسون وولتر ونشيل. وسرعان ما بدأ العمل بعد المدرسة ككاتب نكات يتقاضى دولارين في الساعة. ويتذكر رئيسه جين شيفرين أنه كان يرفض ارتداء بذلة رسمية، لكنه أفلت من دون عقاب لانه كان يستطيع كتابة خمسين نكتة خلال ساعتين، وكلها جيدة.

ترك وودي الجامعة بعد رسوبه في السنة الاولى. وكان يدَّعي بنبرة كوميدية: "لقد تعلمت كل مقررات الفلسفة المجردة في الجامعة، مثل مقرر الصدق والجمال، ومحاضرات عالية في الصدق والجمال، ومقرر الصدق الوسيط. وطردت للغش في امتحان نهاية السنة في مادة الماورائيات الطبيعية، فقد نظرت الى نفسية الصبي الجالس الى جانبي."

خوف أم تمثيل؟ – ما ان انتشرت موهبة وودي حتى سفّرته شبكة «NBC» الى كاليفورنيا للعمل في برنامج "انماء كتّاب الكوميديا" (قرر على الفور أنه يكره الطيران وهوليوود). ووجد زميله الذي يسكن معه في الغرفة، كاتب الكوميديا." وحتى اليوم لا يزال روزن كان خجولا وباطنياً خلافاً لمعظم كتّاب الكوميديا." وحتى اليوم لا يزال روسن يقول: "لا أعلم ما اذا كان مخبولا أم لا. لديه طريقة خاصة للنظر الى الاشياء."

يتذكر روزن أن وودي كان يكتب يومياً الى رفيقته في المدرسة الثانوية هارلين. وكان شديد التدقيق في التفاصيل في تلك الرسائل كما في أفلامه اللاحقة. ويروي روزن: "مرة كتب الى هارلين عن حجم غرفتنا، لم يخمن ذلك فقط بل مشى الغرفة من جانب الى آخر: ستة أمتار طولا وأربعة أمتار ونصف متر عرضاً."

تزوج وودي هارلين عام ١٩٥٥، لكنهما تطلقا بعد خمس سنوات. في ذلك الوقت كان وودي يجني ١٥٠٠ دولار في الاسبوع، ويكتب لنجوم التلفزيون.

لم يتصور وودي نفسه على المسرح لخوفه من الحشود. ولكن في العام ١٩٦٠ بعد سنوات من المناشدات أقنعه وكلاؤه بتحضير مونولوج (٣) لمدة خمسين دقيقة. وأبرموا له عقوداً مع نواد صغيرة ومن ثم مع نواد أكبر.

(٣) المونولوج مشهد مسرحي يؤديه ممثل واحد.

في البداية بدا وودي خائفاً فعلا. لكنه سرعان ما حول هذه الرهبة جزءاً من تمثيله ومن الشخصية التي صنعها: ضحية خرقاء يسهل الايقاع بها. وكثيراً ما كان يمزح عن حياته مع زوجته الاولى: "لم نكن قادرين أن نقرر ما اذا كنا سنأخذ عطلة أم سنتطلق. ثم وجدنا أن رحلة الى برمودا ستنتهي في غضون اسبوعين، أما الطلاق فيبقى مدى الحياة."

بعد ذلك تزوج وودي الآنسة الرشيقة لويز لاسر.

أروع اللحظات - بعد معاناته في نصَّين لفيلمين مع المنتج تشارلز فلدمان الذي يصعب ارضاؤه، قرر وودي أن من يريد نصاً من كتابته في المستقبل فيجب ان يخضع لشروطه: سوف يخرج ويمثل ويحرر.

كان الفيلمان اللذان كتبهما وأخرجهما، "خذ المال واهرب" (٤) و"باناناس"، بمثابة مشاهد مسرحية كوميدية. في الاول يسلّم سارق المصرف (وودي) أمين الصندوق قصاصة كتب فيها "تصرف طبيعياً، أنا أحمل سلاحاً." فيسأله الموظف حائراً في خطه: "ماذا تعني هذه الكلمة؟" فيفسر له وودي. فيجادله الموظف: "انها تشبه سلاماً، لا تشبه سلاحاً." وبينما الموظف ومدير المصرف والزبائن يجادلون وودي حول خطه، تحضر الشرطة وتأخذه الى السجن.

بعد هذين الفيلمين، وبفضل الاهتمام والحب اللذين أبدتهما ديان كيتون (طلق لاسر عام ١٩٦٩) صنع وودي سلسلة من الافلام الاكثر ابداعاً مثل "اعزفها ثانية يا سام" و"النائم" (٥) و"الحب والموت" و"آني هول" و"الباطنيات" و"مانهاتن."

انتهت علاقة وودي بكيتون عام ١٩٧٨. ثم جاءت الهدية الرائعة ميا فارو.

أضاءت ميا كل فيلم لوودي آلن ظهرت فيه، ناقلة مدى هائلا من الاحاسيس والشخصيات. وهي حاضنة أيضاً جذبت وودي الى غنى الحياة العائلية، فأصبح أباً لاولادها الثمانية الذين تبنت خمسة منهم.

ربما هذا الاحساس العائلي أعطى فيلم "حنة وأخواتها" قوته السينمائية. وينتهي الفيلم باحدى أروع اللحظات الرومنطيقية التي شاهدتها على الشاشة. يعانق وودي زوجته ويهمس لها حبه. فتخاطبه هامسة السطر الاخير من الفيلم: "أنا حامل."

وهمست ميا لوودي تلك الكلمات الجميلة نفسها بعد الانتهاء من انتاج الفيلم. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧ ولدت له ابناً سمياه آلن ستيوارت. وهكذا فان آلن ستيوارت كونيغزبرغ الأب، الذي أقلقه الموت طويلا، وجد الآن الحياة.

موريس زولوتوف

(٤) Take the Money and Run
(٥) Play It Again Sam; Sleeper

الدِّين هو الوسيلة التي تتيح لك أن تحيا الحياة التي تود لو قدرت عليها.
د.ل.

قصة قصيرة

زوجة بثماني بقرات

وقع لينغو في حب ساريتا ودفع لها أعلى مهر

عندما أبحرتُ الى جزيرة كينيواتا في المحيط الهادىء أخذت معي مفكرة. وبعد عودتي كانت مملوءة بشروحات عن أنواع النبات والحيوان في تلك البقعة من العالم، وعن عاداتها وأزيائها. والملاحظة الوحيدة التي لا تزال تثير اهتمامي هي ان "جوني لينغو اعطى والد ساريتا ثماني بقرات!" لست في حاجة الى تدوينها اذ هي تتبادر الى ذهني في كل مرة أرى امرأة تهزأ بزوجها أو زوجة تهِنُ لدى احتقار زوجها لها. أريد ان اقول لهذا وتلك: "يجب ان تعرفا لماذا دفع جوني لينغو ثماني بقرات للحصول على زوجته."

لم يكن اسم الرجل جوني لينغو بالضبط ولكن هذا ما كان يناديه به شنكن مدير المضافة في كينيواتا. وشنكن هذا من شيكاغو في ولاية الينوي وهو اعتاد "أمْركَة" أسماء سكان الجزيرة. أما جوني فكان اسمه يتردد على السنة كثيرين في مناسبات مختلفة واغراض شتى. فاذا ما أردتُ أن أمضي بضعة أيام في جزيرة نورابندي المجاورة فجوني لينغو هو الذي يستضيفني في منزله. واذا ما أردت أن أصطاد سمكا دلّني على اي الامكنة هو الافضل لهذا الغرض. واذا كان اللؤلؤ ما أنشده أحضر الي منه افضل المشتريات. أما سكان كينيواتا فكانوا يقدرون جوني لينغو عالياً، سوى أنهم اذا أتوا على ذكر اسمه علت وجوههم ابتسامات هي أقرب ما تكون الى الاستهزاء.

نصحني شنكن: "دع جوني لينغو يساعدك على ايجاد ما تريد واترك له أمر المساومة فهو يعرف كيف تعقد الصفقات."

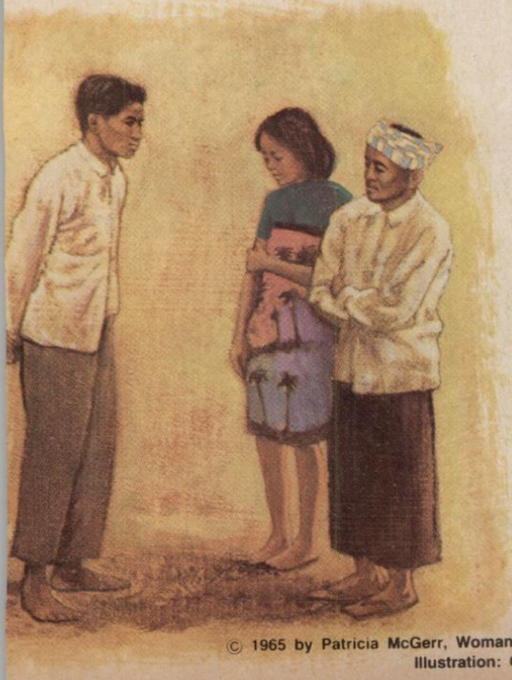

© 1965 by Patricia McGerr, Woman's Day (November '65), New York, N.Y.
Illustration: George Angelini

ذكر فتى كان يجلس قريباً اسم جوني عالياً باستهزاء، واستغرق في الضحك.

استوضحته: "ماذا في الامر؟ كل انسان يقول لي "اتصل بجوني لينغو" ثم ينفجر ضاحكاً. قل لي ما الذي يضحكك في الامر."

أجاب شنكن وهو يهز كتفيه: "أوه، الناس يحبون الضحك، إن جوني اذكى شبان الجزيرة واقواهم. وهو، بالنسبة الى عمره، يعد الاغنى."

- ولكن اذا كانت له كل هذه الصفات التي ذكرت فما الذي فيه يستدعي الضحك؟

"امر واحد فقط: قبل خمسة اشهر، في مهرجان الخريف، جاء جوني الى كينيواتا واختار لنفسه زوجة ودفع الى والدها ثماني بقرات!"

اني أعرف عن تقاليد الجزيرة ما يكفي ليترك فيّ انطباعاً كبيراً. أحد هذه التقاليد أنه، في مقابل بقرتين او ثلاث، يمكن الحصول على زوجة تراوح مواصفاتها بين الحسن والمتوسط، وباربع بقرات أو خمس يمكن الحصول على زوجة مرضية جداً.

قلت: "يا الهي، ثماني بقرات، لا بد من أنها ذات جمال أخاذ."

فأوضح وابتسامة خفيفة تعلو شفتيه: "ليست قبيحة، بيد أن ألبق الناس لا يستطيع ان يصنف ساريتا اكثر من

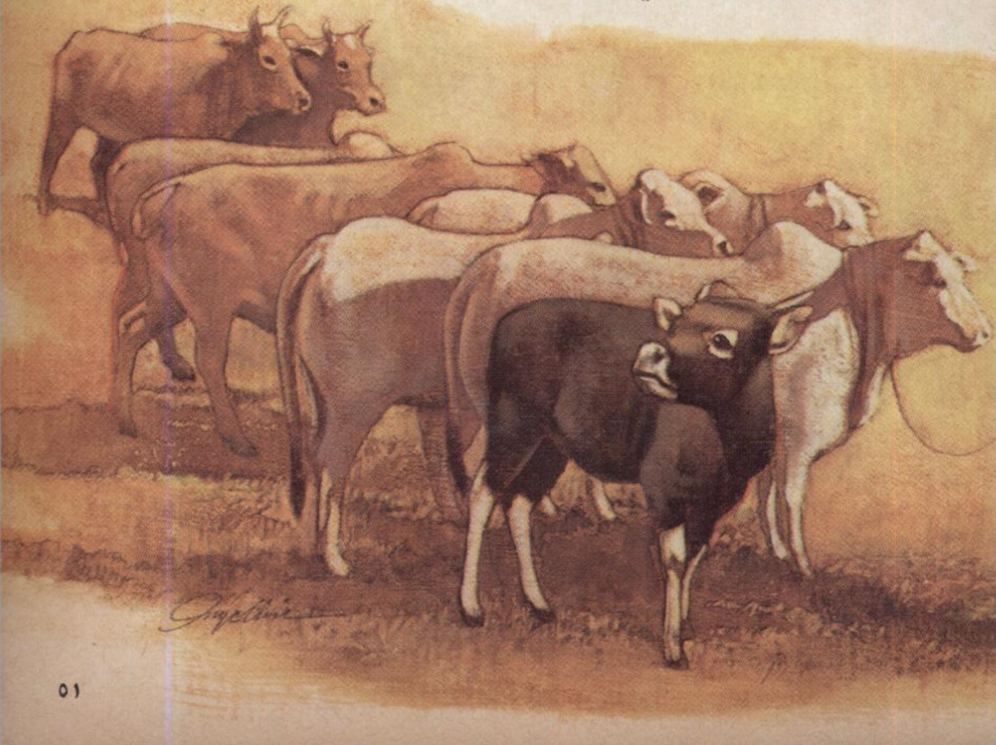

عادية. كان والدها سام كارو خائفا ان تصير عانساً."

– ولكنه حصل على ثماني بقرات للموافقة على تزويجها، أوليس هذا بدلاً أكثر من عادي؟

"لم يُدفع مهر بهذه القيمة قط."

– ومع هذا تصنف زوجة جوني عادية؟

"قلتُ انه سيكون من اللباقة لو أنت صنفتها عادية. كانت ناحلة، واذا هي مشت أحدبت كتفيها وأحنت رأسها. كانت تخاف من ظلها."

– حسناً، أظن أنه لم تكن في الامر منزلة للحب.

وافقني الرجل رأيي: "ما تقوله عين الحقيقة، لذا يضحك القرويون استهزاء اذ يتكلمون على جوني، وقد تكونت لديهم قناعة خاصة من حقيقة كون سام كارو العجوز البليد تفوق على اكثر التجار حذقاً في هذه الجزر."

– ولكن كيف ذلك؟

"لا أحد يعلم، وجميعهم يتساءلون. كان أقارب سام جميعهم يحضّونه على ان يطلب ثلاث بقرات وأن يثبت على اثنتين حتى يتأكد من أن جوني سيدفع واحدة فقط. ثم جاء هذا الى سام كارو وقال: "يا أبا ساريتا، اني أقدم اليك ثماني بقرات في مقابل ابنتك."

تمتمت: "ثماني بقرات، أود أن ألتقي جوني لينغو هذا."

ولما كنت أريد صيد السمك، وأسعى الى شراء لؤلؤ، أرسيت قاربي في اليوم التالي عند شاطئ نورابندي. ولم الاحظ، فيما انا استدل على الطريق الى منزل جوني ان اسمه اثار أي ابتسامة خبيثة على شفاه مواطنيه النورابنديين. واذ التقيت الشاب الناحل الرصين، وهو يرحب بي في منزله أيما ترحيب، سررت للاحترام غير الممزوج بالسخرية الذي يكنه له بنو قومه. جلسنا وأخذنا نتبادل أطراف الحديث، ثم سأل: "هل أنت آت من كينيواتا؟"

– نعم.

"انهم يتكلمون عليّ في تلك الجزيرة."

– يقولون ان ما من شيء الا وتستطيع مساعدتي على نيله.

ابتسم بلطف وقال: "زوجتي من كينيواتا."

– نعم، اعرف هذا.

"وهل يتكلمون عليها؟"

– قليلا.

"ماذا يقولون؟"

فاجأني السؤال. "أخبَروني أنك تزوجت في مناسبة المهرجان."

"لا شيء آخر؟" تقوَّسَ حاجبيه أكد لي أنه يعرف أن هناك لغطاً أكثر.

"يقولون أيضاً ان تسوية الزواج كانت ثماني بقرات." ثم أردفت: "هم يتساءلون لماذا هذا الثمن المرتفع؟"

لمعت عيناه سروراً وقال: "هم يسألون ذلك؟ كل واحد في كينيواتا يعرف قصة البقرات الثماني؟" هززت رأسي ايجاباً.

انبسط صدره رضا وقال: "الجميع في نورابندي ايضاً يعرف القصة. وهم اذ يتكلمون على تسويات الزواج يتذكرون، دائما وابدا، أن جوني لينغو دفع ثماني بقرات للحصول على ساريتا."

فكرت في نفسي: اذاً، هذا هو الجواب. انه الغرور.

ثم رأيت المرأة. راقبتها وهي تدخل الغرفة لتضع اناء من الزهر على الطاولة. وقفت بلا حراك للحظة تبتسم للشاب الجالس الى جانبي، ثم خرجت مسرعة. كانت أجمل امرأة وقعت عليها عيناي اطلاقاً. في ارتفاع كتفيها وانحناءة ذقنها وبريق عينيها ما يدل على عزة نفس لا يستطيع احد نكرانها.

التفت الى جوني فالفيته يحدق الي.

وهمس: "هل أعْجَبَتْكَ؟"

أجبت: "انها... انها رائعة. غير انها ليست هي ساريتا ابنة كينيواتا."

"ثمة ساريتا واحدة. قد لا تبدو هنا كما وصفوها في كينيواتا."

- انها لا تبدو بالفعل كذلك. سمعت أنها كانت بسيطة. وكلهم يجعل منك اضحوكة لانك تركت سام كارو يخدعك.

"أتعتقد ان ثماني بقرات كان بدلاً كبيراً؟" وافتر ثغره عن ابتسامة.

- لا، ولكن كيف يمكن ان تكون مختلفة الى هذا الحد؟

سألني: "هل تبادر الى ذهنك ماذا يعني أن تدرك امرأة ان زوجها قرر ابخس ثمن لها؟ ثم ان النساء اذ يتحادثن يفاخرن بما دفعه ازواجهن مهراً لهنّ. فتقول احداهن: اربع بقرات، واخرى ربما تقول: ستاً. كيف سيكون شعور تلك المرأة التي بيعت ببقرة او باثنتين؟ ان هذا لا يمكن ان يحصل لساريتا."

- اذاً، انت فعلت هذا فقط لتسعد زوجتك؟

"اردت ان تكون ساريتا سعيدة، نعم. غير أني أردت اكثر من ذلك. قلت انها تختلف عن الاخريات. وهذا صحيح. أمور كثيرة يمكن ان تغير المرأة. امور تحدث داخلها، وأخرى تطرأ على مظهرها الخارجي. انما الاهم هو ما تفكر فيه هي عن نفسها. في كينيواتا اعتقدت ساريتا انها لا تساوي شيئا. والآن هي تعرف انها تساوي اكثر من اي امرأة في هذه الجزر مجتمعة."

- اذاً، كنت تريد...

"كنت أريد ان أتزوج ساريتا. أحببتها، ولم احبب سواها."

- ولكن...

فختم برقة قائلا: "كنت أريد زوجة بثماني بقرات."

باتريسيا ماكفير

٢٠ نصيحة لحمية تغيّر حياتك

مجموعة نصائح تهديك الى نظام حمية قد يغير حياتك

١. أرسم جداول وخطوطاً بيانية تدل على النقص في وزنك وطريقة أكلك. واملأها يومياً.

٢. لا تدع أحداً يتخمك بالطعام اظهاراً لمحبته لك.

٣. حدّد الوزن الذي تسعى اليه. اكتبه حالاً من دون توانٍ، والصق الورقة حيث تراها كل يوم.

٤. حدد دائماً هدفك المقبل قبل أن تتوصل الى تحقيق الهدف السابق. ان الهدف يشدّك الى الامام، وانتفاء الهدف يرجعك الى الوراء.

٥. اشرب ليترين من الماء يومياً على الاقل، لان الماء حيوي لوظائف الجسم. انه قليل الكلفة وخال من الطاقة الحرارية مما يجعله الشراب المثالي للحمية.

٦. زن نفسك كل صباح حتى آخر حياتك.

٧. عندما تتعرض للضغط قد تشعر بحاجة الى الاكل. خفف عنك الضغط بالتمرين وبحمام ماء ساخن.

Condensed from «100 Diet Tips That Can Change Your Life,»
by Sybil Ferguson, copyright © 1987 by Diet Center, Inc.,
published by Diet Center, Inc., Rexburg, Idaho. Illustrations: Diet Center, Inc.

٨. انتبه دائماً الى الوحدات الحرارية (كالوري) التي تتناولها. فالسكّر، على سبيل المثال، يضاف الى أنواع كثيرة من الغذاء. إقرأ التعليمات الملصقة على علب المواد الغذائية، وانتبه الى المحتويات التي تنتهي أسماؤها بالحرفين "...وز" مثل "لاكتوز" و"دكستروز" و"سكروز" و"مالتوز" و"فروكتوز"، فهذه سكّريات غنية بالوحدات الحرارية.

٩. تناول كمية أقل من اللحوم التي تحتوي على نسبة عالية من الدهن، وكمية أكبر من السمك والطيور.

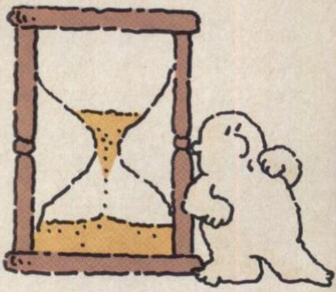

١٠. خفض الوزن كزيادته: كلاهما يستغرق وقتاً ليس بالقصير. فكن صبوراً.

١١. في قاموس الحمية لا تستعمل كلمة "سأحاول" لانها تنمّ عن الفشل. قل بدلاً من ذلك "سأفعل": "سأواصل نظام الحمية وسأخفض وزني وأصبح رشيقاً."

١٢. تناول طعامك في الوقت المعين كل يوم وبموجب البرنامج ذاته. ان معظم متبعي الحمية يجوعون في النهار ويشبعون نهمهم في المساء. اذا لم تتناول الطعام فان معدل السكر في دمك يهبط فتحس رغبة شديدة في الاكل وربما فقدت القدرة على ضبط نفسك.

١٣. تجنب تناول كميات من المشروبات التي تحتوي على الكافيين لانها قد تخل بضغط الدم. ثم انها قد تجعلك عصبياً، وكثيرون يزداد أكلهم عندما يكونون في حال عصبية.

١٤. تعوّد الاسترخاء والراحة قبل حفلة كبيرة، لان ذلك يقوي قدرتك على ضبط نفسك لدى تقديم المقبلات.

١٥. احرص على ألا تنهي تناول وجبتك في أقل من عشرين دقيقة.

١٦. حدد كمية الملح في الطعام، لانه كلما زادت كمية الطعام المالح التي تتناولها زادت شهيتك اليه.

١٧. تناول طعاماً متوازناً يحتوي على لحم هبر وفواكه وخضر نيئة.

١٨. تحاشَ الاطعمة التي تقدم مع صلصة، لأن هذه تحتوي في الغالب على الزبدة والملح والدقيق مما يزيد استهلاكك الحراري.

١٩. لا تتحوَّج مواد غذائية حين تكون جائعاً.

٢٠. تذكر: ان هذه النصائح تعلمك كيف تعيش وليس فقط كيف تمارس الحمية.

سيبيل فرغسون

إنقاذ كنوز إيطاليا

مرمم ينظف تاجاً في قنطرة ألفونسو في نابولي.

تبذل جهود جبارة في ايطاليا لترميم إرث فني عمره ثلاثة آلاف سنة لكن رعاية المؤسسات الخاصة لهذه الجهود تثير تساؤلات جدية حول مستقبل الاشراف التراثي

في حي منعزل من نابولي القديمة كان صرح سانتاكيارا، ولا يزال، واحة للهدوء والثقافة منذ القرن الرابع عشر، لكنه في مساء الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ تحول مسرحاً استثنائياً لحفلة عشاء جمعت نحو ٣٠٠ مدعو، بينهم سياسيون ورجال أعمال، لتكريم مؤسسة "نابولي ٩٩" التي تنظم الرعاية المشتركة لتجديد التراث الفني داخل المدينة وحولها.

منذ وقت غير بعيد وفي ظروف أكثر صعوبة لم يكن كبار مديري الشركات يملكون المال الكافي للاهتمام بالشؤون الثقافية. أما الآن بعد ازدهار اعمالهم، فانهم يُغدقون الأموال من أجل الحفاظ على ميراثهم الوطني الكبير. إنهم "أمراء" ايطاليا الجديد.

© 1986 by Roberto Suro. Condensed from The New York Times Magazine (December 21, '86), New York, N.Y. Photo by courtesy of Naples NinetyNine

ويتجلى اهتمامهم في هيكل سان جينارو في كاتدرائية نابولي حيث ترعى مؤسسة "أورومركاتو" التجارية تجديد الرسوم الجصيّة على القبة. وفي كاستيل نوفو، الحصن الحجري الضخم الذي حرس ميناء نابولي طوال سبعمئة سنة، تغطي سقالة قنطرة ألفونسو التي يبلغ ارتفاعها ستة وثلاثين متراً، حيث يجري التقنيون والحرفيون تجارب كيميائية يستخدمون فيها المذيبات والمباضع الدقيقة محاولين إنقاذ المنحوتات الرخامية والزخارف من التأكّل الذي يسببه تلوث الهواء. وقد ثُبتت على هذه السقالة لوحة تذكارية بأسماء عشرة متبرعين ساهموا بأكثر من ٢٢٥ ألف دولار للحفاظ على هذه القنطرة الأثرية.

وفي امكان المرء أن يلاحظ مشاريع عدة مماثلة قائمة في القصور ونوافير المياه والمتاحف في أنحاء ايطاليا. بعض هذه المشاريع ضخم وطموح للغاية، وبعضها الآخر صغير نسبياً، لكن التأثير الذي تركته هذه المشاريع مجتمعة كان هائلا. فالرخام في نافورة باركاتشيا الصغيرة الواقعة في أسفل "الدرج الاسباني" في روما استعاد بياضه الناصع بفضل عملية التنظيف التي مولتها جريدة "لا ريبوبليكا."

الاغنى في العالم - لقد تمَّ تجديد اكثر من عشرين لوحة زيتية في معرض "بريرا" في ميلانو خلال السنتين الاخيرتين. ونظراً الى شيوع أعمال التجديد الممولة من أفراد، فإن كل لوحة في معرض "أوفيزي" في فلورنسا تحمل لافتة تشير الى اسمها واسم راسمها واسم الذي موّل تجديدها. وفي هيكل برانكاتشي ساعد تدخل شركة "أوليفيتي" للتجهيزات المكتبية على وقف التأكل الذي تتعرض له آثار فنية من القرن الخامس عشر، وهي رسوم ومنحوتات جصية من اعمال "ماساتشيو" وغيره من الفنانين. أما شركة "فيات" فاشترت قصر "بلازو غراسي" على القناة الكبرى في مدينة البندقية، فرممته وحولته مركزاً لمعرض خلّاب. وقد بلغت تكاليف ذلك المشروع سبعة عشر مليون دولار.

إن تدفق الاموال الخاصة أثار قلقاً من أن تكون هذه الاعمال الترميمية عشوائية وقصيرة الأمد. ومما لا ريب فيه أن المؤسسات الممولة لاعمال الترميم هذه تسبب تغييراً جذرياً في الطريقة التي تدير بها ايطاليا شؤونها الثقافية. ولا يدري أحد الى أين يمكن أن يؤدي هذا التغيير.

تقول البارونة ميريلا ستامبا باراكو رئيسة "نابولي ٩٩" التي نظمت عمليات الترميم والتجديد في قنطرة الفونسو والمنحوتات الجصية في هيكل سان جينارو: "إن التراث في ايطاليا كان، ولا يزال، يعتبر شيئاً مقدساً تجب حمايته من أي شيء دنيوي كالمصرف او شركة التأمين. ولكن الآن، بعدما تعرض هذا التراث لبعض النكبات، نرى ان الآراء بدأت تتبدل في انحاء البلاد."

نُكبت قنطرة ألفونسو عندما بدأت قطع صغيرة من رخامها تتساقط. ومثل هذا التداعي واسع الانتشار. وبعد دراسة

الحـــــل المنشــــــود

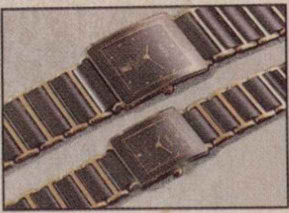

Swiss Made / Mod. dép.

تختلف ساعات رادو عن بعضها، وتتميز كل منها بطبيعة
خاصة فريدة كما يتميز كل إنسان يرتديها عن غيره من
الناس. فلنأخذ مثلا ساعة دياستار المتكاملة (إنتجرال)
المبينة؛ فليس الجزء العلوي لعلبة صندوقها (محارتها)
هو وحده الذي يصمد للخدش ويقاومه، ولكن أيضا
أسورتها المصنوعة من خزف التقنية الفائقة لطيف
الملمس. ويتيح التصميم التشريحي العلمي الثوري لها
ملاءمة مثالية لمعصم اليد وراحة تامة في الارتداء؛ حيث
تعانق الساعة معصم اليد وتعلق به في تكامل رائع كما لو
كانت جزءا منه. ساعة رادو دياستار هي قطعة من
الشخصية الذاتية لمرتديها تحتوي على قيمة دائمة
وبريق لايخبو.

RADO
داياستار

أجـرتها مصلحـة "الخدمـات الفنيـة والتاريخية" على مجمع أثري تاريخي في مدينة روما لا تتجاوز مساحته بضعة كيلومترات مربعة، تبين ان ١١٧ صرحاً تحتاج الى اعمال ترميمية. لقد ساهمت عوامل عدة، كالإهمال والزمن والتلوث البيئي، في حدوث هذا التأكل، فوقعت على ايطاليا التي تؤوي أكبر إرث فني في العالم مسؤولية المحافظة على نتاج ثلاثة آلاف سنة من الاعمال الفنية المتواصلة.

استغلال دعائي - أدى هذا الوضع المقلق الى البحث عن مصادر وطرق تكفل تأدية الواجب. بدا التمويل الفردي أفضل الحلول. لكن الشروط لم تكن واضحة. فهناك قانون أقر قبل سنوات يعفي المشاريع الثقافية جزئياً من الضرائب. ولكن إذ لم يصدر فيه سوى بند اداري واحد، لم يعرف أحد التفاصيل الدقيقة لطريقة تطبيقه.

وفي الوقت الحاضر فإن البيروقراطية التي أُحدثت عام ١٩٣٩ تتحكم بادارة تراث ايطاليا على الطريقة النابوليونية. احدى الوزارات في روما تسيطر على الشؤون المالية، ويمـارس مشرفـون اقليميون سلطات تنفيـذية واسعـة لمصلحة الحكومة المركزية. ان عدم الترابط في هذا النظام، وتصلّبه في آن، أديا الى نشوء صلاحيات متضاربة، حيث يكون أحد المشرفين مسؤولا عن اللوحات في متحف ما بينما يكون مشرف آخر مسؤولا عن مبنى المتحف الذي يؤوي هذه اللوحات.

ان مؤسسة "نابولي ٩٩" تعمل على نحو أكثر مرونة وذكاء. فدورها يؤدي الى تعاون المؤسسات التجارية مع المشرفين الحكوميين لتنفيذ المشاريع الترميمية. وتتولى هذا التنسيق البارونة باراكو مع زوجها موريتزيو، وهو مستثمر ومتعهد لبعض الشركات الصغيرة القائمة في جنوب ايطاليا. يقول البارون: "نختار المشروع الممكن التحقيق والذي يعطي النتائج المرجوة في أقصر مدة ممكنة، ثم نقرر كيف نبيعه من ضـامن يكفل رعايته."

لقد أصبح ذلك ممكناً بفضل التغير المميز الذي طرأ على تفهم العمل المشترك في السنوات الاخيرة. يقول البارون باراكو: "كان جني الارباح يعتبر خطيئة خلال الستينات والسبعينات. أما اليوم فان فكرة قيام قطاع خاص يجني أرباحاً أصبحت ضرورة اجتماعية. ونتيجة ذلك أخذت الشركات تحسن صورتها، فأصبح مبدأ رعاية التراث أداة اعلانية جيدة."

إن مسألة استغلال الفن لخدمـة الاقتصاد تثير جدلا واسعاً. يقول البارون باراكو: "يجب علينا الا ننظر الى ارثنا الحضاري كثمن، بل كمصدر قوة. واذا كان الفن مصدراً للثروة والوظائف، فان الناس سيحترمونه اكثر وسيرغبون في الانفاق من أجل المحافظة عليه."

اما الروائية شيرلي هازارد القلقة من احتمال اهمال الاعمال الفنية العظيمة، اذا تبين أنها غير ذات قيمة اقتصادية، فتعارض هذه الفكرة قائلة: "علينا أن نحافظ على تراثنا لذاته." اما ميريلا باراكو فتقول "ان بعض المؤسسات

الراعية تفسد عطاءها باستغلاله اعلانياً."

جذب السياح – خلال اجتماع "المجلس الوطني للابحاث" لمناقشة مشاكل الترميم في ايطاليا، أشار البروفسور كورادو مالتيزي المحاضر في تاريخ الفن في جامعة لا سابيانزا في روما، الى أن الاعمال الترميمية تنذر بأن "تصبح غاية في ذاتها" وذلك نتيجة تكاثر المؤسسات الراعية والمعارض التي ترى في الاعمال الفنية "مشاهد أكثر من كونها مواضيع تستحق الدراسة والفهم."

وتعرضت "أوليفيتي" للنقد، وهي شركة ايطالية ذات تاريخ طويل وناجح في الرعاية الثقافية. لقد أنقذت هذه الشركة الاحصنة البرونزية الاربعة التي تتوج المدخل الرئيسي لصرح سان مارك في مدينة البندقية من التأكل بفعل تلوث الهواء، وأصبحت هذه التماثيل مواضيع لعدة دراسات اكاديمية. ولما شارفت أعمال الترميم نهايتها أقامت "أوليفيتي" معرضاً للاحصنة مرفقاً برسوم ايضاحية وشروحات تاريخية. أكثر من مليونين و٣٠٠ الف شخص شاهدوا هذا المعرض في ستة بلدان بين ١٩٧٩ و١٩٨٤.

إن الاقبال غير العادي على هذه المعارض الخاصة يشكل مصدراً رئيسياً لاهتمام هؤلاء الذين يحاولون وضع خطة طويلة الأمد للحفاظ على التراث الثقافي. ان المعارض الرئيسية التي انطلقت بضجة كبرى نجحت في اجتذاب اعداد كبيرة من السياح الى مدن عدة لم تكن على جداول رحلاتهم مثل تورينو وبولونيا. لكن الحشود كانت سرعان ما تختفي بعد انتهاء المعرض.

رمز روماني – السؤال الذي كان مطروحاً حول جواز تدخل القطاع الخاص في ميدان التراث تحول سؤالا عن طريقة اشراك هذا القطاع في المحافظة على التراث. يعتقد العالم الاقتصادي باولو ليون أن على الحكومة ومؤسسات الرعاية تنفيذ مشاريع مشتركة ومنسقة ومتعددة المراحل ترتبط فيها "الوسيلة بالغاية" على نحو وثيق، عوضاً من بذل جهود فردية غير مترابطة. ويضيف ليون: "عليك أن تعرف الغاية من عملك قبل الشروع فيه."

لوحظ الاخفاق الذريع في التنسيق في مدينة البندقية بعد الفيضان المأسوي الذي تعرضت له المدينة في الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٦. ملايين الدولارات أرسلت من أنحاء العالم. أنشئت مؤسسات وشكلت لجان مختصة ونفذت أعمال ترميمية هائلة. ومع ذلك فلا تزال الاعمال الفنية في المدينة غير محصنة ضد أخطار المياه.

إن الموجة الحالية لاعمال الترميم التي ترعاها مؤسسات خاصة تبدو غير منسقة ايضاً. روزالبا تارديتو أميريو، المسؤولة المشرفة على الملكيات الفنية والتاريخية في مدينة ميلانو، تتذمر من هذا الوضع: "نحن لا نفتقر الى مؤسسات راعية، لكن الجهود تبدو مبتورة ومجزأة، فيأتي تنفيذ الاعمال غير منظم." ويعتقد كثير من النقاد أن المؤسسات التجارية لا تمول الا المشاريع ذات القيمة

الدعائية الكبيرة، لذلك تطالَب الحكومة بوضع سلّم أولويات.

ان قصر بلازو سناتوريو في روما، الجوهرة التي تتوج تلة كابيتولين، حافل بتاريخ عريق. لقد اكتشف علماء الآثار تحته آثاراً من العصر الحديدي وبقايا هيكل يعود الى العصر الجمهوري. ويقوم القصر على اساسات مبنى "تابولاريوم" الذي كان مركز المحفوظات في الامبراطورية الرومانية. هذا البناء متداع جداً مما يستلزم تدعيمه كي لا يسقط. ومنذ سنوات تدرس الحكومات المركزية والمحلية مجموعة من الخطط لانقاذ البناء وتحويل التلة برمتها متحفاً ومجمعاً تراثياً. ان من شأن جهد مشترك يعتمد التمويل العام والخاص أن ينقذ هذا الرمز الروماني.

ستزداد النداءات لوضع خطة وطنية تحمي الكنوز الفنية في ايطاليا، لأن المخاطر الكامنة تتربص بها. ويتوقف مستقبل التراث الفني في ايطاليا على قدرة الحكومة على تلبية هذه المتطلبات من دون احباط المبادرات الخاصة.

روبرتو سورو

غلطة الشاطر

وزعت شركة التأمين التي أعمل فيها، بياناً على جماعة من المعلمين يشرح برنامج أعمالها. وقبل دقائق من بدء الاجتماع بالمعلمين اكتشف مندوب الشركة خطأ مطبعياً في البيان، فلم يوقعه ذلك في حرج اذ توجه الى المجتمعين قائلا: "نحن نعلم رغبة المعلمين الشديدة في الوقوع على أخطاء إملائية وتصحيحها. وفي العرض الذي بين أيديكم خطأ تعمّدنا ادخاله على النص. وأول من يكتشف الخطأ ينال جائزة."

وقد اكتشفت معلمتان الخطأ في آن واحد وعادتا مسرورتين بطقمي الاقلام اللذين حصلتا عليهما، كما فرح مندوب الشركة بمهارته وحسن أدائه.

م.ل.ك.

جاهلة مدَّعية

كانت سيدة تتحدث بتباه في احدى حفلات "المجتمع المخملي." ومما قالت "لقد كانت سياحتي في آسيا أمتع ما عرفت. انها بلاد ساحرة تكتنفها الالغاز، وجمالها لا يوصف. وفتنتني الصين على نحو خاص، انها لؤلؤة المحارة الآسيوية." وكان بين الحضور شخص يعرف ان هذه السيدة لم تتجاوز حدود بلادها يوماً، فسألها: "وهل رأيت الباغودات؟" والباغودات هياكل صينية متعددة الطبقات.

فردت: "وكيف لا، لقد تناولنا العشاء معاً مراراً."

ل.ن.ك.

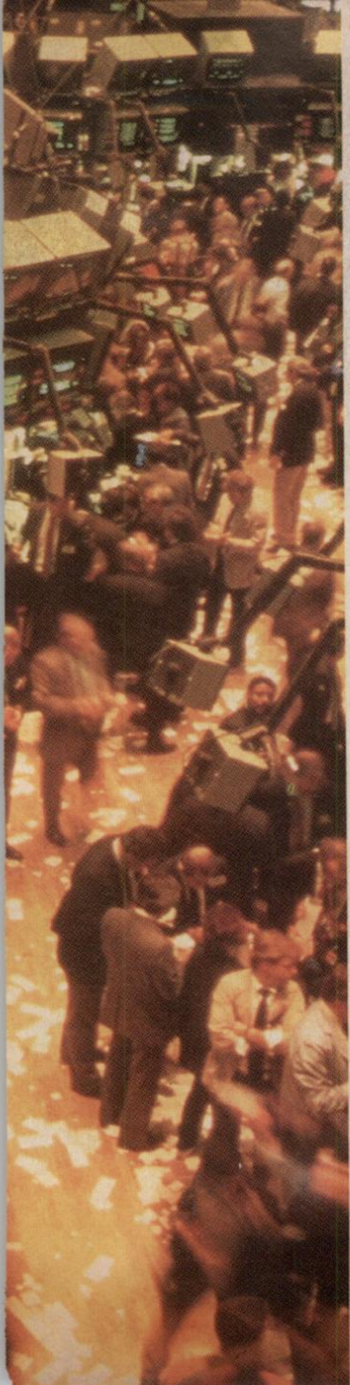

الاثنين الاسود

الأثنين ١٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ هز الاسواق المالية في العالم وذكّر المتعاملين بالاسهم والاوراق المالية بانهيار ١٩٢٩. وكانت سوق الاوراق المالية شهدت طفرة منذ أغسطس (آب) ١٩٨٢ دامت خمس سنوات ما لبثت ان آلت الى سراب. اذ زادت قيمة الأسهم في بورصة نيويورك ثلاثة أضعاف، من ١،١ تريليون دولار الى ٢،٨ تريليون(١) وساهم مباشرة في رحلة الصعود هذه أمريكي بالغ واحد من كل ثلاثة. وكانت لملايين أخرى من الناس حصص في ثروات تلك السوق عبر صناديق التقاعد وعقود التأمين وبرامج الادخار.

ثم جاء يوم "اثنين الذوبان" الذي قلب السوق المالية محدثاً تحولات أساسية في السياسة الاقتصادية الامريكية. ولئن تمكنت الولايات المتحدة من درء خطر الكساد القاتل، فان كثيراً من الخبراء يزعمون أن أسواق المال الامريكية، والبلاد نفسها، لن تعود الى ما كانت. وهاكم ما حدث آنذاك.

---

(١) التريليون يساوي ألف مليار.

Photos: Stephen Ferry / Gamma — Liaison

10

الجمعة ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧. ينصح جون غافن الموظف في احدى الشركات في شارع وول ستريت(٢): "لدى عودتك الى بيتك هذه الليلة، إمش في ملاصقة المباني،" ملمحاً الى أجساد المفلسين الذي يرتمون من النوافذ. واذ يوشك جرس الاقفال أن يرنّ يزعق أحد المتاجرين: "انها نهاية العالم!"

انها ليست النهاية بالطبع، لكن مؤشر "داو جونز" المرتكز على مجموعة من ثلاثين سهماً مرتفعة السعر وثابتته، أقفل على رقم قياسي أدنى ١٠٨،٣٥ نقاط، منخفضاً الى ٢٢٤٦،٧٤ بحجم تداول قياسي أيضاً هو ٣٣٨،٥ مليون سهم.

ان ما بدأ قبل شهرين انخفاضاً بسيطاً في أسعار الأسهم تدهور الى اضطراب مروع. اذ هبطت أسعار الأسهم العادية في بورصة نيويورك نحو ٢٢٠ مليار دولار خلال الاسبوع، أي أكثر من ٨ في المئة.

الثامنة مساءً. في حانة "هاري" في وول ستريت تنهمك جموع غفيرة من الوسطاء والمتاجرين الشبان في التخطيط للسهرة.

يقول أحد المتاجرين بالأسهم من على المنضدة: "انهم لم يروا سوقاً مضطربة قط، وفي اعتقادهم أن السوق ستعاود الارتفاع مئة نقطة يوم الاثنين."[١]

لكن روبرت بلز (٣٣ عاماً) وهو وسيط قمح في ليوود بولاية كنساس يؤوب الى بيته ليلة الجمعة قائلاً لزوجته: "أظن أن العالم، كما نعرفه، قد تحوّل."[٢]

ويلاحظ محامي عقارات في نيويورك: "عندي ابنة عمرها تسعة أشهر، وأريد أن أشتري منزلاً. ان سوقاً مالية متقلبة لا تناسبني." وكان استثمر معظم مدخراته في الاسهم، واذ انتابه القلق ذلك اليوم شرع يبيع حصصه.

كان ثمة ٤٤،١ مليوناً مثله في سوق الأسهم في بداية ١٩٨٧، وزاد عددهم الى ٥٠،٧ مليوناً بنهاية أغسطس (آب) وهو رقم قياسي. أما في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧ فقد تقلص العدد الى ٤٥،١ مليونا.[٣]

المستثمرون يزدادون كآبة بسبب الدلائل على نمو التضخم والارتفاع المتدرج في أسعار الفوائد وضعف الدولار الامريكي.

وزاد مصرفان رئيسيان فائدة القروض الفضلى مما صدم بعض المستثمرين. كما أن المستثمرين الاجانب أقلقهم العجز المتنامي في الميزان التجاري الامريكي.

وأدى نداء البيع بأسعار مخفوضة الذي أطلقه قبل أسبوع مستثمرون صغار وكبار اضافة الى خبراء المراجحة، وهم المحترفون الذي يتحوّطون بالشراء في سوق والبيع في أخرى، الى تصدع أسس السوق.

ها قد بدأت كرة الثلج تتدحرج.

الأحد ١٨ أكتوبر ١٩٨٧. في احدى الحفلات بمدينة دالاس (تكساس) تأكدت ظنون ريتشارد فيشر المسؤول عن توظيف نحو ٢٠٠ مليون دولار لحساب مجموعة من الأثرياء. بعد الغداء أدارت

(٢) وول ستريت هو المركز المالي في مدينة نيويورك.

احدى المدعوات قرص الهاتف مستفسرة عن أسواق المال في آسيا. ثم عادت قائلة "انها تنهار." والمدعوة هي مرغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية. أما حفلة الغداء فهي في منزل ابنها مارك.

الاثنين ١٩ أكتوبر ١٩٨٧. أنباء مزعجة: البوارج الامريكية تقصف منصة نفط ايرانية في الخليج العربي. جون فيلان رئيس بورصة نيويورك يصل الى عمله متوقعاً يوماً صعباً. انه سيذهل لما يحدث.[٤]

التاسعة صباحاً. في غرفة التداول بالطبقة الرابعة والثلاثين في مبنى مؤسسة "دونالدسون ولوفكين وجنريت" للوساطة في وول ستريت، يدرك موظفو الشركات، إذ انهالت عليهم أوامر البيع، أن ثمة يوماً صعباً في انتظارهم. وسطاء المؤسسة يتصببون عرقاً عند مناضد الهاتف اذ يحدقون الى الازرار اللعينة. ويدلي المدير ددلي ايبيل بحديث متجهم: "حسناً، هيا بنا. ولنحافظ على السكينة، فقد نجتاز هذه المرحلة أحياء."[٥]

التاسعة والنصف. منذ قرع جرس الافتتاح غمرت البورصة موجة كاسحة من أوامر البيع. يظهر جهاز البرق الكاتب أن سهم شركة «IBM» قد يتداول بسعر يبلغ ١٢٥ دولاراً أي بانخفاض عشر نقاط عن سعره يوم الجمعة. ولكن لا يمكن حصول الاتجار فعلاً ما لم يحضر بعض المشترين، الذين لم يظهر منهم أحد.[٤]

عند قرع الجرس يرتفع مؤشر "داو جونز" مئتي نقطة. ويزعق أحد المتداولين واسمه جون سيسكو فيما يدسّ حبة ملبس داخل فمه الجاف: "إننا نغرق." ويعلن آخر بصوت عال: "٥٥ ألف سهم بيبسي للبيع." ويصيح آخر: "٦٠ ألف سهم جنرال موتورز للبيع." وقبل الغداء بوقت طويل يصرخ متداول: "أسهم الهمبرغر ستنخفض ستة أرقام" راغباً في بيع ١٠٠ ألف سهم في مطاعم "ماكدونالد."[٥]

العاشرة. يفد الى البورصة مديرو البيوتات الكبرى للوساطة في وول ستريت. يود فيلان أن يتبين مباشرة الطريقة الفضلى لتدبر أمر التوترات. لقد تحدث مع ديفيد رودر رئيس لجنة مراقبة عمليات البورصة، واتفقا على ضرورة تخفيف التوتر. لكن اقفالاً لفترة وجيزة قد يترك انطباعاً بأن النظام يتداعى. وهو يقول: "العالم كله يراقب. وعليكم أن تثبتوا أن النظام متماسك."[٤]

العاشرة والنصف. مؤشر "داو جونز" أنحط الى ٢١٥٣،٥٥ أي بانخفاض ٩٣ نقطة.

في لوس انجلس حيث الساعة ٧،٣٠ صباحاً، يصغي الطبيب ريتشارد ويس الى البلاغات الاذاعية فيما يقود سيارته الى العيادة. ينحرف عن الجادة العامة ويتصل بوسيطه لبيع كل ما لديه من أسهم. يخبره الوسيط عن الانهيار مورداً أمثلة من نوع: "أسهم ديزني تتدنى الى ٥٦ و٥٥ و٥٤. اننا نصنع التاريخ ها هنا."

يقول ويس: "أجل، لكنا نصنعه بأموالي أنا،" اذ هو خسر مئة ألف دولار.[٥]

يغص الرصيف بالمستثمرين خارج أحد مكاتب "فيديلتي" للاستثمار عند تلاقي جادة بارك أفنيو والشارع الحادي والخمسين بمدينة نيويورك، ليشاهدوا أسعار الأسهم المدرجة بذهول مريع.

صغار المستثمرين يزدادون تشنجاً. وكما قال روبرت ماكولوم مدير احدى المدارس الابتدائية في غالينا بارك بتكساس: "ان خسارة عشرة آلاف أو ١٥ ألف دولار في بضعة أيام مؤذية لشخص يتقاضى مثل راتبي. كنت سأثب من النافذة، لكنني كنت في الطبقة السفلى ولن ينتج من ذلك إلا سلخ جلد ركبتي."[٦]

الحادية عشرة إلا ثلثا. رودر رئيس لجنة مراقبة البورصة يصل الى فندق "ماي فلاور" في واشنطن ليلقي محاضرة في مؤتمر للبورصة الأمريكية. ولكن اثناء فترة الاستراحة تفرغ الحجرة إذ يغادرها الحشد الى الرواق ويتحلق حول آلة "كوترون" لاستقاء البيانات عن السوق.

لقد تراجعت السوق أكثر من مئتي نقطة. ويندفع أحدهم الى حيث آلات الهاتف زاعقاً: "برامج البيع دخلت اللعبة." غرف التداول التابعة للشركات الكبرى والمجهزة بادمغة الكترونية شرعت تصدر الأوامر بشراء الاسهم. وبدأت السوق تتحسن.

الحادية عشرة والنصف. يغادر رودر المكان بعد ختام محاضرته، فيطبق عليه المراسلون الصحافيون.[٤] سئل ما الاجراءات الممكن اتخاذها لمنع انهيار السوق، فعدد بعضها ومن بينها اجراء يدعو الى وقف التداول لمدة وجيزة. واذ يصل التصريح الى المسامع في سوق المال يفسَّر بأن ثمة توقفاً قيد الاعداد. وعوض تهدئة السوق يزيد اضطرابها، فيمضي رئيس لجنة مراقبة البورصة يومه محاولاً توضيح ملاحظاته.[٧]

الظهر. مؤشر "داو جونز" ٢١٠٣. صفوف من الناس تتشكل في ردهة الزوار ببورصة نيويورك. فتاة تتساءل عما اذا كان تدهور السوق يعني أنها لن تصبح أماً، "فالرجال في أيام الخير يحجمون عن الزواج."[٥]

الوسطاء في أرجاء الولايات المتحدة يبقون سماعات الهاتف ملتصقة بآذانهم. يصيح أحد المتاجرين في بورصة الباسيفيك بلوس انجلس (كاليفورنيا): "هذه ستجعل من انهيار العام ١٩٢٩ في وول ستريت حفلة اولاد."[٨]

الاولى بعد الظهر. يخلص عدد من صغار المستثمرين الى أن الاوان فاتهم لبيع الاسهم. يقول جيري ناسيلو أحد الباعة في شركة "غلوبال امبورتس" التي تروج سيارات «BMW» في اطلنطا بولاية جورجيا: "اني شديد الفزع، لكني سأبقي أسهمي حيث هي." وهو الذي يقول انه يستثمر في السوق تسعين في المئة مما يملك.[٦]

الثانية بعد الظهر. مؤشر "داو جونز" ينزلق دون حاجز الـ٢٠٠٠

بانخفاض نحو ٢٥٠ نقطة منذ اغلاق السوق يوم الجمعة. حجم التداول يتخطى ٤٠٠ مليون سهم، وهو رقم قياسي وما زالت هناك ساعتان قبل الاقفال.

البورصة، للمرة الاولى، في حال عجز عن الدفع. شركة صغيرة تدعى "هـ.ب.شاين" في غراند رابيدز بولاية ميشيغان تتداعى. ووفقاً لبيان صحافي صادر عن بورصة نيويورك فان هذه الشركة أظهرت قصوراً عن الحدود الدنيا للمستلزمات المالية، ولم يعد في وسعها أن تبقى عضواً في البورصة. وفي غضون خمسة أيام سيشهر افلاس خمس شركات أخرى.[٤]

رعاع يحتشدون خارج بورصة نيويورك ويسدون الرصيف متدفقين الى شارع برود ستريت. قلب المنطقة المالية غدا مزيجاً من المهرجان والمخيم، يكتظ بالمتفرجين الفاغري الافواه والباعة والنشالين والعرافين والمغنين والممثلين الهزليين.

ويصيح رجل ناحل كالطيف ذو شاربين متهدلين: "دنت النهاية، لقد قضي على الأولاد المتلاعبين."[٩]

لشراء شاحنة جديدة يبيع مستشار لشؤون الأحراج في ماريتا بولاية جورجيا سنداته في الشركة التي وظف فيها معظم مدخراته، وقد انخفضت قيمتها نحو ٣٠ في المئة. وهو يقول انه لن يوظف مالاً في سندات بعد الآن.[٣]

الثالثة إلا ربعاً. الشريط البرقي متأخر ساعتين. لا أحد يعرف ما يحدث في السوق، لكن الامر ليس بذي شأن. فالناس يبيعون بأي سعر.[٤]

ليل باروز صانع ملبوسات في جونسون بولاية فرمونت مستثمر محافظ آثر دوماً الاسهم ذات السعر المرتفع. ومع ذلك خسر ما بين ٢٥ و٣٠ في المئة من قيمتها. يقول نادباً حظه: "يبدو أن كل يوم يذهب بمزيد من أرباحي."[١٠]

الرابعة إلا ثلثاً. رئيس موظفي البيت الأبيض هوارد بايكر يستقي التقارير عن السوق من وول ستريت عبر الهاتف. قبل ايقاف المبادلات بعشرين دقيقة يعطي بايكر الرئيس الامريكي رونالد ريغان تقريراً عن الوضع. لكن الاسعار تتقلب بسرعة لا تمكن أحداً من تتبع مسارها.[٨]

زوجان يعملان في استنساخ الصور بمدينة نيويورك يصرحان بأنهما يوظفان ثلاثة أرباع موجوداتهما في سوق الاسهم والاوراق المالية. تقول الزوجة: "لقد خسرنا أكثر من ٢٠٠ ألف دولار." لكنهما اتخذا قراراً بالصمود. وهي تضيف: "اننا ندعو ونبتهل كثيراً، من دون جدوى."[٦]

في نصف الساعة الأخير قبل الاقفال ينزلق المؤشر ١٣٠ نقطة اضافية."

الرابعة عصراً. بورصة نيويورك تقفل أبوابها. لكن ليس ثمة شعور بالفرج، إذ يتعين على المتاجرين العجولين والكتبة أن يواجهوا الاضرار. كثيرون منهم يقفون هنا وهناك محدقين بعضهم الى بعض. وللمرة الأولى يستعمل الناس كلمة "انهيار."[٤]

لقد انخفض مؤشر "داو جونز" الصناعي ٥٠٨ نقاط أي ما يعادل ٢٢،٦

في المئة، وهو أمر لا يصدق، وأقفل على ١٧٣٨،٧٤. ختاماً، تبلغ قيمة الخسارة نحو ٥٦٠ مليار دولار، وهو رقم يساوي حجم الناتج القومي الاجمالي في فرنسا. وبلغ حجم التداول في بورصة نيويورك وحدها ٦٠٤،٨ ملايين سهم أي نحو ضعفي الرقم القياسي الذي سجل الى الآن. ولم يجد الوسطاء مفراً من استعمال كلمة واحدة لوصف الهزيمة، كلمة طواها النسيان: الهلع.[٨]

الانخفاض يتجاوز نسبة ١٢،٨ في المئة التي شهدها يوم ٢٨ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٩، تاريخ أحد أول الايام وأسوأها في انهيار سوق الاسهم التي حددت بدء الكساد الكبير آنذاك. أما الانخفاض هذا النهار والاسبوع الماضي فبلغ مجموعه ٧٤٣،٤٧ نقطة أو ٣٠ في المئة. وعلى سبيل المقارنة، بلغ مجمل الانخفاض يومي ٢٨ و٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩، ٦٨،٩٠ نقطة أو ٢٣،١ في المئة.[١١]

الرابعة والنصف. الانباء تنتشر من شرق البلاد الى غربها دافعة المستهلكين الى اعادة النظر في خططهم.

في أطلنطا تعزم سكرتيرة في شركة هندسية على ارجاء شراء سيارة جديدة، وفي حسبها أن "الناس في هذه الظرف سيهرعون الى بيع سياراتهم وأثاثهم ومنازلهم. واذا ما انتظرنا برهة فقد نحصل على سعر أفضل."

في بروين بولاية بنسلفانيا تتخلى وكيلة عقارات وزوجها عن مشروع شراء منزل كاستثمار. وهي تقول معللة: "هذه الهزة أقنعتنا بضرورة المحافظة على السيولة."[١٢]

وعلى رغم ان الاضطراب في وول ستريت كان بؤرة اهتمام شديد محلياً وعالمياً، فإن كثيراً من الامريكيين لا يعدونه أزمة. وبعضهم يعتبرون أن ثمة انصافاً في انهيار السوق، وخصوصاً في ما يتعلق باسهم الزراعة وبعض فئات الاسهم الصناعية حيث مني ألوف الناس بالافلاس وأقفلت مصانعهم.

ويرى دونالد سوتر أحد المزارعين في بليزنتفيل بولاية ايوا أن "ما ابتلي به الاغنياء جيد ويساويهم بما قاساه الفقراء من قبل." لكنه يغدو قلقاً اذ يراقب أسعار القمح والماشية تتبع أسعار الاسهم نزولاً.[١٣]

في وول ستريت تلك الليلة كانت حانة "هاري" مكتظة وصاخبة كعادتها. وما زالت شطائر البيتزا توزع مجاناً، لكن النادل يقول مازحاً ان بطاقات الائتمان لم تعد مقبولة.

الثلثاء ٢٠ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧. يصرح ألان غرينسبان رئيس مجلس الاحتياط الاتحادي (المصرف المركزي الامريكي) أن الاحتياط الاتحادي سيقرض المال عند الضرورة للمحافظة على سلامة النظام النقدي واستقراره. عبارته هذه لا توقف الهلع. أوامر البيع مكدسة منذ ما قبل افتتاح السوق. وعند قرع الجرس تجمد قرابة ٤٠ شركة رئيسية عمليات التداول... لعدم وجود مشترين.

ثم لا تلبث الشركات ذوات أسهم

الدرجة الأولى أن تشحن السوق بالثقة فتعاود شراء أسهمها. فتنشط السوق بعد ركود، ويقفل مؤشر "داو جونز" بارتفاع ١٠٢.

إن ارتفاعاً من ١٨٦ نقطة يوم الأربعاء وفي جلسة واحدة هو رقم قياسي حتى ذلك الوقت، وقد أدى الى تهدئة الاعصاب. تلا ذلك انخفاض قوبل بارتياح.

الجمعة ٢٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧: يقفل مؤشر "داو جونز" بارتفاع ثلث نقطة، غير أن الاسبوع كان كارثياً. ولكن حتى إذا استمر الاقتصاد في مسار ثابت، كما يتوقع معظم الخبراء، فإن ريتشارد وست
بجامعة نيويورك ير
أشبه بمشاهدة قنبلة
رأيتها مرة أدركت أنها
لقد تغير العالم..."[٢]

تشير التقديرات الى أنه
أغسطس (آب) ١٩٨٧ مُسحد
للجمهور من البورصات الامريكية
قيمتها نحو تريليون دولار. ولكن في
ستريت بعد إقفال الجمعة تبددت حشو
المهووسين. وثمة جماعة أصغر من المعتاد في حانة "هاري." ويقول النادل انه قد يعاود قبول بطاقات الائتمان.[١٤]

مقتطفات صحافية

Sources: 1. Tim Metz and Beatrice E. Garcia in *The Wall Street Journal* (October 19, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y.; 2. William Glaberson in New York *Times* (October 25, '87), © 1987 by New York Times Co., New York, N.Y.; 3. N.R. Kleinfield in New York *Times* (October 25, '87), © 1987 by New York Times Co., New York, N.Y.; 4. James Sterngold in New York *Times* (October 26, '87), © by New York Times Co., New York, N.Y.; 5. Ed Magnuson in *Time* (November 2, '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.; 6. A news roundup in *The Wall Street Journal* (October 20, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y.; 7. Susan F. Rasky in New York *Times* (October 22, '87), © 1987 by New York Times Co., New York, N.Y.; 8. George J. Church in *Time* (November 2, '87), © by Time Inc., New York, N.Y.; 9. John Taylor in *New York* (November 2, '87), © 1987 by News Group Publications, Inc., New York, N.Y.; 10. John Crudele in *New York* (November 9, '87), © 1987 by News Group Publications, Inc., New York, N.Y.; 11. Tim Metz, Alan Murray, Thomas E. Ricks and Beatrice E. Garcia in *The Wall Street Journal* (October 20, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., New York, N.Y.; 12. A news roundup in *The Wall Street Journal* (October 21, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., New York, N.Y.; 13. Alex Kotlowitz and Wendy L. Wall in *The Wall Street Journal* (October 23, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., New York, N.Y.; 14. Bill Powell in *Newsweek* (November 2, '87), © 1987 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.

ميزان السمنة

لي صديقة بدينة أصابها ألم في ظهرها، فوصف لها الطبيب عقاراً مخففاً لتوتر العضل وتمارين رياضية. وأشار عليها أن تخفض من بدانتها ٢٥ كيلوغراماً ثم تتصل به بعد ستة أسابيع وتفيده عن مبلغ تقدمها في طريق الشفاء.

ولدى اتصالها به في الوقت المعين سألها: "كم كيلوغراماً انخفض وزنك؟"

فأجابت: "تسعة كيلوغرامات، خمسة على ميزان الحمام وأربعة على ميزان غرفة النوم."

ج.ب.

حك ليس هزلا فحسب
هو دليل عافية.
م ما يعينكم على استلال
قهات من الاعماق

وعاشروا الضاحكين

يزعم الدكتور ريمون مودي من ولاية جورجيا أن روح الدعابة هي التي مكنته من تحمل أعباء الدراسة في كلية الطب. غير أن أساتذة مودي، طوال سنوات تمرينه، لم يأتوا على ذكر الفوائد الصحية للضحك.

يروي مودي في كتابه "ضحكة تلو ضحكة: الأثر الشافي للفكاهة": "...وبمرور الزمن أخذت أشعر بأن قدرة الانسان على الضحك مؤشر دال على صحته يوازي كل المؤشرات الأخرى التي يتفحصها الأطباء."

لقد شرع عدد كبير من أفراد الجسم الطبي في انتهاج هذا التفكير. وطوال ٣٠ سنة عكف الدكتور وليم فري البحاثة في جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا، على دراسة التأثيرات النافعة للضحك.

وهو يقول معللاً: "حين نضحك تنشط عضلاتنا، واذ نمسك تسترخي. وبما أن التوتر العضلي يعظم الوجع فإن عدداً من المصابين بالتهاب المفاصل وأمراض أخرى مؤلمة يفيدون كثيراً من جرعة ضحك. ويختبر المصابون بآلام الرأس الراحة نفسها."

كيف ندخل مزيداً من الضحك إلى حياتنا؟ هاكم ما يوصي به الخبراء:

عاشروا الضاحكين. كانت نانسي ألغير المعلمة في مدرسة كليفتون بارك بولاية نيويورك، حيية جداً تضحك بمشقة. ثم تزوجت أحد هواة السيرك. وهي تذكر: "أسرتني حياة المهرجين. فارتديت يوماً زيهم وطلبت من مهرج أن يصبغ وجهي. ذلك المساء انقلبت حياتي. تعلمت أن

Photo: Alfred Gescheidt

أضحك وأستمتع بالحياة على نحو لم أعرفه قبلاً."

وانطلقت تعلّم فن التهريج في كلية قريبة. وهي تقول: "اني أصر على مخالطة الاشخاص الذين يجدون متعة في الحياة والضحك، اذ ان استمتاعهم ينتقل كالعدوى إلى من حولهم."

مارسوا فن الضحك. تروي آنيت غودهارت الطبيبة النفسانية في سانتا باربرا بولاية كاليفورنيا، قصة مريضة مصابة بقلق مزمن. ذات يوم طلبت غودهارت من المريضة كتابة قائمة بالمزعجات. فكانت قائمة طويلة. ثم قالت لها: "الآن اقرأي كل مزعجاتك، لكن تلفظي في نهاية كل منها بعبارة "تي... هي." عبست المريضة للحظة، ثم فعلت ما طلب منها. وقد فوجئت اذ لم تستطع أن تكتم قهقهة دهمتها. واذ أدركت سخافة الأمر أطلقت ضحكة نابعة من القلب كانت الاولى تطلقها منذ أمد بعيد.

والضحك المفتعل يثير الحجاب الحاجز في الصدر، وفق ما تقول غودهارت: "إنه يماثل ايلاج مفتاح ادارة السيارة. المحرك يلتقط الشرارة فيدور. وهذا ما يحدث في الضحكة المصطنعة. فالحجاب الحاجز يفسرها ضحكة حقيقية، وقبل أن يدري الانسان كنهها تعقبها أخرى من شغاف القلب."

احتفظوا بملف للنكات. قبل بضع سنوات رغب هانوك ماكارتي، الأستاذ في جامعة كليفلاند بأوهايو، في أن يشارك ابنه ايثان وابنته شاينا في بعض المزاح والضحك. فابتكر فكرة دفتر قصاصات فكاهية. وهو يقول متذكراً: "سميناه: يا للسخافة. وهو أدى الى قيام وشائج حقيقية بيننا."

ان اعداد دفتر للقصاصات الفكاهية يستلزم وقتاً بالطبع، لكن الاحتفاظ بملف بسيط عن الفكاهات أمر سهل. اقتطعوا الرسوم الكاريكاتورية المستحبة والنكات، واحتفظوا ايضاً باضمامة من الورق تدونون عليها الفكاهات التي تصادفكم كل يوم.

تقول فرجينيا توبر: "ان الافكار النيرة تلوح وتذهب سريعاً، فعليك اقتناصها على عجل قبل أن تنقضي."

وتسرد باتي ووتن، احدى الممرضات في ديفيس بولاية كاليفورنيا ومديرة حلقات دراسية فكاهية للزملاء، قصة مستحبة حازت تصفيقاً حاداً. والحكاية عن ممرضة في قسم بأحد المستشفيات عند نهاية يوم محموم. تروي ووتن ما حدث: "في أسوأ الأوقات أزّ جرس مريض متعب. سألته الممرضة: "ما الأمر؟" وهي تحاول أن تحافظ على مرحها. فنهرها المريض: "ما هذا الغداء؟ بطاطا فاسدة؟" أبقت الممرضة ابتسامتها والتقطت ثمرة البطاطا في يد وضربتها باليد الأخرى ثم خاطبتها: "أنت فاسدة يا بطاطا، فاسدة، فاسدة." فانفجر المريض ضاحكاً." كذلك فعلت ووتن لدى سماعها الحكاية.

جاكي لويل، أستاذة الفن الهزلي والابداع في سان دييغو، تجمع بطاقات التهاني المضحكة والملصقات الهزلية مثل: "لا تؤجل الى الغد ما تستطيع

تأجيله الى الأسبوع المقبل." وهي تلصق عدداً منها على لوحة النشرات حيث تكون في المتناول لاستلهام ضحكة طارئة. واذ يحتفل أصدقاؤها بأعياد مولدهم تراجع هي ملفها وتنسخ بعض الاقوال الاكثر اضحاكاً وترسلها الى صاحب العيد.

خصصوا وقتاً للضحك روبرت ماك فاي من بتسبرغ بولاية بنسلفانيا، كسواه من الباعة، يعتمد الفكاهة مع زبائنه، مما يعني تخصيص وقت لجمع الاقاصيص المضحكة والتدرب على روايتها، وهو يقول: "كان ذلك مدخلا الى كثير من علاقات العمل الحميمة والدائمة." ويستشهد بعبارة أثيرة لديه قالها الممثل الهزلي فيكتور بورج: "الضحك هو أقصر مسافة بين شخصين."

وأفسح ماك فاي وقتاً للضحك في حياته الخاصة أيضاً. وبحسب قوله: "لقد قاسيت من طلاق أليم، وأدركت أن علي أن اختلق الضحك في ساعات فراغي." لذا فإنه يحضر أفلاماً سينمائية مضحكة كل مساء.

أما جين نيلسن المستشارة في أمور الزواج فقد ألفت نفسها وكل أوقاتها ملأى بالعمل. فشعرت بأنها قد تفقد روح الدعابة والفكاهة، خصوصاً في ما يتعلق بزوجها وأطفالها. وهي تقول: "عزمت على التأكد من أن أولادي يحصلون على جرعة يومية من الفكاهة."

شرعت نيلسن في وضع التعليقات المضحكة والرسوم الفكاهية في علب غداء أولادها وعلى المرايا وباب الثلاجة. وبدلاً من شراء بطاقات معايدة لأفراد الأسرة أخذت تنظم قصائد هزلية. وما لبثت أسرتها أن أدركت أهمية ذلك. وحسبما تتذكر: "ذات صباح نهضت من النوم ساخطة متذمرة، فجاء ابني إلى المطبخ لابساً أنف مهرج كبيراً. لم أقو على مغالبة الضحك، فتبدل مزاجي كلياً."

حكوا عند اللزوم. يحكي جين بيريت كاتب النصوص الهزلية للممثل الفكاهي بوب هوب وغيره، أنه مرض فجأة في أحد المطارات. فأدخل سيارة إسعاف فحزمه المسعفون وشدوه الى أسفل ورأسه في اتجاه مقدم السيارة. وحشروا بين ساقيه قارورة أوكسيجين برتقالية. سأله المسعف: "أأنت على ما يرام؟" فأجاب بيريت: "أجل، إلا اذا توقفتم فجأة." و"اذ لمست الدعابة في ذاك المأزق الحرج الذي لم أستطع منه فكاكاً غدت المحنة كلها أكثر احتمالاً لي ولكل من في سيارة الاسعاف."

وفي رأي بيل كوسبي صاحب البرنامج التلفزيوني الأكثر شعبية في الولايات المتحدة، أن الفكاهة تخفف وقع أسوأ الضربات التي تكيلها الحياة.

ويزعم غاري آلن فاين أستاذ علم الاجتماع بجامعة منيسوتا أن الضحك براعة يمكننا جميعنا اكتسابها، لأنها تأتي عفواً وبالسليقة. ولكن من الضروري تهذيبها وتنميتها.

ولعل أحداً لا يدرك مغزى ذلك كما أدركه الفكاهي الامريكي ويل روجرز: "نحن هنا لوقت قصير، فلنقطف بعض الضحكات."

نانسي دين هوش

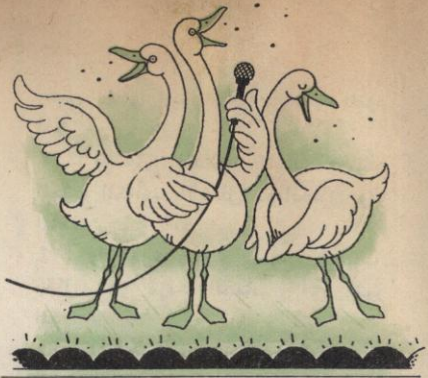

دائرة المعارف

جاء في "المقدمة" لابن خلدون: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرِّد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي وما سوى هذه الاربعة فتوابع لها وفروع عنها". هنا كلمات مختارة من "أدب الكاتب." وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نخبة: سَفلَة - عائلة - ملء الكأس - خيار الناس.

٢. ضوى: هزال - نور غامر - عَلَم - بعد وجفاء.

٣. رفاء: شفقة - ثراء - التحام واتفاقٍ - رِفعة.

٤. شدِه: خُدع - دُهش - زاح عن الصواب - أرغم.

٥. رعف: أقرّ - شرب - خوَّف - خرج الدم من أنفه.

٦. سفيه: وجيه - مُهرَق - رديء الخلق - خفيض.

٧. طلاوة: حسن - حديث شائق - ندى - حلوى.

٨. نَصَب: تعب - احتيال - خيمة - شجر ملتفّ.

٩. عذَلَ: خلع وأنزل - سامح - لام - باح بحبه.

١٠ - ناء: بَعُد - نهض مثقلا - صوَّت - ركب البحر.

١١. أسوة: لين - رفقة - حلية في المعصم - قدوة.

١٢ - هَجَدَ: نام - ركع - تأوَّه لوعة - صمت.

١٣. خَطَل: اختيال - عمى - حمق وكلام فاسد - جمال.

١٤. مارع: متخم - بارع - صاحب نكتة - خصب.

١٥. رتاج: عتبة - اضطراب ورهبة - دلال - باب عظيم.

١٦. فلو: كثيب رمل - جحش - غصن - صديق.

١٧. جَحِد: كريم - قاسٍ - قليل الخير - متجهم الوجه.

١٨. أدلج: سار ليلا - أدخل - سوَّد - أثلج الصدر.

١٩. تبصَّر: تعثر - نظر في الكف - تمهل - تأمل.

٢٠. وجيب: همس - خفقان - نحيب - جبين.

٢١. إزار: شيء قليل - ما ستر المرء - عنق - شدة.

٢٢. ضِلّيل: خانع - خفيّ - كثير الضلال - منتشر الظل.

٢٣. أوعز: عنَّف - أوغر الصدر - كرَّم - أشار.

٢٤. وَدَك: دَسَم - حمل ثقيل - خاصرة - وعاء الخبز.

٢٥. غوغاء: حرب - عامة الناس - اشاعة - تعسُّف.

الأجوبة الصحيحة

١. نُخبة القوم: خيارهم. نَخَب الشيء: أخذ نخبته.

٢. الضوى: الهزال. انضوى اليه: انضمّ.

٣. الرفاء: الالتحام والاتفاق. ويدعى للعروسين "بالرفاء والبنين."

٤. شُدِه وانشَدَه: دُهش وتحير. الشده: الحيرة والدهش.

٥. رعف الرجل: خرج الدم من أنفه. الرواعف: الرماح لسيلان الدم منها.

٦. السفيه: الجاهل أو الرديء الخلق. السافه: الاحمق.

٧. الطلاوة: (بتثليث الطاء) الحسن والبهجة. الطَلا والطَلْو: ولد الظبي ساعة يولد.

٨. النَصَب: التعب. النُصْب: الشر والداء والبلاء.

٩. عذَلَ: لام. العَذول: الكثير العذل.

١٠. ناء: نهض بجهد ومشقة. ناء بالحمل: نهض به مثقلا.

١١. الأسوة: القدوة. ائتسى به: اقتدى. يقال "آسيته بنفسي" مؤاساة أي سوّيته بنفسي.

١٢. هَجَد: نام، سهر، وهي من الاضداد. وقيل الهجود النوم نهاراً والهجوع النوم ليلا.

١٣. الخَطَل: الحمق والخفة والكلام الكثير الفاسد. الأخطل: ذو الخَطَل، وذو الفحش.

١٤. وادٍ مَرِع ومارع ومَريع: خصيب. يقال "هو مريع الجناب" أي كثير الخير.

١٥. الرتاج: الباب العظيم. أُرتج على الخطيب: استغلق عليه الكلام.

١٦. الفلو: الجحش أو المهر إذا فطم أو بلغ السنة.

١٧. الجَحِد: القليل الخير. الجاحد: من أنكر حق غيره مع علمه به.

١٨. أدلج القوم: ساروا الليل كله أو في آخره.

١٩. تبصَّر في الامر: تأمل. البصيرة: العقل والفطنة والحجة.

٢٠. وجيب القلب: ارتجافه وخفقانه. قلب وجّاب: كثير الخفوق. الوجّاب: الجبان.

٢١. الازار والمئزر: كل ما ستر المرء. أيضاً: العفاف.

٢٢. الضِلّيل: الكثير الضلال. و"الملك الضلّيل" لقب امرىء القيس الشاعر الجاهلي.

٢٣. أوعز اليه في كذا أن يفعله: تقدم وأشار.

٢٤. الوَدَك: الدسم من اللحم والشحم. ديك وَديك: سمين.

٢٥. الغَوْغاء: صغار الجراد. ومنه قيل لعامة الناس "غوغاء."

المستوى

٢١ - ٢٥ : ممتاز
١٤ - ٢٠ : جيد جداً
٩ - ١٣ : مقبول

الفتاة التي اختطفت واغتصبت
لم تفقد الامل في الحياة لأن الله راعيها

أريد أن أعيش

اسرعت اليزابيت براون بسيارتها الى موقف المجمع التجاري "ويتن بلازا" في ويتن بولاية مريلاند، وصوت مذياع السيارة مفتوح على مداه. وهي، على كونها فتاة متحفظة، بدت فرحت تدندن مع ايقاع الموسيقى. كان السادس من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦، يوما حافلا بالانجازات وهو أمر قلما تعرفه مهنتها. اليزابيت البالغة من العمر ثلاثين عاما مرشدة اجتماعية تقدم المشورة الى المدمنين المتعافين وعائلاتهم، واليوم كانت جلساتها الخمس كلها مثمرة حقاً.

قادت سيارتها داخل الموقف واختارت مكاناً يقع على مسافة خمس فسحات من مدخل المتجر الكبير. الساعة قاربت العاشرة ليلا موعد الاقفال.

كان ريتشارد ديل بومغاردنر البالغ من العمر خمسة وعشرين عاما ينتظر خارج المتجر. في العام ١٩٧٨ حكم عليه بجريمتي سطو واغتصاب، وهو أطلق من السجن بعدما أمضى فيه ست سنوات من أصل عشر. كان الغضب يتأجج تلك

اللحظة. فبعدما صرف من عمله واكتشف ان لصديقته ارتباطات مع آخرين، اراد ان ينال مأربه من فتاة ما.

عندما خرجت اليزابيت من المتجر لاحظت شاحنة صغيرة مكشوفة المؤخر متوقفة الى جانب سيارتها وفي داخلها رجل يتحرك. تساءلت للحظة عابرة عما اذا كان من الافضل لها أن تتوجه الى سيارتها. انها أمام المتجر تماما، فماذا يمكن ان يحدث لها؟

اسرعت الى سيارتها، وفتحتها وانسلت داخلها. ولكنها عندما اوشكت ان تغلق الباب فوجئت برجل في يده سكين طويلة.

بادرها بومغاردنر: "لن ينالك مكروه ما لم تصرخي." كان صوته منخفضاً، جافاً ومهددا. وأشار عليها ان تفسح له مكانا في السيارة ثم امرها بادارة المحرك. قاد هو السيارة بيد ووجه السكين بالأخرى الى صدرها. تنفست اليزابيت عميقاً وقالت لنفسها: ستجتازين هذا المأزق.

قال: "اني جائع، وقد سئمت كوني جائعاً."

فكرت: انه لا بد يريد مالاً، واقترحت عليه، وهي تحاول الحفاظ على هدوئها، "مصرفي في الجهة المقابلة، نستطيع ان نسحب مبلغاً اعطيك اياه شرط أن تعدني بأنك ستتركني وشأني."

"حسناً."

تفرّست فيه اليزابيت بحذر. طول قامته نحو ١٧٥ سنتيمتراً، قذر، يرتدي سترة قطنية رقيقة ذات سحاب تقيه البرد في طقس تدنت حرارته الى درجة واحدة مئوية تحت الصفر. عندما بلغا الصندوق الخارجي المخصص للسحوبات الآلية، تناول زوج أصفاد وكبل بأحدهما المعصم الايسر لاليزابيت وأمسك الآخر بيده اليمنى.

بعدما سحبت اليزابيت ثمانين دولاراً من حسابها، انطلق بومغاردنر بالسيارة ثانية.

قالت اليزابيت: "انزع القيد من معصمي الآن فقد اخذت مالك."

"لا، سأعود الى المجمع التجاري."

قاد السيارة الى ما وراء المجمع قبل أن يتوقف. وأمرها: "ضعي يدك الاخرى خلف ظهرك." كبّل معصمها الايمن بالقيد الآخر مثبتاً ذراعيها الاثنتين خلف ظهرها، وانطلق بالسيارة مجدداً.

قالت اليزابيت في نفسها: كذب علي! لقد عقدنا صفقة! فشرعت ترفسه ثم حاولت ان تضغط دواسة الكابح، وحاولت كذلك ان تدفعه من مطرحه.

بيد أنه تجاهلها ببساطة، وقاد السيارة حول "ويتن" مدة عشر دقائق ثم توجه شمالا. بدأ يتكلم، فاخبرها أنه كان يتعاطى المخدرات وقضى وقتاً في السجن، وقال: "الافضل لك أن تمتثلي لما أقول والا تحولت رجلا شرساً. كل ما اريد هو فتاة ما احبها."

اذذاك أدركت اليزابيت أن بومغاردنر خطط لاغتصابها فتوسلت اليه: "انت تعلم ان جل ما اريده هو أن أعيش. قل لي أنك ستدعني أعيش."

لم يبدر منه جواب.

الامر الوحيد الذي استطاعته هو التركيز على البقاء حية. تعلمت، وهي طفلة، ان تتحمل الالم اذ أخضعت

Condensed from The Washingtonian (July '87), © 1987 by Washington Magazine Inc., Washington, D.C. Illustration: Jeffrey Smith

لجراحات عدة لتصحيح تشوهات خلقية في قدميها وركبتيها. وامضت أشهراً في كرسي متحرك ورجلاها في قالبي جبس. وشيئاً فشيئاً تعلمت كيف تمشي مجدداً اذ هي بلغت السن العاشرة. عرفت كيف تتجاهل الالم والخوف. ركزت تفكيرها على أمر واحد: سأفعل كل ما يلزم للخلاص.

تلك الليلة استمدت القوة ايضاً من ايمانها الذي علمها ان لا شيء مهم كالحياة نفسها. صلّت ورددت في نفسها: لا شيء آخر يهم. أنا أريد أن أحيا.

الوحش – بعد الحادية عشرة ليلا بقليل توقف بومغاردنر امام "إكزك موتيل" في الكردج من ولاية مريلاند وأدخل السيارة المرأب. ربط يدَي اليزابيت الى مقود السيارة وتوجه الى مكتب الاستقبال في الفندق ليحجز غرفة. في هذا الوقت غدت اليزابيت منهكة نتيجة ساعة ونصف ساعة من الخوف.

الغرفة ذات الرقم ٨ كانت صغيرة وباردة. فك بومغاردنر قيدي اليزابيت. امضى دقائق عدة أمام التلفاز يشاهد فيلما اباحياً، ثم بدأت المعاناة.

فيما مضى بومغاردنر يقضي لبانته ظلت اليزابيت تؤاسي نفسها: لقد نال من جسدك دون الروح. سينقضي هذا سريعاً وهو لن يخلف أثراً.

بعد خمس عشرة دقيقة ابتعد عنها بومغاردنر وجلس بهدوء أمام التلفاز. راعها تحديقه اليها الخالي من أي تعبير. أخيراً وقف وقال: "ارتدي ثيابك."

في السيارة، جهدت اليزابيت ويداها مكبلتان من جديد وذراعاها ترتجفان لتظل في وعيها. وبين حين وآخر كانت تنتفض مرتدة الى الواقع وتتطلع بهلع عبر النافذة محاولة معرفة المكان الذي هما فيه.

فجأة، ادار بومغاردنر السيارة في الاتجاه المعاكس وتوقف وسط جسر يمتد فوق "سد روكي غورج" يقع في منطقة حرجية موحشة، مهجورة يلفها السكون. أمر اليزابيت بالخروج من السيارة ثم دفعها نحو حائط حاجز يعلو متراً واحداً.

صرخت الفتاة، ثم أحست بانها رُفعت، وأخذت تسقط، تسقط، تسقط، مسافة اثني عشر متراً قبل أن يصطدم جانبها الايمن بسطح مياه جليدية. ولما رفعت رأسها فوق سطح المياه استطاعت أن تتبين في ضوء القمر أنها على بعد نحو ١٣٥ متراً من الشاطىء. أيقنت أنها إما أن تفقد وعيها وتموت وإما أن تكافح فتنجو. استدارت على ظهرها وطفقت ترفس برجليها وصدى لهاثها يرتد من الجهة التحتية للجسر. جعلت نفسها تثق بالماء، وهي التي سبق لها ان استعادت قوة ساقيها في حوض سباحة بعد الجراحات التي أجريت لها فيهما. وجعلت تحض نفسها: أرفسي، أرفسي، أرفسي!

أخيراً، بعد نحو عشر دقائق من سقوطها في المياه الجليدية شعرت اليزابيت بان كتفيها ترتطمان بالشاطىء الصواني، فصرخت: "النجدة!" وما خلا هدير السيارات المندفعة عبر الجسر لم يأتها اي جواب. كان عليها ان تتسلق زحفا منحدراً صخرياً يرتفع اثني عشر متراً.

الخلاص - شدت اليزابيت القيدين في اتجاهين معاكسين، وباعجوبة تحررت احدى يديها. نزعت عنها سترتها المبتلة بالماء وجذبت نفسها الى كومة صخور. وهناك وقفت في جانب الطريق ترتجف. اما بومغاردنر وسيارتها فتواريا. واستحثت نفسها: تابعي الحركة والا تجمدت حتى الموت هنا على الطريق. قدم تتقدم الأخرى. تستطيعين ان تفعلي ذلك.

أخيراً، قرابة الثانية والدقيقة الخامسة عشرة فجراً، أي بعد خروج اليزابيت من المياه الجليدية بنحو عشرين دقيقة، لمحها ريتشارد كينهوفر واوقف سيارته.

قالت له اليزابيت: "لقد أغتصبتُ، أرجو ان تساعدني."

"أدخلي." وانطلق كينهوفر الى بورتنسفيل التي تبعد مسافة ثلاثة كيلومترات. كانت مشاهدة هذه المدينة المكتظة بالمتاجر الحديثة ومطاعم الوجبات السريعة اجمل ما رأته اليزابيت قط. انها سالمة، انها حية.

وفيما الاطباء والممرضات في المستشفى يهتمون باليزابيت بدأ رجال الشرطة تحرياتهم بحثاً عن المعتدي. وفي ١٧ يناير (كانون الثاني)، أي بعد عشرة ايام من وقوع الحادث أقنع شقيق بومغاردنر اخاه الفار بان يختبىء في صندوق سيارته بينما هما يجتازان حدود الولاية الى ولاية أخرى. الا أن الاخ تظاهر بأنه سيجتاز الولاية وتوجه بالسيارة الى مركز الشرطة في ويتن - غلنمونت من ولاية مريلاند حيث سلم أخاه.

فيما كانت اليزابيت تنتظر موعد جلسة المحاكمة حاولت ان تتخلص من شك جديد أخذ يضعف ايمانها بالحياة، فاعتمدت كليا على ارادتها، حتى لا تفسح لحادث الاعتداء في ان يهزها. وأدركت، نتيجة ساعات أمضتها في حوض سباحة تدفع ركبتيها المتيبستين الى الانثناء، ان العضلات تضمر ما لم تستعمل.

وهكذا تأهبت اليزابيت لاسترجاع ثقتها بنفسها وفرحها بالحياة.

جبه التحدي - بدل أن تحاول تجاهل مخاوفها عملت على تبديدها شيئاً فشيئاً بتحديات يومية. فهي حرصت على الّا تضع لنفسها أهدافاً اعظم من قدراتها فتجر الفشل على نفسها. وهي اذ توجهت، للمرة الاولى منذ الحادث، الى الصندوق الخارجي المخصص للسحوبات الآلية، اصطحبت صديقة.

غير أن كل هذه الخطوات الاحترازية لم تدرأ عنها، الى الان، نوبات غير متوقعة من القلق. كانت عصبية المزاج تثور لأي سبّب، أو تنهار فجأة وتنفجر بالبكاء. تعلّمت بعض التقنيات التي ساعدتها على تمالك نفسها في مركز "ازمات الاغتصاب" حيث كانت هي وثلاث ضحايا اخريات في مجموعة تابعت برنامجاً تأهيلياً مدته ستة اسابيع. وعزت اليزابيت الفضل في تعويدها نفسها الصبر على حاجاتها، الى هذا الفريق. وهيأها المركز ايضاً لما عليها توقعه في المحكمة.

أصغى أصدقاء اليزابيت اليها معظم

السنة وهي تروي حكايتها مرة تلو أخرى. وفي كل مرة كانت تطرح عنها بعضاً من عذاب الليل.

اشترت كلب صيد كبيراً بناء على اقتراح الاختصاصي بمعالجتها وقالت: "لم أكن واثقة بأني أستطيع أن أحب ثانية من دون تحفظ، الا أني اكتشفت مع هذا المخلوق أني أستطيع ذلك بالفعل. أستيقظ باكراً وآخذه في نزهة سيراً، وهو ما حملني على الخروج من المنزل، الأمر الذي كنت أفتقر الى الحافز عليه."

انبلج السادس من أكتوبر (تشرين الأول)، اليوم الاول من ايام المحاكمة، صافياً بارداً. حملت اليزابيت منديلا مطرزاً اعطتها اياه ضحية أخرى ليذكرها فعلاً بأن ثمة اشياء جميلة في هذا العالم.

في مرافعته، قال وكيل الدفاع ان اغتصاب اليزابيت تم برضاها وانها قد تكون قفزت عن الجسر بملء ارادتها لتفلت من خاطفها. اما رد فعل اليزابيت فكان هادئاً وحازماً وهي افادت من الغضب الذي اوحته اسئلة المحامي وحولته لمصلحتها.

وكان عليها أن تنتظر زهاء أربع ساعات قبل ان تلفظ هيئة المحكمة حكمها.

في النهاية، دين بومغاردنر بمحاولة قتل من الدرجة الاولى، وعملية خطف، وتهمتي اغتصاب من الدرجة الاولى، وبتهمة اعتداء جنسي من الدرجة الاولى، وبتهمة سطو مسلح، وبتهمة واحدة بالسرقة.

وبعد شهر أصدر عليه القاضي فريد ثاير حكماً بالسجن مدى الحياة اربع مرات متتالية اضافة الى ستين سنة أخرى. وأوصى بألّا يُخلى بوعد شرف.

في ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧، اي بعد سنة من مواجهتها بومغاردنر، ذهبت اليزابيت الى منطقة السد مع اصدقاء لها لتأدية صلاة شكر. تقول: "أدركت أنه كان علي أن أوجد وسيلة لاجعل الذكرى السنوية بداءة جديدة. وصلاة الشكر هذه وسيلة رائعة لرسم إطار ذهني حول حدث ما، تستطيع اذذاك أن تبدأ نزعه من فكرك."

وبينما هي وأصدقاؤها يتجمعون بعضهم حول بعض اتقاء للبرد، أشعلت اليزابيت النار في نسخة تقرير الشرطة ورمته عن الجسر دلالة تحررها من قيد مأساتها." ثم تلت بعض الآيات الدينية ومنها "الرب يرعاني فلا اخاف شراً."

لورا إليوت

برقية وجوابها

ابرق اليها: "فاتني القطار. سأغادر غداً في الوقت ذاته. رامي."

فاجابته: "غادر غداً في الوقت ذاته فيفوتك القطار ثانية. ليلى."

ا.ف.

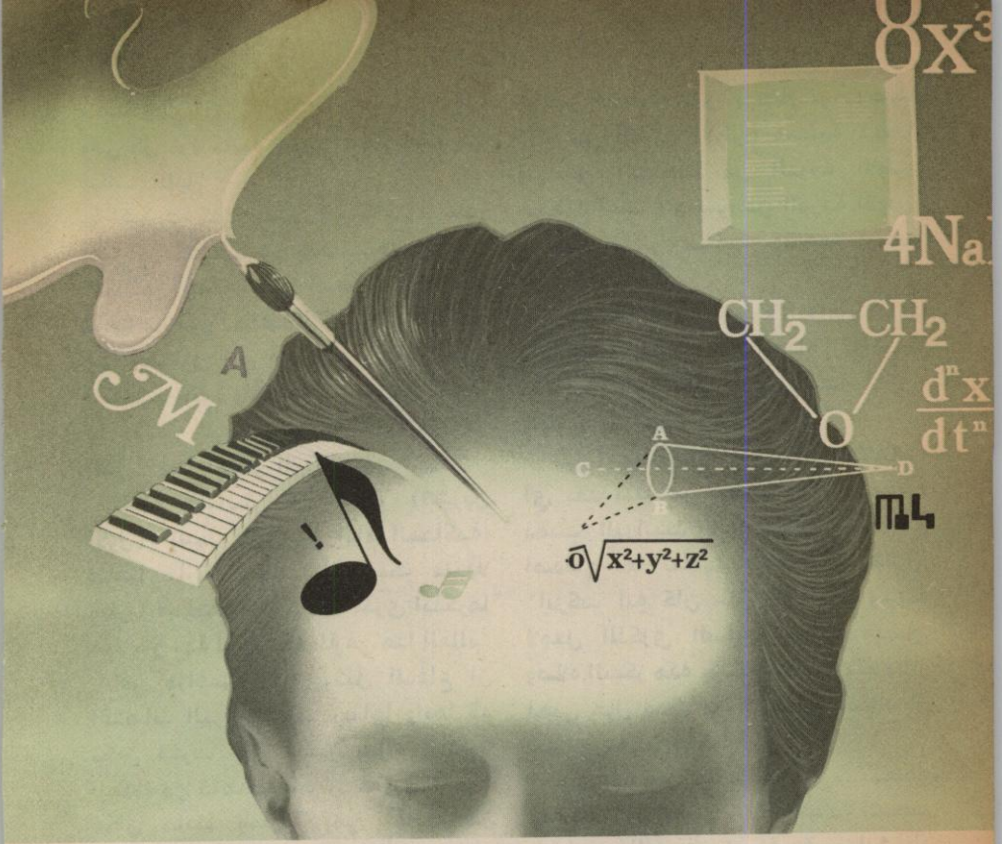

هَل تفكيركَ مَعقول؟

أصحيح أنك، كمعظم الناس، تعتمد غالباً النصف الايسر المنطقي من دماغك؟ هاك طريقة لايقاظ النصف الايمن الاكثر إبداعاً

□ قرر أستاذ جامعي في الاربعين من عمره أن يتابع دروساً في البيانو. وبعد ستة أشهر بات يعزف مقطوعات كلاسيكية بمهارة أدهشت زملاءه.

□ كان صبي في العاشرة من عمره يعاني مشقة في تعلم القراءة والكتابة. فانتقل الى مدرسة خصوصية حيث يكرَّس نصف الوقت لدراسة الفنون. ولدى تخرجه فيها أبدى تباشير بأنه سيصبح فناناً، كما أن مهاراته في القراءة والكتابة تحسنت جداً.

ترى هل هذان شخصان غير عاديين لا بد من أن تظهر مواهبهما عاجلا أم آجلا؟

ربما. لكن علماء النفس يعتقدون أن الاكثرية الساحقة تملك قدرات خلاقة تفوق كثيراً تلك التي نستغلها في حياتنا اليومية. وانما المشكلة تكمن في أننا لا نعرف كيف نسبر ذلك القسم من الدماغ حيث تتركز معظم المهارات، ولا نسمح لعقولنا بأن تحلق عالياً، بل نعالج المعلومات بالطريقة نفسها التي يعالج بها الدماغ الالكتروني معلوماته.

والدليل على ثنائية عقولنا يظهر من بحوث "الانشطار الدماغي" التي اجراها في الستينات رابح جائزة نوبل روجر سبيري وزملاء له في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. عمل هؤلاء العلماء مع مرضى مصابين بالصرع (١) أخضعوا لعمليات جراحية فُصلت فيها جهتا الدماغ للحد من الافرازات الكهربائية المميتة الناتجة من احدى نوبات الصرع الحادة. فتبين كيف أن كل جهة من الدماغ مسؤولة عن تأدية وظائف وتفاعلات مختلفة. والى ذلك ظهر أن الجهة اليمنى التي تبدو "صامتة" وتدعى "الدماغ الفني والعاطفي" يمكنها ان تعالج المعلومات وتنسقها وتوصل نتائجها إلينا من خلال الاحلام والرموز والايماءات وفترات البصيرة المفاجئة.

لا بد من أن معظمنا اختبر تحويلا في تفكيره من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى من دون أن يدري. وهذه أمثلة على ذلك:

▫ وضعتَ مرة شيئاً في غير محله ونسيت أين هو. وعلى رغم تفكيرك في سلسلة الاعمال المتعاقبة التي سبقت ذلك فانك لم تقدر أن تتذكر أين هو. وذات مساء وأنت جالس سارحاً في أفكارك أمام نار متوهجة إذ بك فجأة تتذكر المكان الذي وضعتَ فيه ذلك الشيء. من أين أتتك تلك الفكرة بلمحة بصر؟ أجل، لقد استحضرها الدماغ الايمن مستعملا معلومات زوَّده اياها الدماغ الايسر.

▫ أثناء سفرة طويلة في السيارة أدركت فجأة أن الوقت مر وأنك تجاوزت المكان المقصود من دون انتباه، فتقول لصديق: "كان عقلي بعيداً ملايين الكيلومترات." والحقيقة أن "عقلك" لم ينحرف أكثر من سنتيمترات معدودة من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى، وهذا ما جعلك تتمتع أثناء رحلتك بسلسلة زاهية ومنعشة من الصور والافكار.

▫ أخطأت مرة في تقدير حسابك المصرفي ولم تعرف كيف حدث هذا الخطأ ولا أين طارت دراهمك. وبعد وقت وأنت تتنزه أتاك السبب، إذ "رأيت" نفسك في أحد المحلات الكبرى توقع شيكا ثمن أغراض اشتريتها وقد نسيت أن تدخل قيمة هذا الشيك في حسابك. من أين أتاك هذا الحل؟ أجل، انه من الدماغ الايمن المستغرق في أحلام اليقظة. وهذا ما يختبره الناس كثيراً أثناء نزهاتهم، طويلة كانت أم قصيرة.

والآن، لماذا لا نستعمل الدماغ الايمن غالباً؟

رداً على هذا السؤال تقول جودي هايمز الاختصاصية ببحوث الدماغ والعاملة مع المراهقين الصغار ان "القسم الاكبر من

(١) Epilepsy

الجواب ذو صلة بموقف المجتمع الغربي من تعليم الاولاد بجهتي الدماغ اليسرى واليمنى." فمنذ دخولنا المدرسة أطفالا يقتصر تعليمنا على القراءة والكتابة والحساب والتحليل البسيط مع نزر من الفن والموسيقى والادب. أما من جهة تقويم تحصيلنا المدرسي، فالقيّمون علينا يركزون على اعطائنا مسابقات معدة اجمالا لقياس تفكير الجهة اليسرى من الدماغ. وهكذا تستنتج هايمز أنه "ليس من العجب أن نجد النصف الايمن من دماغنا قد أصبح الجانب الثانوي."

مع ذلك لدينا طريقة أخرى للتفكير هي غالباً أكثر فاعلية من غيرها. وتقول بني ادواردز في كتابها الشهير "الاعتماد على الجانب الايمن من الدماغ" (٢): "في أسلوب معالجتنا للمعلومات في الجهة اليمنى من الدماغ نستعمل البديهة وومضات البصيرة التي هي لحظات نرى فيها أبعاد الاشياء كما هي من دون ان نستعمل التفكير المنطقي المنظم. فالذي يحدث في هذه الحالة هو ومضة بصيرة أو تفجر بديهة في الدماغ الايمن. وهذه التصورات الفكرية والحدسية التي تتكون بسرعة لدى الشخص من دون أن يزوَّد معلومات كافية يرتكز عليها، هي التي تجعل الشخص مميزاً عن غيره من الناس.

التاريخ يطفح بأمثلة عن أناس اشتهروا وتألقوا في مجالات اختصاصهم وبتنا اليوم نعتقد أنهم وصلوا الى تلك المرتبة من جراء استعمالهم الجانب الايمن من دماغهم في طريقة تفكيرهم. لنأخذ، مثلا، ألبرت اينشتاين الذي وصف اسلوب عمله بالآتي: "يبدو أن الكلمات، أو اللغة، كما هي مكتوبة أو محكية، ليس لها أي دور في ميكانيكية التفكير، والكيانات الروحانية التي هي بمثابة عناصر أساسية في تفكيري هي اشارات معينة أو خيالات واضحة يمكن استرجاعها طوعاً." وكثيراً ما ردَّد آينشتاين أمام مقابليه أن عليه ان "يرى" صوراً ثلاثية الابعاد في عقله قبل أن يقدر على كتابة معادلاته.

وفي كتاب "عملية الابداع" (٣) يشير آرثر كوستلر الى لحظات كهذه كأنها "فترات للتفكير العميق." ويضيف أنه عندما تخفق كل المحاولات التي يرجى منها حل مسألة ما بالطرق التقليدية، تبدأ "الافكار تتسارع حولنا في دوائر." فيقترح أنه من الافضل عندئذ أن نضع المشكلة جانباً لوقت ما عوض الصراع معها، وهذا يعطي الدماغ الايمن فرصة التأمل ملياً في المعلومات. واذا كانت ثمة بصيرة أو اجابة ما فانها تأتيك غالباً في لحظة هدوء وأنت تمشي أو تخيط أو تحلم.

والآن، هل يمكننا أن نتعلم التفكير بالجهة اليمنى من الدماغ؟

الجواب نعم، كما يقول الخبراء. إلا أن ذلك يتطلب كثيراً من الوقت والتمرين.

□ ان طلاب الصفوف الابتدائية والمتوسطة في مدرسة "ميد" في غرينتش بولاية كونيتيكت يصرفون ما لا يقل عن نصف أوقاتهم على صفوف تعنى بالفنون السمعية والموسيقية والرياضية

(٢) Drawing on the Right Side of the Brain

(٣) The Act of Creation

أي جهة من الدماغ تفضِّل

ند هارمن البحاثة في علم الدماغ أجرى اختباراته على أكثر من سبعة آلاف شخص ليعرف أي جهة من الدماغ يفضلون. فاكتشف علاقة وثيقة بين سيطرة جهة ما من الدماغ والطريقة التي يكسبون بها معيشتهم. واتضح له أن الذين يحبذون استعمال الجهة اليسرى من الدماغ هم غالباً محامون وكتاب وأطباء ومكتبيون وخبراء ضرائب وغيرهم من الذين يتعاطون أعمالا تتطلب لغة وتفكيراً منطقياً. أما الذين يفضلون استعمال الجهة اليمنى فهم الشعراء والسياسيون والمهندسون والمقاولون والراقصون. ومن دواعي العجب ان يكون كبار الاداريين بين هؤلاء أيضاً. لقد بيَّن لنا هارمن من خلال دراساته أن الناس الاكثر نجاحاً في أي مهنة هم أولئك الذين يستعملون جهتي دماغهم.

ولمعرفة أي جهة هي اشد سيطرة من الأخرى، لاحظ هارمن انه إذا أدرت رأسك وعينيك الى اليسار عندما تُطرح أمامك أسئلة تحتاج الى التفكير والتروي فلديك نزعة الى استخدام الجهة اليمنى. أما إذا التفتَّ الى اليمين فذاك دليل على أنك تفضل عملا له علاقة بالمنطق واللغة.

وهناك اختبار آخر لمعرفة الجهة المسيطرة، يشمل تعليمات لجمع قطع صورة مجزأة وتركيبها. فالشخص الموجَّه الى استعمال الجزء الايسر من الدماغ يتبع التعليمات خطوة خطوة وينتقل من جملة مكتوبة الى أخرى مثلها. أما الشخص الذي يستعمل الجزء الايمن فمن الارجح أن يتغاضى عن التعليمات المكتوبة ويجمع القطع من خلال دراسته الرسم أو الصورة.

Adapted from «The Tao Jones Averages» by Bennett W. Goodspeed (E.P. Dutton Publishers, N.Y.) Illustration: Barry Phillips

والمسرحية. واذ يعملون على مواضيع لا تعتمد اللغة فانهم يتعلمون كيف يفكرون بقسمي الدماغ الايسر والايمن.

هل يجدي هذا الاسلوب؟

بحسب تقرير جمعية كونيتيكت للمدارس الخاصة فان خريجي "ميد" يتفوقون عندما ينتقلون الى مدارس أخرى.

□ في كتاب "لعبة كرة المضرب الداخلية" (٤) ينصح اللاعب المحترف تيم غالواي بالإلهاء المتعمد للدماغ الايسر كوسيلة لاعطاء الدماغ الايمن فرصة العمل. ان اللاعب الذي يريد أن يرفه عن نفسه بلعبة كرة المضرب أو غيرها يتقدم الى الملعب وفي رأسه سلسلة طويلة من التوصيات والتوجيهات: عينك على الكرة، ركبتاك مثنيتان، المضرب الى الوراء... هذه المخاطبة الذاتية مصدرها الجهة اليسرى من الدماغ التي توصي صاحبها وتذكِّره بالخطوات الآلية المطلوب انجازها ليحصل على ضربة صحيحة. وقد يوفق ذلك اللاعب أحياناً، إلا أنه يخسر في معظم الاحيان. لذلك يقترح عليه غالواي، لكي يحدَّ من مفعول ثرثرة الدماغ الايسر، أن يقفز عندما تقفز الكرة ويضرب عندما تصل الكرة الى مضربه. وهكذا، بإسكات الدماغ الايسر يفسح المجال للدماغ

(٤) The Inner Game of Tennis

الايمن الذي يرى الكل قبل الجزئيات، أن يساعده لكي يلعب عفوياً.

□ في كتابها عن الرسم تقترح ادواردز طريقة أخرى لتعزيز قوة الذكاء الخلاق. لنفرض أنك تريد ان تنسخ رسماً تخطيطياً لفنان شهير، فمن المألوف، تقول ادواردز، أن يسيطر القسم الايسر من الدماغ على هذه المهمة بتمييزه ملامح الوجه المختلفة كالأنف والعينين ومن ثم ابلاغك أن تعيد رسمها حرفياً. فتكون النتيجة ذلك النوع من الرسوم التي تراها عادة معلقة على جدار صف الحضانة.

والآن، ماذا يحدث عندما تخدع الدماغ الايسر وتقلب الصورة؟ نجد أن الدماغ الايسر، بدلا من أن يرى صورة يسهل عليه التعرف اليها، يواجه خليطاً من الاشكال والخطوط لا معنى له ولا يقدر أن يتحكم به. لذلك يتوقف عن العمل، كما تقول ادواردز، ويحوِّل المهمة الى الدماغ الايمن الاكثر مرونة والذي ينسخ ببساطة الاسطر والاقواس المختلفة كما يراها عوض أن يزعج نفسه برسم أنف أو عين. وهكذا عندما نقلب الورقة الى وضعها الصحيح نجد صورة مدهشة مطابقة للأصل.

ومن الواضح أنه لن يتحوَّل كل واحد منا عبقرياً خلاقاً، انما في وسعنا جميعاً أن نفكر بالجانب الايمن أحياناً. نعم، هنالك أناس كثيرون يستطيعون نقل تفكيرهم من الجانب الايسر الى الجانب الايمن عندما يستمعون الى الموسيقى أو يعملون في الحديقة أو يستحمون. فالشعور في كل هذه الحالات واحد، أي انك تكون في شبه حلم حين ترى كل المشاهد بـ"عين عقلك" وليس بالتفاصيل المحددة أو بالأرقام أو الكلمات.

أما من جهتي، فطريقتي الخاصة في استخدام الجهة اليمنى من دماغي هي أن أحمل آلة تسجيل وأضع سماعتيها في أذني وأهرول على الطرق الريفية أمام بيتي. فاذا كنت أحاول أن أحل مشكلة أو أتوصل الى قرار ما فمن المحتمل أن يأتيني الجواب في التماعة وأنا أسير على الطريق.

ستانلي إنغلبارت

الصحة تأكل...

صاح المراهق في أمه وهو يشن غارة على الثلاجة: "بالطبع إني أتضوّر جوعاً، فكل ما حصلت عليه اليوم هو الفطور والغداء والعشاء!"

د.أ.

متسلِّطة؟

الفتاة لخطيبها: "قل لي، يا عزيزي، هل تعتقد أنني عدائية ومتسلطة؟ أريد جواباً صريحاً، وأريده الآن."

ك.ك.

فرانز ليست
عظيم بين الكبار

حياته كانت عطاء متواصلا وارثه الفني لا يقدر بثمن

عندما قدم الى مدينة ليون الفرنسية لتقديم حفلة موسيقية، خرج الجميع لاستقبال عربته وحصلت ضوضاء لم يحصل مثلها منذ دخل الاسكندر الكبير مدينة بابل على صهوة جواده. هذا ما كتبته احدى الصحف المحلية. أينما عزف على البيانو كانت تنتظره، وترافقه، هستيريا المعجبين. وقد عزف في كل اوروبا من مدينة مانشستر في بريطانيا الى كييف في روسيا. كان الرجال يبكون والنساء يغمى عليهن. كانوا يواكبونه في الشوارع حاملين المشاعل والزهور، وينشدون له حيث يحل في الفنادق ويطلقون المدافع لتحيته. وكانت القاعات حيث كان يعزف تمتلىء بهتافات النشوة والاستزادة.

حاول النقاد عبثاً اكتشاف سر السحر الذي كان يستولي على جمهوره. قال احدهم: "تبدو اصابعه كأنها تمتد وتطول كأنها موصولة بأوتار وفي بعض الاحيان تبدو كأنها مفصولة عنه."

ليست بريشة هنري ليهمان (١٨٣٢).

Photo: Musée Renan Scheffer Lauros Giraudon

كان حضور حفلاته يركزون انظارهم على شعره الذهبي الجميل المتراقص على كتفيه وعلى عينيه اللامعتين اللتين كانتا بنظرة واحدة كافيتين لإقناع كل رجل وامرأة هناك ان دفق الاصوات المنبعث من المسرح موجه الى كل منهم، على حدة.

وإن لم يظهر الناس نشوتهم جهاراً في المسرح فانما كانوا يتهامسون في مخادعهم حول طريقة عزفه.

اينما ذهب كانت له انتصارات و... فضائح. فلقد هجرت الكونتيسة ماري داغوت زوجها واولادها وصالونها في باريس والتحقت بليست في سويسرا وايطاليا. كذلك تخلت الاميرة كارولين فون ساين - ويتغينشتاين عن زوجها وممتلكاتها في اوكرانيا لتتبعه الى المانيا وروما. أما لولا مونتيز عشيقة قيصر روسيا وملك بافاريا فقد جاهدت لدخول مأدبة كان يحضرها ليست مع الملكة فيكتوريا، ملكة بريطانيا.

قد تبدو هذه الامور عادية في عصرنا، عصر نجوم الفن، ولكن عندما قدّم فرانز ليست حفلته الموسيقية الاولى في باريس عام ١٨٢٤ وهو في السن الثالثة عشرة، لم يكن احد بعد سمع بنجوم الفن. في ذلك العصر، كان هناك مؤلفون موسيقيون مثل موزار يحيون حفلات يعزفون خلالها مقطوعات من اعمالهم الخاصة، ولم يكن احد سمع بعازف يظهر ليلة بعد ليلة في مدن مختلفة يعزف مقطوعات لمؤلفين موسيقيين بارزين.

كان الناس يقطعون مسافات طويلة للمشاركة في تألق شخصية ليست اكثر من التمتع ببراعته الموسيقية. اذ ان ليست كان مجموعة من المتناقضات وقد برع فيها جميعها. كان يقول عن نفسه ان نصفه روحاني ونصفه الآخر غجري.

الفن الغجري - ولد ليست في المجر (هنغاريا) عام ١٨١١ في بلدة صغيرة تدعى رايدينغ. وكان والده وكيلا لاملاك الامير استرهازي ومسؤولا عن اكثر من أربعة الاف رأس غنم. تعلق ليست بوطنه الام وكان دائماً يردد ان جذوره الفنية تكمن في موسيقى الغجر الراقصة التي سمعها في الارياف عندما كان صبياً. لكن معرفته باللغة المجرية لم تتعدَّ كلمة "مـرحبا" التي استقبلـه بها اهـل بودابست.

خلف اسفاره وعلاقاته الغرامية، كانت هناك طاقة مطلقة في داخله تحرّكه. لقد كوّن ليست لنفسه مهنة متعددة الاوجه من مواد جديدة كلياً. اذ انطلق من البيانو القديم الذي كان يعزف عليه موزار وبيتهوفن محدثاً عدة تأثيرات ذات رقة متناهية. ولكن عندما تجاوز ليست حدود الموسيقى التقليدية وفجّر ينابيع من العواطف التي يتعذر لجمها، كان مثل عاصفة تهب على مفاتيح البيانو وتكاد تحطمها قطعاً، قطعاً. ففي احدى حفلاته الاولى في فيينا، وَجَب تبديل ثلاث آلات بيانو تحطمت تحت وطأة انامله الصارخة. لقد كانت هناك ضرورة لاختراع شيء جديد، فاذا بالبيانو الضخم ذي الهيكل المعدني يظهر الى الوجود.

لقد كان ليست من الاوائل الذين عزفوا من الذاكرة، فهو كان "يخزن" ثلاث مئة

قطعة موسيقية. وكان اول من ادار البيانو لمواجهة الجمهور الذي كان يتتبع تعابير وجهه تتغير كلما تغيرت الموسيقى.

كذلك كان اول موسيقي اعتمد مدير اعمال بدوام كامل. وكان يتقاضى بدلات عالية جدا جعلته اول موسيقي مليونير. وكان ايضاً اول موسيقي يقدم حفلة مجانية يعود ريعها الى الأعمال الخيرية. ففي العام ١٨٣٨ ضرب المجر طوفان مأساوي، وفور سماعه الخبر تخلى ليست عن كل ارتباطاته وسافر الى فيينا لتقديم حفلتين - اصبحتا في ما بعد عشراً بناء على طلب الجمهور - بلغ ريعها الصافي ثلاثين ألف فلورين.

كانت هذه الحفلات الخيرية الاولى في سلسلة طويلة من الحفلات التي أقيمت من اجل قضايا مهمة.

نشأ ليست كطفل معجزة، لذلك كان ممكناً عذره لو هو ظن نفسه نقطة ارتكاز للكون بأكمله، لكنه في الحقيقة لم يكن يفكر الا بالآخرين. فعندما كان يكتشف ان تلميذاً ما يتعذر عليه دفع بدل نومه وطعامه، كان يدس في جيبه قطعة ذهبية أو قطعتين. وقد وصلته مرة رسالة من طالب موسيقى مغمور في براغ (تشيكوسلوفاكيا) يدعى بدريتش سميتانا، حوت بعض مؤلفاته الموسيقية. فرد عليه ليست برسالة تشجيعية ضمنها اربع مئة غيلدر لتعينه في تحصيله الموسيقي.

الموسيقى الجديدة - يعود الفضل في ثروة ريتشارد فاغنر، وفي بقائه حياً، الى سخاء الرجل الذي اصبح في ما بعد حماه (أب زوجته). فقد اتى فاغنر ليست مفلساً، هارباً من ساكسوني بعد ثورة ١٨٤٨ الفاشلة. فآواه واعطاه مالا وزوده جواز سفر مزيفاً ليتمكن من الهرب الى سويسرا. وفي السنوات التالية عمل ليست داعية لأعمال فاغنر الموسيقية معتمداً نفوذه لاقناع مسارح الاوبرا المحافظة بتقديم اعمال فاغنر الثورية.

وعلى رغم حبه لحياة الرفاه، فقد كان ليست صادقاً في قوله انه لا يهتم للمال. ففي العام ١٨٤٨، وفي ذروة نجاحه وشهرته، تخلى ذلك الموسيقي ابن السابعة والثلاثين عاماً عن كل شيء ليستقر في فايمر كرئيس لمؤسسة "الغراند ديوك" الموسيقية. وحاول إعادة هذه المدينة السكسونية الصغيرة الى سابق عهدها كمركز ثقافي اوروبي مهم. ولسنوات عدة بقيت فايمر مركز استقطاب يقصدها الناس من كل حدب وصوب ليروا ويسمعوا ليست المايسترو والمؤلف والمعلم.

جاهد ليست كثيراً، كقائد فرقة موسيقية، لجعل ما سمي الموسيقى الجديدة امراً مقبولا. وهي الموسيقى الزاهية المتقدة التي كان يؤلفها هو شخصياً وفاغنر وبرليوز. لقد ادخل هؤلاء الى الموسيقى الحاناً جديدة وايقاعات جديدة ومشاعر جديدة كذلك. وكقائد موسيقي كان ليست غزير الانتاج كثير التنويع على نحو لا يصدق. فله قرابة الف عمل موسيقي.

كانت السوناتات (★) التي يؤلفها

(★) السوناتة Sonata لحن موسيقي لآلة منفردة او لآلتين.

موزار أو بيتهوفن مقسمة حركات لكل منها جوها الخاص. وكانت لكل حركة فكرتان رئيسيتان تتداخلان وفقاً لقواعد محددة في الانسجام والمطابقة. أما في رائعة ليست "سوناتة البيانو" التي تتبع السلم الموسيقية الثانوية (B Minor)، فهنالك خمس افكار رئيسية في حركة واحدة، تتمازج وتتآلف وتتعارض وتتصادم. ينتقل فيها الشعور من وضع الى وضع، فما هو وجداني هادىء، يصبح في لحظة ميلودرامياً صاخباً. ويتحول الهمس صراخاً مفاجئاً. إنها قطعة يصعب عزفها، على غرار معظم ما ألفه ليست.

شمس العالم – كان ليست يتقاسم وتلاميذه الصغار حبه للموسيقى ومعرفة باصولها. وهو كان يدرس اربعين تلميذاً في وقت واحد بمعدل ثلاثة ايام في الاسبوع من الرابعة حتى السادسة بعد الظهر. وقد قام بهذا العمل اعواماً متتالية. وكانت دروسه مجانية. ولان طلب انتسابه الى المعهد الموسيقي في باريس رفض في حداثته لكونه اجنبياً، فهو قطع على نفسه عهداً – اذا اصبح غنياً وشهيراً – الا يرفض اي طالب في مدرسة لاي سبب غير انعدام الموهبة.

عرف ليست بلطفه وصبره مع الموهوبين ولكنه كان عنيفاً ومحطماً مع الكسالى او غير الأكفياء. وذات مرة، عزفت له سيدة شابة، فما كان منه إلا ان بادرها ناصحاً: "عليك بالزواج يا طفلتي العزيزة." أما الذين كانوا يثابرون على التعلم، فكانوا مكرسين كل اهتمامهم للموسيقى وليست. يقول الكسندر سيلوتي احد أعظم فناني العصر التالي: "كان كالشمس في وسطنا، ونحن معه كنا نشعر بان بقية العالم في الظل."

وعلى رغم الشهرة والثروة وحياة اللهو، فلا يمكن اعتبار حياة ليست سعيدة. اذ انتهت كل مغامراته العاطفية بالفشل، كما تعذر عليه الوصول الى المركز الذي اشتهاه بحيث لا يساويه فيه احد في عالم الموسيقى. ففي بعض معزوفاته، كان موضع ازدراء وسخرية واعتبر مهرّجاً أمام البيانو. ورأى المحافظون ان موسيقاه فوضوية وبعيدة عن الانضباط فضلا عن كونها انفعالية.

وخلال مراحل حياته تمسك ليست بايمانه بقوة الموسيقى وسلطانها معتبراً "أنها القوة الخارقة التي تجمع بين بني البشر." لقد كان متأكداً من انه سيعطى ما يستحق في النهاية، اذ قال: "إن كل طموحي، كموسيقي، هو اقتحام المستقبل." وكان في وسعه تحمل وطأة الانتظار.

سبق زمنه – توفي ليست عام ١٨٨٦، ولم يترك إلا القليل من المال. وبعد سبعين سنة، كان تيودور بالوك الناقد الامريكي يحضر في بروكسيل حفلة موسيقية لعازف البيانو الناشىء فان كليبورن وهو يؤدي اعمالا لتشايكوفسكي، وفجأة اجتاحه شعور صاعق. لقد سبق له ان سمع هذه الاوتار الراعدة وهذه التمتمات الموسيقية الناعمة. وصعب عليه ان يصدق ان العازف ليس آرثر فرايدهايم تلميذ ليست المفضل الذي

توفي عام ١٩٣٢. وكاستاذه، اصبح فرايدهايم استاذاً شهيراً في آخر سنواته. وكانت احدى افضل تلميذاته شابة من تكساس تدعى رايلديا اوبراين اصبحت في ما بعد استاذة بيانو قديرة وكان افضل تلاميذها ابنها فان كليبورن.

عندما كان بالوك يستمع الى كليبورن، كانت شهرة ليست منحطة بين الموسيقيين الجديين، أما اليوم فلم تعد الموسيقى العاطفية مرفوضة. ويوغل الدارسون والموسيقيون في اعمال ليست الكثيرة من سمفونيات وقصائد سمفونية واغان ودراسات على البيانو، مستخرجين كنوزها. وثمة من يقول اليوم: كان ليست سابقاً زمنه.

وفي العام ١٩٨٦ اقيم احتفال لمناسبة مرور مئة عام على وفاته، تخللته معزوفات وندوات. ونشرت عن ليست مقالات في الصحف الموسيقية. وبعد فترة طويلة من النسيان اعيد الاعتبار الى عظيم بين العظماء.

روبرت فرنيك

وجهة نظر

كان الفنان يبحث عن منزل وسط الجبال. فوقف يتحدث مع مزارع ذكر أن عنده بيتاً للبيع. قال: "من الضروري أن يُشرف على مشاهد جميلة."

فرد المزارع: "حسناً، من الشرفة الامامية يمكنك أن ترى حظيرة جاري ومخزن الحنطة. أما من الخلف فلا شيء سوى الجبال."

ب.ب.

دافع لا يُردع

اندفع أستاذنا محاضراً عن البواعث التي تحفزنا على العمل، وتساءل: "ما الذي يحضكم على مواصلة جهودكم حتى تحقيق غاياتكم، وما الذي يدفعكم الى الاقدام على الامور التي تبدو صعبة المنال؟"

ثم استدار نحو احدى الطالبات سائلا: "... وانت، ما الذي يحملك على النهوض من الفراش في الصباح؟"

فأجابت الطالبة: "أمي."

ب.أ.ب.

حُكم الآلة

يا لهذا العصر الآلي الذي نعيش فيه! هل حدث أن لاحظت أثناء القيادة كيف أن الاشارة الخضراء عندما تضيء تشغّل بوق السيارة المتوقفة وراءك؟

ر.أ.

شَجَـرَة عَجيـبَة

تنمو بسرعة، تنتج الحطب، تُستعمل في الصناعة، تصلح علفاً للحيوانات وطعاماً للبشر.

هذه هي النبتة التي بدأت ثورة زراعية تحمي التربة من عوامل التعرية وتعيد الى الارض خضرتها

الكرة الارضية تتجرد بسرعة من أشجارها، والنتائج رهيبة. ثلث مساحة اليابسة قاحل، ونحن الآن نخسر من الغابات الاستوائية ما معدله ١٢٠٠ هكتار تقريباً في الساعة. هايتي تجرفها عوامل التعرية الى البحر. التربة السطحية في النيبال تنزلق معرية سفوح الجبال، مسببة فيضانات تخرِّب المحاصيل في الهند المتاخمة.

في أيامنا يطبخ نحو تسعين في المئة من سكان العالم الثالث ويتدفأون بالحطب. وفي المناطق الريفية تصرف النساء نحو ٣٠٠ يوم في السنة على جمع الحطب ونقله. واذا ظلت الامور على هذا المنوال فلن تأتي السنة ٢٠٠٠ حتى يجد ملياران ونصف مليار من البشر، معظمهم في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، أنهم إما عاجزون عن ايجاد الحطب واما يقطعون الاشجار بسرعة تتجاوز سرعة نموها وتعويض ما قطع منها.

ماذا يُمكننا فعلُه لنتدارك كارثة كهذه؟ الجواب تقدمه الينا شجرة رائعة اسمها "لوسينا لوكوسيفالا"(١). أحد أنواعها تنمو شجرته بسرعة حتى ليزيد ارتفاعها على ثمانية عشر متراً في خمس سنوات. واذا قطعت من أجل ما فيها من حطب كثيف وفعّال، عادت الى النمو بسرعة. والدواجن تحب أن تُسمَّن بأوراق اللوسينا المغذِّية وقرونها العامرة بالبزور وأزهارها وحتى أفنانها. والناس يحضرون السَلطة والحساء والشمع من أوراقها، ويحمصون بزورها لتكون بديلا مقبولا من البُنّ. واللوسينا تجدد شباب الارض، مشجعة نمو كل شيء، من البندورة (الطماطم) الى غابات الساج التي تعطي خشب التك. وهي مفيدة في صناعة الرايون (حرير السيلولوز) والسيلوفان والورق وأرضية البيوت الخشبية والأثاث والادوات المنزلية.

على سبيل المثال، تبنى في الفيلبين مصانع تعمل بطاقة خشب اللوسينا لتزويد المناطق الريفية الكهرباء. واستصلحت مساحات كبيرة من الارض

(١) Leucaena leucocephala

ظلت مدة طويلة متروكة لعشبة عنيدة مستأثرة اسمها "الاسطوانية المتأمرة" (٤) وهي الآن تحمل محاصيل تنمو في ظلال شجيرات اللوسينا. وفي العام ١٩٧٠ استعملت اللوسينا ضمن برنامج لتجميل العاصمة مانيلا، فاختيرت بقعة جرداء غرست بنصوب هذه الشجرة، فنمت بسرعة مكوّنة غابة جميلة حولتها السلطات حديقة وطنية دعيت "لوس بانوس الجديدة."

غُرس في تايوان عشرة آلاف هكتار من اللوسينا لانتاج الورق والرايون. وفي الهند وزّعت مؤسسة "بهاراتيا" للصناعات الزراعية اربعين طناً من بزور هذه الشجرة. وبوشرت مشاريع كبيرة للوسينا في سري لانكا واندونيسيا وتايلند وكينيا ومالاوي وهايتي وجمهورية الدومينيكان والمكسيك.

فانوس سحري - أخذت شجرة اللوسينا أخيراً مكانها الصحيح في العالم بفضل أعمال ثلاثة رجال هم خبير المراعي الاوسترالي مارك هيوتن وخبير الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في حقل الحراجة الزراعية مايكل بنج والمهندس الزراعي الامريكي جايمس بروبايكر.

سحرت شجرة اللوسينا هيوتن في بادىء الامر عندما كان مديراً لمختبر كاننغهام في بريسبين في اوستراليا، وهو جزء من "منظمة الابحاث العلمية والصناعية" في الكومنولث المتخصصة بالابحاث الزراعية الاستوائية. ففي اثناء بحثه عن بقول تتأقلم جيداً مع مراعي شمال اوستراليا شبه المجدبة، بدأ يجري اختبارات على جنبة خشبية كانت نوعاً من اللوسينا. فوجد أن جذور هذه الشجيرة تغرز عميقاً في التربة، وعلى غرار معظم البقول تتفاعل مع الجراثيم لتكوّن عُجيْرات (عقيدات) على سطوحها. وهذه العُقد الصغيرة تجمع النيتروجين، العنصر الحاسم في السماد، وتغذي به الاوراق. وبدورها تُقطع هذه الاوراق الغنية بالغذاء وتُخمر في التربة فتؤمن مصدراً دائماً للسماد للمزارعين الفقراء.

مايك بنج يتأمل شجيرة لوسينا في مكتبه.

تزدرد الدواجن والمواشي أوراق اللوسينا كما يلتهم الاولاد قطع الحلوى. وقد وجد هيوتن أنه عندما تترك الحيوانات لترعى بين اللوسينا قبل أن تخشوشب اغصان الشجرة، فان طاقة النمو الهائلة الكامنة فيها تُنتج كميات جديدة كبيرة من الاوراق السهلة الهضم والمغذية جداً بسبب احتوائها على نسبة كبيرة من البروتيين. وان حقلا استنفدت

(٤) Imperata cylindrica

Photo: Fred Ward / Black Star

أوراقه يمكن أن يصبح جاهزاً للرعي مجدداً بعد أسبوعين.

وشجرة اللوسينا هي أيضاً مصدر متيسر للطاقة. فأحطابها الصلبة تصمد في احتراقها مولدة كمية وافرة من الحرارة. وعندما تقطع يبدأ جِذلُها حالا تفريخ فروع جديدة سريعة النمو. وهناك نوع ينمو الى ارتفاع تسعة أمتار في سنتين.

تغرس النصوب في صفوف متناوبة بين مزروعات أخرى كي تسمدها بأوراقها وتغطي الاعشاب الضارة فتمنع نموها. وهكذا تحسّن على نطاق واسع محاصيل الذرة والكينا والكاكاو والفانيليا والشاي. مثال على ذلك ما يجري في مزارع خشب التك في اندونيسيا، حيث نصوب الساج التي غُرست صفوفاً بين نصوب اللوسينا فاقت في نموها غيرها من النصوب بنسبة مئة في المئة تقريباً.

كان هيوتن مقتنعاً بأن اللوسينا هي "الفانوس السحري" لتحسين انتاج اللحوم والالبان في المناطق الاستوائية. لكنه كان في معظم الاحيان مثل طائر في غير سربه، تقابَل حماسته بسخرية وتحسر على الوقت والجهد اللذين أهدرهما على اللوسينا. فزملاؤه رفضوا أن يصدقوا أن شجرة يمكنها أن تؤمن علفاً للمواشي. لكنه أصر على حلمه، وحتى بعد تقاعده ظل يعمل على تحقيقه، في كولومبيا ثم في البرازيل حيث طور نوعاً ينمو بنجاح في التربة الحمضية.

عالِم في الاسر - قد تكون المهمة الباهرة، أي بيع اللوسينا واحداث ثورة زراعية، وقعت على عاتق مايك بنج. فبعدما نال مايك شهادة في الزراعة التحق بمجموعة "المتطوعين الدوليين" الذين تحولوا لاحقاً الى "فيلق السلام." وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣ أرسل الى فيتنام ليعمل مع المزارعين الجبليين في منطقة الهِضاب الوسطى.

كان هؤلاء المزارعون يمارسون زراعة "إقطع واحرق": يقطعون أشجار الغابات ويحرقون الأجمات والاعشاب ثم يزرعون المحاصيل. وخلال سنوات قليلة تفقد الحقول خصبها، فيتعين على الجبليين أن ينتقلوا الى غابات أخرى يقطعونها ويحرقونها. وتُقدَّر اليوم مساحات الغابات التي تقطع في العالم بهذه الطريقة بخمسة ملايين هكتار.

في أثناء بحث بنج عن حل لمشاكل المزارعين وقع مصادفة على شجيرة تشبه اللوسينا وتنمو في هضاب فيتنام. وقد تعرف وكيل تجاري أوسترالي، وهو أحد تلاميذ هيوتن القلائل، الى هذه الجنبة كبقل سريع النمو يصلح علفاً للماشية، وأقنع بنج بأنها هي المفتاح لحل مشاكل المزارعين الجبليين.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٨ حصل "هجوم مهرجان الشتاء" وكان بنج آنذاك يعمل مع "الوكالة الامريكية للتنمية الدولية" في عاصمة اقليم بان مي توت، فأسرته قوات الفيتكونغ. وإذ حُكِم عليه كسجين حرب صرف نصف سنوات أسره الخمس في سجن منفرد، مفكراً غالباً في طرق استغلال اللوسينا العجيبة لحل أزمة تعرية الجبال من أشجارها في العالم المتخلّف.

بعد اطلاق بنج من أحد سجون هانوي أمضى سنة في اجازة مرضية ليبلَّ من مرضي البري بري(٣) والملاريا. وبدلا من ان يستعيد عافيته في هدوء دفع من جيبه ثمن بطاقة سفر الى فيتنام ليتفقد نتائج أبحاثه حول اللوسينا. فوجد أن كثيرين من القرويين قُتلوا وأن من بقي منهم حياً حوَّل المزرعة جبّانة. وبناء على طلب حكومة فيتنام الجنوبية قدَّم عروضاً مفصلة لبضعة عشر من البرامج الجديدة، ابتداء بالعناية بالاطفال المتحدرين من زيجات مختلطة بين الامريكيين والآسيويين، وانتهاء بانشاء مركز لتنمية الماشية في الهضاب الوسطى.

البطل المنقذ - في العام ١٩٧٥ كُلِّف بنج مهمة ضمن الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في مانيلا، هي انجاز دراسة عن تعرية الغابات في الفيلبين حيث فقدت ملايين الهكتارات بساطها الأخضر، وتقديم حلول عملية لهذه المعضلة.

عقد بنج حلقة دراسية لموظفي الوكالة في مانيلا ضمت جايمس بروبايكر، وهو مهندس زراعي متخصص بعلم وراثة النبات، الذي أطلع المجتمعين على اكتشافه في أمريكا الوسطى نوعاً ضخماً من اللوسينا. وكانت الحضارات القديمة قبل كولومبوس عرفت كل شيء عن اللوسينا وعممت زراعة هذه الشجرة في المكسيك وأمريكا الوسطى قبل ألوف السنين ودليل على ذلك اسم أواكساكا خامسة كبرى ولايات المكسيك، الذي يعني في لغة الثابوتك "المكان الذي تنمو فيه أشجار اللوسينا."

قال بروبايكر انه نقل بزوراً من هذه الشجرة الى هاواي حيث أنبتها في مساحات واسعة، مقدماً البرهان على أنها تنمو في كل مكان من المناطق الاستوائية، وأن نموها سريع بحيث أن ارتفاع الشجرة يبلغ ستة أمتار خلال سنة واحدة. وجدير بالذكر أن هذه الانواع السريعة النمو لا تعطي خشباً هشاً كما هو مُتوقع، بل خشباً متوسط الكثافة.

بعد ذلك ألَّف بنج كرّاساً تقنياً عن شجرة اللوسينا بعنوان "باياني" أي "المنقذ" أو "البطل" في لهجات الفيلبين. ولم يطل به الامر حتى أقنع منظمة زراعية تايوانية هي "مجلس آسيا والمحيط الهادىء" بتمويل اخراج الكراس وطبعه. ونشرت الوكالة الامريكية للمعلومات ذلك الكراس، وأرسل بنج بالبريد ثلاثة آلاف نسخة الى السفارات والنقابات الخاصة والزراعية ومنظمات المواشي والحراجة في العالم.

شجرة رائدة - في العام ١٩٧٨ كرس بنج جهوده لحل مسألتي تعرية الغابات وانجراف التربة في هايتي. فاشترى بزور اللوسينا وشحنها على نفقته الخاصة الى مركز الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في العاصمة بورت - او - برانس. ثم راسل المنظمات التطوعية حاثاً إياها على التوجه الى المركز للحصول على بزور ومعلومات. وبعد سنة عاد بنج الى هايتي يبحث عمن يمكنه أن يدير برنامجاً لزراعة اللوسينا.

---

(٣) البري بري داء ينتج من نقص الفيتامين "ب" في الغذاء ويصحبه هُزال شديد.

وجد ضالته في رجل عظيم اسمه آرت فان فينغردن كان قصد هايتي لينشىء مؤسسة "موسمين في السنة" بقصد تزويد المزارعين المكافحين تجهيزات وبزوراً وخبرات يحتاجون اليها للنجاح الى حد يسمح بتشغيل عمال اضافيين وجني محصولين في السنة، على ان تخصص أرباح العملية لمساعدة مزارعين آخرين.

أمتع بنج فان فينغردن بقصصه عن اللوسينا، وهو تارة يدافع عن أفكاره وطوراً يطلب من آرت أن يبدأ فوراً برنامجاً عملياً. وجاء الجواب جافاً في البدء: "أنا مـزارع. أريد أن أنمي المزروعات الغذائية، طعام الشعب، لا أن أنمي أشجاراً." فرد بنج متسائلا عن فائدة إكثار الطعام اذا لم يكن لدى الشعب حطب لطهوه. أخيراً وافق فان فينغردن على غرس بضع شجرات كوقاء من الريح لحقل بندورة (طمـاطم). وسرعان ما تحول داعية متحمساً.

قال فينغردن: "بعد أربع سنوات صارت عندنا أشجار قطرها ستة وتسعون سنتيمتراً. وهو غرس منذ ذلك الحين ثلاثة ملايين شجرة وبات مقتنعاً بأن هذه الاشجار ستؤدي دوراً في خلاص هايتي.

لقد أعطت حملة بنج العنيفة في سبيل اللوسينا ثماراً جيدة في كل مكان. واستطاع الرجل أن يُقنع عشرات من بلدان العالم الثالث بتبني مشاريع تجريبية. وسرعان ما بدأت هذه الدول مشاريع ضخمة لاعادة تحريج أراضيها بهذه الشجرة.

في يونيو (حزيران) من العام ١٩٨٦ خصَّ ملك السويد (أسوج) كارل غوستاف السادس عشر بنج وبروبايكر وهيوتن بالجائزة الدولية الاولى للمبتكرين في حقل الحراجة تقديراً لمبتدعاتهم التي تساعد على حل مشاكل العالم الاجتماعية والاقتصادية. فالرجال الثلاثة أشعلوا ثورة في التحريج في البلدان النامية.

واللوسينا هي البداية فقط، انها الشجرة الرائدة التي فتحت امكانات جديدة لاعادة تحريج سريعٍ لكوكبنا الذي تعرى كثيراً، بأشجار تُثبِّت جذورها النيتروجين ولها منافع عظيمة ظلت مجهولة حتى كشفتها انجازات هؤلاء الرواد الثلاثة. ان هذه الشجرة تحمل الخلاص الى كثير من اراضي العالم ومواشيه وشعوبه.

جون هوبل

طاووس مدجَّن

عملت في حديقة خاصة بتربية النباتات الغريبة. وكان هناك سرب طواويس برية احتفظنا بها في الحديقة لتدجينها. غير أن الطواويس كانت تطير أحياناً الى أفنية الجيران حيث تعيث وتحدث ازعاجاً. وقد تلقينا شكاوى كثيرة كانت أطرفها تلك التي وردتنا من سيدة قالت وهي في غاية الاضطراب: "أرجو منكم ان تأتوا وتأخذوا طاووسكم. لقد أطعمته كثيراً وهو الآن يأبى ان يبارح المكان."

د.د.

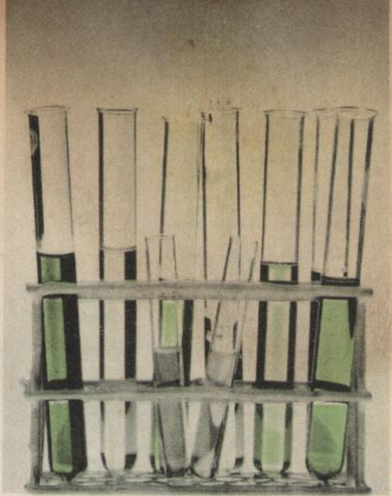

أصداء من عالم الطب

علاج للثة

يصاب كثيرون بأمراض في المنطقة المحيطة بالاسنان(★) على رغم تنظيف أسنانهم بالفرشاة وبالخيط الرفيع. ان التجاويف في اللثة تتحول أماكن لتوالد الجراثيم وتتسبب في الالتهاب والنزف مما يؤدي الى حلحلة الاسنان وخسارتها في النهاية.

والآن هناك معالجة بديلة لانسجة اللثة المريضة قد تنفي الحاجة الى الجراحة. لقد طور الدكتور ج. ماكس غودسون من "مركز فورسيت للاسنان" في بوسطن خيوطاً ليفية دقيقة شبيهة بخيوط الاسنان الحريرية وتحتوي على المضاد الحيوي "تتراسيكلين". توضع هذه الخيوط في التجاويف المصابة بين الاسنان واللثة لمدة عشرة أيام يفرز خلالها المضاد الحيوي الى اللثة باستمرار. وفي ثلاث دراسات أجريت، أتت المعالجة على معظم الجراثيم وخفضت الالتهاب. ويقول الدكتور غودسون: "كانت النتيجة اسناناً اكثر متانة. ولثات أوفر صحة."

ان هذه المعالجة تزود اللثة مباشرة كمية من العقار أكثف كثيراً مما يتيحه تناول حبوب المضادات الحيوية.

صحيفة "نيوزويك"

(★) Periodontal disease

عظم اصطناعي!

طور العلماء في جامعة تكساس نوعاً جديداً من العظم الاصطناعي الذي يكاد يعادل العظم الطبيعي. انه أقوى وأكثر قدرة على تحمل الضغط من البدائل السابقة. وحالما يتم زرعه يبدأ الجسم تحويله تدريجاً الى عظم حي. ان هذا الحفز على نمو عظم جديد يشير الى أن العظم المطعّم يدوم لمدة غير محدودة. ان نحو ٦٥ في المئة من العظم الحي يتكون من معدِن "هيدروكسيلاباتيت" (★). وقد صنع الباحث ريتشارد لاغو وزميله بول كابانو نموذجاً نقياً من هذا المعدن، وهما قادران على انتاجه في شكل مسامي مماثل للعظم الطبيعي، او في شكل أكثر كثافة كالذي في مينا الاسنان. واختبر طبيب الاسنان ادوارد فارس من دالاس، تكساس، التقبُّلية الفيزيولوجية للمادة في اعادة بناء الفكين لدى بعض المرضى، ووجد انها تعمل جيداً. ويأمل بعض جراحي التجبير وتقويم الاعضاء أن يزرعوا المادة في عظام مرضاهم، وسيبدأون بابدال كِسَر صغيرة أو أجزاء من العظم ضمن دراسة مراقبة بعد الحصول على موافقة مديرية الغذاء والدواء. ويضيف عالم الكيمياء الحيوية اللاعضوية آلن ديفيسون من معهد

مساتشوستس للتكنولوجيا: "انها المادة الوحيدة التي أعرف أنها اذا وضعت في الجسم نمت فيها الاوعية الدموية وحلّت خلايا العظم مكانها. ان امكاناتها لهائلة."

صحيفة "لوس انجلس تايمس"

(★) Hydroxylapatite

القلب لا يحب السكّر!

ان سكر الفروكتوز المتوافر في العسل والفاكهة هو مُحلٍّ طبيعي رائج منذ عقد ونيف ويستعمل بكثافة في صنع الأطعمة الجاهزة. وتدل الابحاث الحديثة على أن كثرة الفروكتوز في الطعام تزيد الآثار السيئة التي يسببها نقص النحاس، ولهذا النقص علاقة بأمراض القلب. وتعلن مصلحة الابحاث في دائرة الزراعة في الولايات المتحدة ان النظام الغذائي العادي يؤمن نصف كمية النحاس المطلوبة.

وبموجب دراسة حديثة أعطيت خنازير صغيرة طعاماً ينقصه النحاس، وفيه فروكتوز أعلى من المعدل الذي يستهلكه الانسان عادة. وأعلن نورمان ستيل من مركز الابحاث الزراعية في بلتسفيل بولاية ماريلاند انه لم تظهر أي علامات خارجية تدل على مشاكل صحية. ولكن بعد عشرة أسابيع تضخمت قلوب الخنازير الى ضعفي حجمها.

ان البحث الذي اختص بالخنازير نجم عن دراسة تهدف الى المقارنة بين تأثير الفروكتوز وتأثير نشاء القمح والذرة في اشخاص تطوعوا لهذه الغاية. لكن هذه التجربة حُسمت، عندما تبين للباحثين ان بعض المتطوعين أخذوا يشكون من أعراض قلبية.

مجلة "أخبار العلم"

الدم المأمون

يفيد الدكتور ج. أنطونيو ألدريتي رئيس قسم التخدير في مستشفى كوك بشيكاغو أن هناك طريقة فنية جديدة تستخدم في المستشفى لخفض الحاجة الى عمليات نقل الدم. وتسمى هذه الطريقة "ترقيق الدم الجراحي المتعمد" (★) وهي تستخدم على نطاق واسع في أوروبا وأمريكا اللاتينية.

قبل اجراء الجراحة مباشرة تسحب ثلاث وحدات على الاكثر من دم المريض وتحفظ في أكياس خاصة بالدم. خلال العملية يحافظ على حجم دم المريض طبيعياً بحقن محلول ملحي في الوريد. واذا حدث نزف خلال الجراحة فالدم الذي ينزف يكون مخففاً الى حد كبير. وعند انتهاء الجراحة تعاد كمية الدم التي سحبت الى المريض.

ويقول الدكتور ألدريتي ان العملية أجريت لثمانية وستين مريضاً من دون تأثير مضر. ويضيف ان المرضى الذين يواجهون جراحات اختيارية، ويخشى ان ينزفوا كثيراً، هم مؤهلون للخضوع لهذه العملية اذا كان القلب والرئتان والكليتان تعمل طبيعياً.

وهذه التقنية تكلف ثلث نفقة تأمين الدم من بنك للدم. وهي تضمن عدم حصول ارتكاس للمريض بسبب حساسيته للدم المنقول، وعدم تعرضه للامراض التي قد يحملها الدم كالتهاب الكبد. وحتى ان خلا الدم الغريب من فيروس "آيدز" فان استخدام دم المريض ذاته يزيل القلق الذي يرافق عملية النقل.

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

(★) Intentional transoperative hemodilution

ملحق خاص

السّعوديّة ودُول الخليج العرَبي
أفضَل مَكان
للعَمَل والإقامَة والتسوّق

المختار - ايار (مايو) ١٩٨٨ العدد ١١٤

نوعية تستحق التقدير

NV-M7EM VHS

كاميرا تصوير بالفيديو VHS مكتملة الحجم بوظيفة ضبط بؤري تلقائي.

NV-G130E M VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال/سيكام الشرق الاوسط) بكاشف رقمي للصورة.

NV-G500EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو أنظمة متعددة بكاشف رقمي للصورة.

TC-888TR

تلفزيون ملوّن ٤٦ سم (١٨ انشاً) ذو جهاز تحكم عن بعد بـ٢٤ مفتاحاً.

TC-290TR

تلفزيون ملوّن ٥١ سم (٢٠ انشاً) ذو جهاز تحكم عن بعد بـ٢٤ مفتاحاً.

TC-488TR

تلفزيون ملون ٣٦ سم (١٤ انشاً) ذو جهاز تحكم عن بعد بـ٢٤ مفتاحاً.

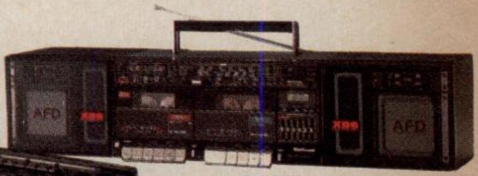

RX-CW55F

جهاز ستيريو متعدد الأجزاء مزدوج الكاسيت مع راديو بـ٤ موجات (اف ام/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢) ونظام استجابة تردد الصوت الفائق الانخفاض XBS .

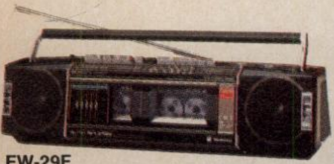

FW-29F

مسجّل ستيريو مزدوج الكاسيت مع راديو ستيريو بـ٤ موجات (اف ام/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢) مع اسماع بعكس تلقائي ومعادل تخطيطي بـ٥ موجات.

RX-FM23F

مسجل كاسيت وراديو ستيريو بـ٤ موجات (اف ام/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢) مع عكس تلقائي.

مصر

- شركة بغداد للتجارة ▲ القاهرة - الهاتف ٨٣٨٣٦٥
- شركة بغداد للتجارة ▲ القاهرة - الهاتف ٦٠٤٧٨٢/ ٦٠٨٢٣٥/ ٦٠٨٣٠٣
- مركز التحرير للتجارة والخدمات ▲ القاهرة - الهاتف ٧٧٧٧٧٠/ ٧٧٧٩٩٩
- مركز ابو علم للخدمات ▲ القاهرة - الهاتف ٧٥١٥٨٢/ ٧٦٢٣٦٢
- مركز تنبولي للخدمات ▲ القاهرة - الهاتف ٦٦٠٦٢٩/ ٦٧٢٣٥٠
- الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات ▲ القاهرة - الهاتف ٣٤٠٩٤١٣/ ٣٤٠٠٢٤٢/ ٣٤٠٠٢٢٨/ ٣٤٠٣٨٦٨
- الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات ▲ القاهرة - الهاتف ٥٢٦٧٠١
- الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات ▲ القاهرة - الهاتف ٣٤٤٩٥٥٨
- مصر حلوان للتصدير والاستيراد ♦ القاهرة - الهاتف ٩٠٠٤١٦/ ٩٠٨٥٨٤

المملكة العربية السعودية

- شركة م. جميل الدهلوي جدّة - الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، مكّة، الهاتف ٥٧٤٧٢٧٢، المدينة - الهاتف ٨٣٦٦٧٤٠، الطائف - الهاتف ٧٣٢١٤٢٧، خميس مشيط - الهاتف ٢٢٢٣٢١٦، الرياض - الهاتف ٤٠٢٦٧٠٧، الخبر - الهاتف ٨٦٤٧٨٤٠، الدمام - الهاتف ٨٣٢٦٠٨٧، الحسا - الهاتف ٥٨٧٢٢٠٨.

الامارات العربية المتحدة

- ناشيونال عمان للالكترونيات دبي - الهاتف ٢٢١٩١٧، ابو ظبي - الهاتف ٣٢٣٨٠٨، العين - الهاتف ٦٥٥٥٤٢، الشارقة - الهاتف ٣٥٩٠٠٧، رأس الخيمة - الهاتف ٣١٤٣٩، الفجيرة - الهاتف ٢٢٩٢٦

الكويت

- عيسى حسين اليوسفي الكويت - الهاتف ٤٣١٤٣٩/ ٤٣٤٩٩٨/ ٢٤٦٦٦٨١/ ٢٤٦٦٦٨٢، الشويخ - الهاتف ٨٤٨٢٧٧، الاحمدي - الهاتف ٩٨٣٧١٩

يختار معظمنا منتجات ناشيونال لنوعيتها المتفوقة. وهذا سبب وجيه، فالمنتجات ذات النوعية الجيدة تعمل بشكل أفضل. ولكن هناك سبب وجيه آخر، وهو شبكة خدمات ناشيونال. إذا طرأ أي عطل على آلة ناشيونال خاصتك، فما عليك سوى اخذها الى أي مركز من مراكز خدمات ناشيونال المعتمدة والمدرجة أدناه حيث يتم اصلاحها سريعاً وعلى نحو صحيح.

إذاً، لـديـك الآن سببان وجيـهـان لاختـيـار نـاشيـونـال: النوعية الممتـازة والخـدمـة المـوثـوقة. وهذان السببـان يفيـان بالطلب.

MK-8700N

آلة متعددة الوظائف
١٠ وظائف على قاعدة واحدة.

NA-250X/D

غسالة ذات حوض مزدوج مـع منتخب للغسيـل ودورته.

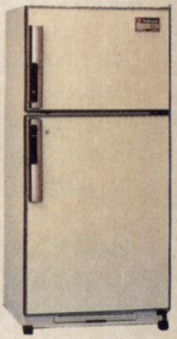

NR-436TE/TES

ثلاجة واسعة مع تشغيل "بدون ثلج".

خدمة موثوقة

لبنان

- مؤسسة توتنجيان ش.م.ل.، بيروت - الهاتف ٢٣١٢٠٨/ ٢٩٠٩٩٠

ايران

- شركة كوفارد للتجارة، محدودة، طهران - الهاتف ٥٠ - ٧٦٩٠٥١

سوريا

- هـ. سرايدريان وابناؤه، حلب - الهاتف ١٠٣٣٥

باكستان

- مركز خدمة ناشيونال، كراتشي - الهاتف ٤٣٣٣٧٣/ ٤٤٤٣٥٦
- مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال ▲ الهاتف ٤٣٣١٦١
- متجر خدمة ناشيونال، حيدر أباد - الهاتف ٢٥٣٦١، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠٧، فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥/ ٣٤٦٦٠، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠، لاهور - الهاتف ٢٢٨٤٨٦

الهند

- مركز اسكواير للخدمات ▲ بومباي - الهاتف ٨٨٢٨٨٥٧
- مركز اسكواير للخدمات ▲ بومباي - الهاتف ٤١٣١٨٥٧/ ٤١٣٣٤٧٠
- اندس للتكييف، خاصة، محدودة ♦ بومباي - الهاتف ٤٢٢٣٧٢٩/ ٤٢٢٣٧٣٧
- الوكالات الكهربائية المتحدة ▲ مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩
- الوكالات الكهربائية المتحدة ▲ بنغلور - الهاتف ٢٢٠٢٧٥/ ٢٢٥٥٧٧

▲ المنتجات السمعية/ البصرية فقط
♦ ادوات منزلية فقط

National

أفضل مكان للعمل والإقامة والتسوّق

على رغم الوضع في الخليج واستمرار الحرب العراقية - الايرانية، لا تزال السعودية وبلدان مجلس التعاون الخليجي افضل مكان للعمل والعيش والتسوق في المنطقة، لان هذه الدول تتمتع بمداخيل تمكنها من سد حاجاتها الآنية والانفاق على مشاريعها المستقبلية، ولان حرية الاستيراد الى هذه الدول جعلتها اوسع سوق للسلع ولاسيما الكمالية منها.

ويجد العامل الاجنبي، كما المواطن، في اسواق السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة، كل ما يرغب في اقتنائه او حمله الى بلده، سواء خلال قضاء اجازته فيه او لدى عودته اليه نهائياً.

وهذا الدليل يوفر معلومات مفيدة عن امكانات التسوق فيها.

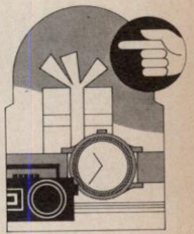

التسوق

لا يجد العمال الأجانب صعوبة في الحصول على ما يطلبون في المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت، فالمناطق التجارية في هذه البلدان متطورة بحيث تجعل التسوّق سهلا وممتعاً.

في جدّة، مثلا، تزايد عدد المتاجر الكبرى والمجمعات ليماشي نموّ المدينة منذ اواخر السبعينات، وقد ولى الزمن الذي كان يتحتّم فيه السفر كيلومترات للحصول على سلعة معيّنة. ولا نبالغ اذا قلنا انه بوجود الأسواق ومراكز التسوّق المختلفة، أصبحت المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج مكاناً مثاليا للتسوّق.

والأسواق في السعودية والخليج لا تقدم البضائع المختلفة بأسعار مخفوضة فحسب، بل تعرض، الى ذلك، منتجات أكثر تنوعاً وطرزاً أحدث من تلك المتوافرة حتى في المتاجر المعفاة من الضرائب في بلدك. وهي، بشكل خاص، تتمتّع برسوم جمركية مخفوضة على السلع الترفيهية والاستهلاكية.

ولكي تفيد من الأسعار المخفوضة، عليك باختيار مشترياتك ضمن اطار المخصصات المعفاة من الضرائب التي تقرها حكومتك. ويمكنك مراجعة سفارة بلادك او شركات الطيران للحصول على المعلومات الضرورية لذلك.

للقيام بتسوّقٍ سهلٍ ومفيد، عليك بتحضير لائحة بكلّ المنتجات الأساسية التي تنوي شراءها. هذه اللائحة يجب أن تتضمن تفاصيل، كالطراز واللون والفلطية والسيكل. (الطراز وحتى اسم الصنف قد يختلفان من بلد الى آخر).

احذر الاغراء بقبول ايصال يظهر ثمناً دون الذي دفعته حقيقة. فمسؤولو الجمارك ليسوا اغبياء، والاعلانات الكاذبة تؤدي اما الى عقوبة ضريبية ثقيلة الوطأة واما الى المصادرة.

اختر بنتكس
تحصل على صور رائعة

تضاعف بنتكس متعة التقاط الصور دائماً بواسطة التقنية المتطورة لآلات التصوير السهلة الاستعمال. انها حقاً جديرة بالثقة ولذلك تحظى تشكيلة بنتكس الواسعة برضا الملايين في انحاء العالم من مبتدئين وهواة جديّين ومحترفين ذوي خبرة. لالتقاط أفضل الصور، اختر بنتكس!

Zoom-70

اول كاميرا ٣٥ ملم اوتوماتيكية مكتملة مع عدسة زوم (٣٥ – ٧٠ ملم) متحركة قوية بوظيفة تعيين المشهد وفلاش زوم منسجم. وظيفة التصوير عن قرب (ماكرو). تعديل بؤري اوتوماتيكي. حجم مدمج.

SFX

انعكاس العدسة المفردة SLR الفائق التطور مع تعديل بؤري اوتوماتيكي رشيق حتى في الضوء الخفيف. فلاش TTL داخلي. واختيار لتسعة اساليب تعريض بما في ذلك الاساليب المبرمجة. انها الذروة!

Pino 35S

الكاميرا المدمجة الاوتوماتيكية التي تحتاج معها الى التصويب والتقاط الصورة فقط. فلاش داخلي ينطلق تلقائياً. احصل على نتائج مثيرة سريعاً حيثما كنت وفي كل الاوقات!

Mini Sports 35AF

مزايا اوتوماتيكية جديدة تشمل ضبط السرعة اوتوماتيكياً لملاءمة حساسية الفيلم (DX)، تعديل بؤري اوتوماتيكي وتعريض اوتوماتيكي وتقديم اوتوماتيكي للفيلم. فلاش داخلي موثوق.

PENTAX

محطتك الأخيرة للتسوّق سوف تكون على الأرجح المنطقة الحرّة في المطار. عليك أن تصل الى المطار باكراً وتنهي كل الاجراءات الرسمية قبل ان تتوجه الى السوق الحرة. فكثيرون يرتكبون اخطاء مكلفة بتلقفهم اوّل ما يرونه لانهم يكونون على عجلة من امرهم للالتحاق بطائراتهم. ولا يكتشفون الا لاحقاً انهم دفعوا أكثر مما يجب او انهم اشتروا السلعة المغلوطة.

إن تسهيلات التسوق في السعودية والخليج توفر لك المعلومات الكافية عن الأسعار والمنتجات، كما يمكنك مقارنة معلوماتك بمعلومات زملائك للحصول على فكرة تقريبية عن السعر السائد لسلعة ما، وعن الامكنة التي تستطيع أن تجدها فيها. فإن انت تروّيت، تمكنت من احراز توفير محترم.

المملكة العربية السعودية

□ الرياض

اوقات العمل ليست موحدة، فبعض المتاجر يفتح طوال فترة بعد الظهر، بينما تفتح المتاجر في قلب المدينة التجاري من الساعة ٩،٠٠ الى الساعة ١٢،٠٠ ومن الساعة ١٦،٠٠ الى الساعة ٢١،٠٠. وتقفل غالبية المتاجر خلال النهار أيام شهر رمضان المبارك ولكنها تعود فتفتح ابوابها حتى الساعة الثانية صباحاً.

مناطق التسوّق الرئيسية: طريق المطار (شارع الملك عبد العزيز)، ومنطقتا التسوّق المركزيتان في شارع الوزير وشارع البطحاء، والملز (معظم المتاجر يقع في شارع الستّين وهو الشارع الرئيسي، او في شوارع صغيرة متفرعة منه)، وشارع البيبسي كولا، والعليا وهي أحدث المناطق السكنية في الرياض وتحتوي على بعض افضل متاجر المدينة.

السوبرماركت: يعمل معظمها على طريقة المخازن الكبرى التنويعية التي تبيع كلّ شيء من الثياب حتى اجهزة التلفزيون.

بندة: طريق خريص، لجهة "بترومين" من مصنع البيبسي كولا.

ستاد: تجاه الملعب في الملز.

سيتي: العليا، الطابق الأول يبيع ساعات ومستحضرات تجميل وأدوات رياضية وأجهزة تلفزيون وفيديو.

سيتي: السليمانية.

المركز الذهبي للتسوّق: شارع البيبسي كولا، الملز (قرب مخبز الرغيف الذهبي).

البيت الأخضر: طريق المطار.

جوهر: شارع جرير في العليا، وهو من المخازن التنويعية الضخمة.

مركز نجد: شارع جرير في العليا.

اسواق الدائرة: شارع الاربعين في السليمانية.

اسواق حسام: طريق خريص.

□ الخبر والدمام والظهران

مراكز التسوّق:

مركز الخليج: آخر طريق المطار، الخبر. وهو بناء تجاري فخم.

مركز الامير مشعل التجاري: طريق المطار، قرب النافورة، الخبر. يعرض سلعاً استهلاكية متنوّعة.

مجمع الخبر التجاري: الجهة الجنوبية لطريق المطار، الخبر.

مركز السويكت للتسوّق: على بعد ثلاثة مقاطع غرب شارع الملك خالد، و١،٥ كلم. شمال طريق المطار، الخبر. الأسعار، عموماً، أرخص هنا منها في المناطق الاخرى.

اماكن تسوّق أخرى:

السواني: شارع الملك عبد العزيز، الخبر.

مركز التسوّق للعائلات: خلف عمارة البابطين، قرب البنك السعودي - الهولندي، الخبر.

تميمي وفؤاد: بفرعيه: كورنيش الخبر، وطريق الدمام - الخبر المزدوجة على بعد حوالى ١٢ مقطعاً الى الغرب من ملعب الدمام الرياضي.
مخزن الخبر اكبر بعض الشيء.

JVC Video: An Excellent Choice

VideoMovie

VHS C

AF AUTO FOCUS HQ High Quality VHS CCD

GR-45

كاميرا VHS مسجلة/عارضة مصغّرة

تجمع GR — 45 بين CCD مطوّر حديثاً للحصول على صورة فائقة الدقة والنقاوة ونظام رأس جديد 8 — DA للحصول على صورة واضحة ودقيقة خلال (العرض بالحركة العادية) SP و(العرض بالحركة البطيئة) LP : أساليب عليك معاينتها لكي تقدّرها حق قدرها. إن نوعية الصورة الممتازة لكاميرا تصوير الفيديو الجديدة هذه تكمّلها وظائف وقدرات متطورة لا تعد ولا تحصى سوف تثير مصوري الفيديو من كل المستويات وترتقي بهم نحو قمم جديدة من الابداع.

الميزات الاساسية:

- CCD جديد قياس ١/٢ بوصة بـ٣٩٠،٠٠٠ عنصر فعّال (pixels) (٤٢٠،٠٠٠ عنصر إجمالي) للحصول على صورة دقيقة بـ٤٠٠ خط افقي.
- مصراع مضاعف السرعة (١/١٠٠٠، ١/٥٠٠، ١/٢٥٠، ١/٥٠ من الثانية).

HR-D211EM

ثنائي الأنظمة DUAL SYSTEM

PAL/MESECAM

HR-D217MS

٣ أنظمة 3 SYSTEM

PAL
MESECAM
NTSC 4.43

HR-D257MS

٥ أنظمة 5 SYSTEM

PAL/SECAM
MESECAM
NTSC 3.58
NTSC 4.43

Invest in Quality

HQ High Quality VHS

VHS

JVC

سوبرماركت السوق: له ثلاثة فروع في المنطقة:

١ – الفرع الرئيسي، الطريق العسكرية، شمال غرب الخبر، قرب "بالاست نيدام".

٢ – الدمام، خلف صالة عرض "تويوتا"، على طريق قطيف.

٣ – الخبر، شارع العزيزية، على بعد مقطع واحد الى جنوب طريق المطار.

مركز الدمام التجاري: الشارع العاشر، الدمام.

مركز الأخضر للتسوّق: الشارع العاشر، الدمام.

مركز الظهران التجاري: طريق المطار، في محيط منطقة التسوّق الرئيسية في الظهران.

□ جدّة

تنتشر السوبرماركت والمخازن التنويعية ومجمعات التسوّق في كل أحياء جدّة تقريباً، جاعلةً منها أكثر مناطق التسوّق تطوراً في المملكة العربية السعودية.

بعض مراكز التسوّق والمخازن التنويعية:

ردك بلازا: غرب طريق المدينة (جنوباً) وبالقرب من مركز القافلة التجاري، تركز على السلع الكمالية.

مركز جدّة التجاري: طريق المدينة، شمال جسور شارع فلسطين مباشرة، أحد أشهر مراكز جدّة التجارية.

مركز القافلة التجاري: يقع على طريق الكورنيش (شارع حائل)، غرب طريق المدينة وجنوب الرويس. أحد أضخم مراكز المملكة واكثرها شعبية.

سوق جدّة الدولي: طريق المدينة لجهة الغرب، قبالة معمل الـ"بيبسي كولا". أحدث مراكز جدة التجارية وأضخمها اذ يحتوي على أكثر من ١٠٠ متجر منها محلات الصيغة وآلات التصوير والـ "هاي – فاي."

عمارة المملكة: شارع الملك عبد العزيز في مركز المدينة. من اوائل المراكز التجارية الشاهقة التي انشئت في جدّة. خلف البناء الشاهق طبقتان من المتاجر المتخصّصة بالثياب والعطور والساعات والصيغة والالكترونيات وآلات التصوير.

السواني: قرب المطار القديم، وبجنب عمارة "عرب نيوز" عند اطراف الشرفية.

المختار: منطقة الحمراء قرب شارع حائل، الطابق الثاني. يعرض اجهزة سمعية – بصرية.

مركز ساند: ما بين شارع خالد بن الوليد وطريق المدينة في الشرفية.

مركز الشرق الاوسط للتسوّق: أحد أكبر المراكز التجارية في المملكة.

حسين القزاز واولاده: طريق المدينة.

"برنتان" العمودي: طريق فلسطين.

الامارات العربية المتحدة

□ ابو ظبي

من السهل ايجاد أجهزة كهربائية في السوق ما بين شارع حمدان وشارع خليفة قرب طريق المطار القديم. كما تتوافر أجهزة الموسيقى والـ "هاي – فاي" في بقية أنحاء السوق. أما الأجهزة الأكثر تخصّصاً فيمكن الحصول عليها في كثير من متاجر المدينة.

المخازن التنويعيّة:

جاشنمال: شارع النصر، يحتوي على تشكيلة واسعة من أصناف الأجهزة الكهربائية، كما يؤمن خدمة صيانة جيّدة.

مؤسّسة عباس اسماعيل: شارع نجده، يعرض اوسع تشكيلة من الحاجات المنزلية المعتدلة الأسعار.

سبينس: تحتوي شبكة المخازن المعروفة بهذا الاسم على تشكيلة واسعة من البياضات والصيني والأدوات المنزلية الأساسية.

□ دبي

التجهيزات الكهربائية:

هناك تشكيلة واسعة من التجهيزات الكهربائية، وقد انخفضت اسعار اجهزة

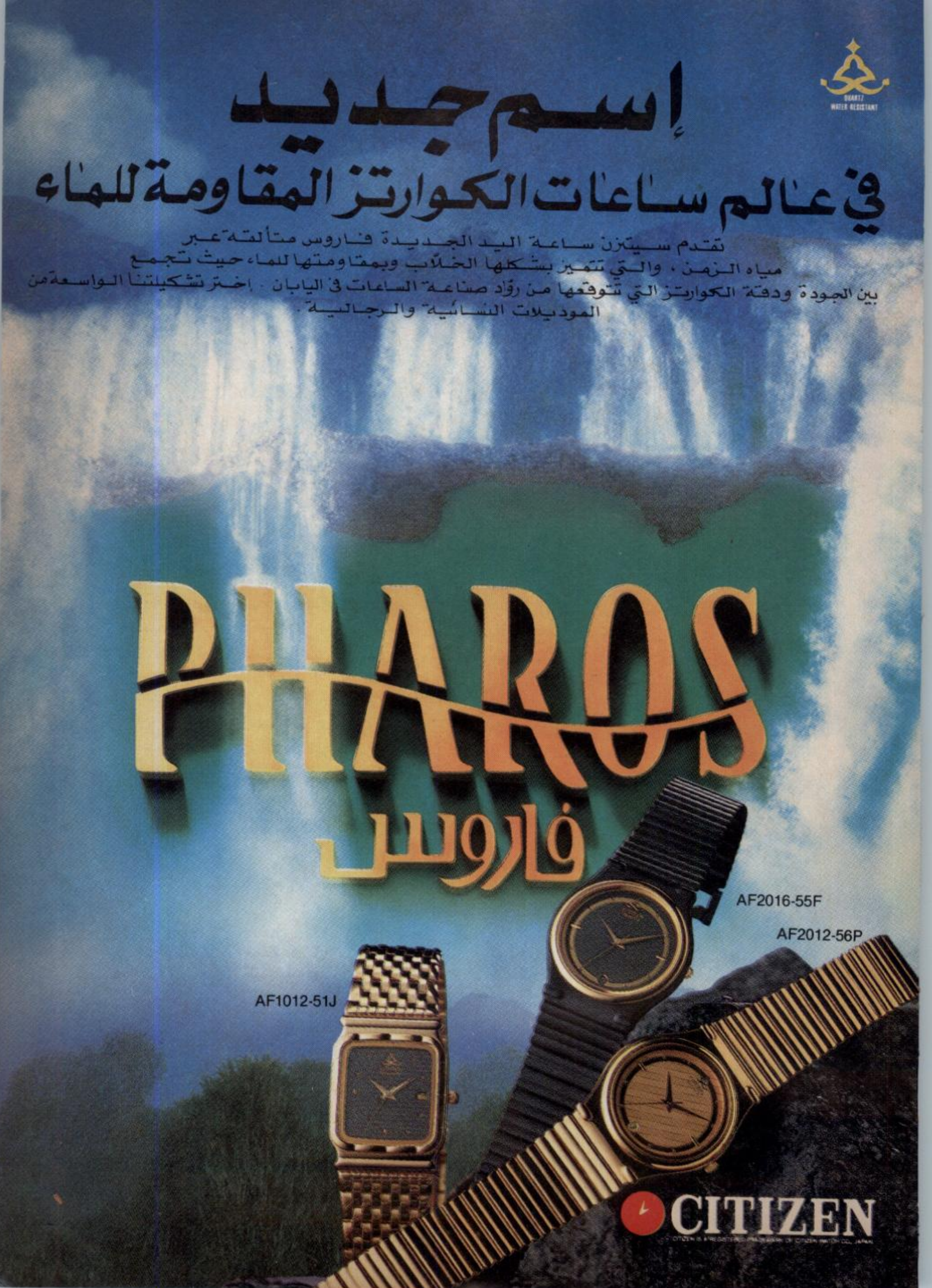

QUARTZ
WATER RESISTANT
إسم جديد
في عالم ساعات الكوارتز المقاومة للماء
تقدم سيتزن ساعة اليد الجديدة فاروس متألقة عبر
مياه الزمن ، والتي تتميز بشكلها الخلاب وبمقاومتها للماء حيث تجمع
بين الجودة ودقة الكوارتز التي تتوقعها من روّاد صناعة الساعات في اليابان . إختر تشكيلتنا الواسعة من
الموديلات النسائية والرجالية .
PHAROS
فاروس
AF2016-55F
AF2012-56P
AF1012-51J
CITIZEN

التلفزيون والفيديو وغيرها كثيراً في السنوات القليلة الماضية.
شركة جمبو المحدودة للالكترونيات: شارع خالد بن الوليد، بر، دبي.
المخازن التنويعية:
محلات الفجر التجارية: طريق زبيل، قرب المخابز الحديثة.
ألاّيدز: شارع بن ياس.
محلات النصر: طريق دبي – الشارقة. له فروع في: طريق زبيل ومركز دبي التجاري الدولي ومركز الغرير.
السوق المركزي: مركز الغرير، ديرة.
جاشنمال وأولاده: مخازن في مركز الغرير، وقبالة عمارة دناتا، ديرة.
محمد ناصر الساير واولاده: عمارة اللؤلؤة، شارع بن ياس.

□ الشارقة

تقتصر مناطق التسوّق بشكل خاص على شارع الوحدة، وسوق الشارقة، وشارع العروبة، والسوق القديم بمحاذاة الخليج، وطريق الميناء/ منطقة جادة البرج، وساحة الزهراء. وسوق الشارقة وحده يحتوي على أكثر من ٢٠٠ متجر فيها كل شيء من الألعاب حتى

الانظمة الجمركية

□ السعودية

إن استيراد الكحول وبيعها واستهلاكها ممارسات غير قانونية ويعاقب على كل منها بشدة. كذلك، يعتبر الوصول الى المملكة بحالة السكر تعدياً على القانون. المخدرات والمنشورات الخلاعية والأسلحة النارية ممنوعة منعاً باتاً وتجري الجمارك تفتيشاً دقيقاً جداً. كل من يحمل ادوية مخدرة تعطى بموجب وصفة طبية عليه أن يحمل الوصفة التي تحدد نوع المادة المنقولة.

العقوبة على استيراد المنشورات الخلاعية بطريقة غير مشروعة يعاقب عليها عادة بغرامة وفي بعض الحالات بالسجن. أما المواد الاخرى مثل لحم الخنزير ومنتجاته وبعض اجهزة البث على الموجة القصيرة واجهزة الراديو ذات الذبذبة المعدّلة (اف.ام) وبعض الأطعمة والكتب، فتصادر غالباً. ولكن التبغ يمكن ادخاله بكميات لا حدود لها. كما ان الاشياء المعدّة للاستعمال الشخصي غير مقيّدة. المعدّات الميكانيكية والالكترونية مثل آلات التصوير يمكن أن تفرض عليها بعض الرسوم. وتعاد الرسوم إذا اخرجت هذه الاشياء من البلاد خلال فترة ثلاثة أشهر.

□ الامارات

تتطلب السلع الآتية رخص استيراد: المشروبات الروحية، الأسلحة والذخيرة، المواد المخدرة والمبيدات الزراعية. وهناك مواد مختلفة تفرض عليها انظمة استيراد اخرى.
المستوردات المحظورة: الأفيون وجميع انواع المنشورات الخلاعية.

□ الكويت

المستوردات المحظورة هي: المخدرات، الأفيون، الحشيشة، نبتة الخشخاش، بذورها ورؤوسها، الأوراق النقدية الزائفة والمزورة، الأوزان والمقاييس، المشروبات الروحية، خلاصة الملت أو مستخرج الملت، وجميع المواد المستعملة في صناعة المشروبات الروحية، أنابيب الألياف الصخرية (آسبستوس)، القمح والطحين، السيكلامات، اطر الحديد المصبوب وأغطية فتحات البواليع وشبكات المجارير، الانابيب الفولاذية السوداء الملحمة من قطر ٦ الى ٤٨ انشاً، السيارات والشاحنات المستعملة التي يزيد عمرها على ١٠ سنين، غاز الأوكسيجين الصناعي أو الطبي، الطيور الداجنة الحيّة، الطيور الغريبة بأنواعها المختلفة، الأسلحة النارية وذخائرها، المنشورات والأفلام والأشرطة الخلاعية أو السياسية الهدامة، وكل البضائع ذات المنشأ الاسرائيلي أو الجنوب الافريقي.

AKAI
اسرع وسيلة للحصول على المرح
نظام الاستجابة السريعة ووظيفة البدء السريع من "آكاي" يحملان اليك المرح كله في لحظة. فإن أردت مسجلة فيديو مزودة مزايا خاصة أو مثالا للبساطة، فلن تفوتك خفقة واحدة من الاثارة. بالطبع، تؤمن كل مسجلات الفيديو من "آكاي" النوعية الأرفع والجدارة بالثقة وسهولة التشغيل.
أفضل ما في التسلية المنزلية
Quick Start
VS-P8EV MK III
● العرض بالبدء السريع فقط. ● تثبيت الصورة. ● الحركة البطيئة.
● باحث سريع ● وحدة تحكم عن بعد مكتملة الوظائف.
● مزايا التشغيل التلقائي.
VS-A8EV MK III
● مكبّر صوت مبيت مع مجهارين لصوت فلكيّ المدى. ● بدء سريع. ● تثبيت الصورة. ● الحركة البطيئة. ● بحث سريع عن البرامج المسجلة. ● وحدة تحكم عن بعد مكتملة الوظائف. ● مزايا التشغيل التلقائي.
VS-R8EV MK III
● تسجيل من شريط الى شريط. ● جهاز فيديو متفوّق الجودة. ● بدء سريع. ● تثبيت الصورة. ● الحركة البطيئة.
● بحث سريع عن البرامج المسجلة. ● وحدة تحكم عن بعد مكتملة الوظائف. ● مزايا التشغيل التلقائى.
Video Cassette Recorder
VS-22/23EV
QUICK RESPONSE
● بدء سريع، بحث دليلي سريع، كاشف لمقدمات البرامج والأفلام. ● جهاز فيديو بنوعية متفوقة.
● تثبيت الصورة/ تقديم التسجيل برواز ببرواز. ● الحركة البطيئة. ● عرض مضاعف السرعة.
● وحدة تحكم عن بعد بـ١٠ مفاتيح قابلة للبرمجة. ● مزايا التشغيل التلقائي (VS — 23EV تقدم أيضاً ميزة ضابط فولطية تلقائي).
VHS
Akai–Creative At Heart.

الأدوات المنزلية الالكترونية، والمجوهرات.
المخازن التنويعية:
ألّايدز: طريق الملك فيصل.

▫ رأس الخيمة

النصر: بناية بورسلي، الى الجهة اليسرى من شارع الصباح. تعرض تجهيزات منزلية والعاباً وقرطاسية وبعض السلع الترفيهية.
ستوديو ومحلات ابولو: شارع المنتصر الى جانب فندق النخيل. يعرض تجهيزات فوتوغرافية.

الكويت

▫ مدينة الكويت

اماكن التسوّق الأساسية:
مجمع الصالحية التجاري: شارع الهلالي، مباشرة بعد ملتقى الطرق مع شارع فهد السالم، وعلى بعد دقيقة واحدة فقط من موقف السيارات في السوق المتحدة.
السوق المتحدة: شارع محمد الثنيان، قبالة مجمع الصالحية. أحد أكثر المجمعات التجارية شعبية.
سوق الوَطيّة: خلف فندق شيراتون، على مسافة من شارع فهد السالم. تحتوي على خليط من المتاجر.
السوق الكبير: على مسافة من شارع فهد السالم، قرب ملتقى الطرق مع شارع الهلالي. فيه موقف للسيارات متعدد الطبقات ومدخله من شارع الهلالي.
السوق الوطنية: قرب ساحة الصفاة، تتألف من خليط من المتاجر الصغيرة المتشابهة التي تبيع الأقمشة واشرطة الڤيديو والساعات.
سوق الكويت: شارع مبارك الكبير، الى جانب البنك التجاري. تحتوي على كثير من المتاجر الصغيرة.

الضواحي

▫ حولي

مجمع النقرة الشمالي: الى جانب مركز الشرطة في حولي. انطلاقاً من الطريق الدائري الرابع، انعطف نزولا في شارع المغرب ثم الى اليمين عند اول اشارة مرور.

▫ السالمية

السالمية مركز تسوّق شعبي فيه اماكن متعددة لايقاف السيارات.

▫ الفحيحيل

فيها تشكيلة صغيرة ولكن مفيدة من المتاجر، والأسهل ايقاف السيارة في الأرض البور قبالة سوق الخضر والفاكهة.

▫ الأحمدي

تسهيلات التسوّق ملائمة. هناك سوق صغيرة و٣ سوبرماركت حديثة ومتجر للتجهيزات الكهربائية. ومتجر عام وفروع لمتاجر المدينة الرئيسية. (أجهزة الـ"هاي - فاي" والتلفزيون والراديو والفيديو والساعات تباع لدى بهبهاني وناشيونال).

جاشنمال وشركاه: يديرون مخازن تنويعية في انحاء الخليج ولديهم ثلاثة فروع في الكويت.
وهي تخزن تجهيزات فوتوغرافية ومنزلية وتحتوي على قسم للموسيقى.
الخليجية: افتتح في ١٩٨٤ وهو اول مخزن تنويعي على الطراز الاوروبي في الكويت. والخليجية عمارة شاهقة على شكل L تقع على دوار الصباح في نهاية شارع الاستقلال.
متاجر متخصصة بآلات التصوير:
شركة أشرف: ولديها فروع عدّة.
شركة بوشهري للافلام الملونة: ولديها فروع في: - الدعية. - السالمية. - الفحيحيل.
شركة آلات التصوير والسينما المحدودة: ولديها فروع في: - شارع فهد السالم. - السالمية. - الفحيحيل.

الكاميرا الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨
جائزة الابتكار الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨

الكاميرا الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨

خبراء التصوير الفوتوغرافي في انحاء العالم ادركوا اخيراً ما عرفناه نحن منذ حين. EOS 650 هي كاميرا انعكاس العدسة المفردة SLR ذات التعديل البؤري الاوتوماتيكي الأكثر تقدماً حتى الآن.

المزايا التي نوّه بها الحكام بشكل خاص:

- القياس التقديري للضوء من ستة ابعاد. ● اختيار نقطة مركزية لقياس الضوء (قياس جزئي).
- وظيفة تعريض اوتوماتيكي AE لبرنامج ذكي. ● جهاز تعديل بؤري اوتوماتيكي AF شديد الحساسية.
- اسلوب تعريض اوتوماتيكي خاص. ● اسرع محرك الكتروني للتعديل البؤري وضع في عدسات الـ EF .
- سلسلة عدسات مبتكرة بمحركات ما فوق سمعية USM للحصول على الذروة في التعديل البؤري والتصميم المدمج.
- اجهزة فلاش متطورة وبشكل خاص الـ 420EZ . ● هيكل متقن الشكل للاستعمال السهل. ● سعر تنافسي.

جائزة الابتكار الاوروبية للعام ٨٧ - ٨٨

بادخال المحركات ما فوق السمعية في عدسات EOS كوحدات دفع للتعديل البؤري الاوتوماتيكي، حققت Canon سابقة في عالم التصوير ومنحت الشرف الاعلى للانجازات المبتكرة.

EUROPEAN CAMERA '87 '88

EUROPEAN INNO AWARD '87 '88

Canon
EOS
650

CANON INC.: P.O. Box 5050, Shinjuku Dai-ichi Seimei Bldg., Tokyo 163, Japan
CANON EUROPA N.V.: P.O. Box 7907, 1008 AC Amsterdam, The Netherlands

عناوين وهواتف

□ السعودية

السفارات

الهند	ص.ب ٩٤٣٨٧، الرياض – ١١٦٩٣، الهاتف ٤٧٧٧٠٠٦/ ٤٧٧٧١٤٨
	المكتب القنصلي: ص.ب ٩٥٢، جدّة – ٢١٤١٢، الهاتف ٤/٣/٢/ ٦٤٢١٦٠١
باكستان	ص.ب ٦٨٩١، الرياض – ١١٤٥٢، الهاتف ٤٧٦٩٩٠٠/ ٤٧٦٧٢٦٦
	المكتب القنصلي: ص.ب ١٨٢، جدّة – ٢١٤١١، الهاتف ٦٦٩٢٣٧١/ ٦٦٩١٠٤٦

عامل الهاتف للمخابرات الخارجية	٩٠٠
استعلامات دليل الهاتف الدولي	رمز المنطقة ثم ٩٠٥
الابلاغ عن حادث	٩٩٣
الاسعاف	٩٩٧
الاطفاء	٩٩٨
النجدة في الحالات الطارئة والشرطة	٩٩٩
اصلاح اعطال الهاتف	٩٠٤
الاستعلام عن مركز البرقيات	٩٠٦

الخطوط الجوية

الخطوط السعودية	الرياض، الهاتف ٤٧٧٢٢٢٢
	جدّة، الهاتف ٦٣٢٣٣٣٣
	الخبر، الهاتف ٨٩٤٣٣٣٣

□ الامارات

السفارات

الهند	ص.ب ٤٠٩٠، ابو ظبي، الهاتف ٣٣٧٧٠٠
	ص.ب ٧٣٧، دبي، الهاتف ٢٢٠٢٠١/٢
باكستان	ص.ب ٨٤٦، ابو ظبي، الهاتف ٣٤٢٦٣١
	ص.ب ٣٤٠، دبي، الهاتف ٤٣٣١٦٣

حجز المخابرات الخارجية	١٥٠
الاستعلام عن المخابرات المحجوزة	١٦٠
استعلامات دليل الهاتف	١٨١
الاسعاف (ابو ظبي، العين، فجيرة)	٩٩٨
الاطفاء (ابو ظبي، العين، فجيرة)	٩٩٧
الشرطة (ابو ظبي، العين، فجيرة)	٩٩٩
الخدمات لكل الحالات الطارئة (دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، ام القيوين)	٩٩٩
طلب مساعدة عامل الهاتف	١٠٠
الاستعلام عن الوقت	١٤١
الاستعلام عن البرقيات	١٣١

□ الكويت

السفارات

الهند	ص.ب ١٤٥٠ الصفاة، الهاتف ٢٥٣٠٦٠٠
باكستان	ص.ب ٩٨٨ الصفاة، الهاتف ٢٥٣٢١٠١

خدمات عامل الهاتف

حجز المخابرات المستعجلة	٠٢٢
الاستعلامات	٠٢٣
استعلامات دليل الهاتف	١٠١
الشكاوى	١١٧
الاسعاف (المدينة)	٢٥٥٣٧٧٩
(الفحيحيل والأحمدي)	٩١٩٠٨٩
(الفروانية وأبرق خيطان)	٧٣٥٢٩٢
(السالمية)	٢٥١٠٨٥٤
الاطفاء والانذار بخطر	١٠٥
استعلامات شرطة الطوارىء	١١٢
استعلامات دائرة السير	٨٣٢١٨٨

اشتر توشيبا
تحصل على النوعية المتفوقة
والجدارة بالثقة

FOR PEAK QUALITY
TOSHIBA

TOSHIBA INTERNATIONAL WARRANTY

خلال اسفار الحج، اشترِ منتجات توشيبا مثل مسجلات الكاسيت والراديو ستيريو والتلفزيونات ومسجلات الفيديو، تحصل على النوعية والثقة مدعومتين بكفالة دولية لمدة سنة.

لا تدعوا هذه الفرصة تفوتكم. استفيدوا منها!

In Touch with Tomorrow

TOSHIBA

TOSHIBA CORPORATION

من يظن انه رأى وسمع كل شيء ... فليحاول مجددا.

احصل على جميع الفوارق الدقيقة للمشاهد والأصوات المفضلة لديك بواسطة النوعية الممتازة النادرة لأشرطة الفيديو وأشرطة تسجيل الصوت من TDK . فمع تقنية دقائق التسجيل المتطورة من TDK وآليات الكاسيت TDK الرفيعة النوعية، سوف تسلّمون بأن تسجيلاتكم لم تكن يوماً أفضل صورة أو صوتاً مما هي اليوم.

HS شريط الفيديو ذو النوعية الرفيعة

انه الاختيار الأفضل لشريط فيديو يناسب التنقل بين اجزاء البرنامج المسجل على كاسيت الفيديو وجميع استعمالات التسجيل اليومية. فشريط الفيديو ذو النوعية الرفيعة هذا يجمع ما بين دقائق الـ **Super avilyn** ومقوّي متانة التحام الدقائق المعدنية في الشريط **HDD binder** المتين، وآلية الكاسيت المتفوقة النوعية، لكي يؤمّن نسخاً رائعة الصورة والصوت وإن بعد دورات متعددة من المشاهدة والتسجيل.

D شريط الكاسيت لتسجيل الصوت المتفاوت الارتفاع

انه المتمم الممتاز لأجهزة التسجيل ومسجلات الكاسيت وأنظمة ستيريو السيارة كلها. **D** الجديد أدخل صيغة محسنة للدقائق المغناطيسية الحديدية النقية الحبيبات من اجل الحصول على مجال ديناميكي موسّع في تسجيل المقاطع الموسيقية المتفاوتة الارتفاع وآلية كاسيت شديدة التحمل متطورة **RC** تؤمن دقة في دوران الشريط. والنتيجة: نسخ صوتية نادرة الفنى والصفاء والنقاوة.

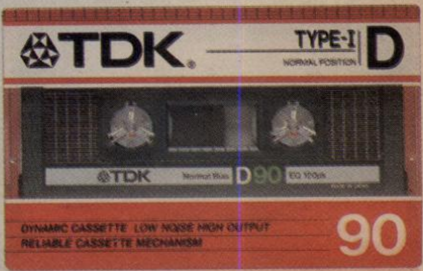

TDK

TDK CORPORATION

13-1, Nihonbashi 1-chome, Chuo-ku, Tokyo
103, Japan Phone: (03)278-5151

لابن ٥ أشهر

في سباق مع الزمن حاول فريقان من الجراحين غرس قلب سليم في جسد رضيع مشرف على الموت

جاءت المكالمة في الحادية عشرة صباحاً، قبل ثلاثة أيام من عيد الميلاد عام ١٩٨٦. تلقتها مرغريت براون، وهي ممرضة ومنسّقة نشاطات وهب الاعضاء في برنامج الزرع التابع للمركز الطبي بجامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا. ثمة وفاة مجهولة السبب لرضيع في شهره الرابع في فارغو بولاية داكوتا الشمالية. أنعش قلب الرضيع ورد الى الحياة، غير أن دماغه تلف. وأذنت أسرة الرضيع بوهب القلب لعملية زرع.

احدى موظفات الصليب الأحمر ألقمت طرف الدماغ الالكتروني فئة دم الواهب الرضيع وعمره ووزنه.

المريض في مستشفى ستانفورد اسمه أندرو ديلا بينيا، وهو رضيع آخر في شهره الخامس مصاب بعلة في القلب نادرة الحدوث. وقد توفيت أخته من قبل بالعلة ذاتها. وعلى رغم أن الرضع الواهبين أعضاءهم يعدون على أصابع اليد، فقد كان القلب الجديد الامل الوحيد لاندرو ليحيا أجلاً طويلاً. وها هي فرصته قد سنحت.

عند الظهر التقى الدكتور نورمان شمواي أحد رواد جراحات زرع القلب، والدكتور فون ستارنس الطبيب المقيم في ستانفورد والمتخصص بزرع الاعضاء، ومرغريت براون، في اجتماع للبحث في الموضوع. وشارك مساعد شمواي الدكتور ادوارد ستنسون في النقاش عبر الهاتف. كلهم قلقون حول فترة الاسكيمية(١) وهي المدة التي يبقى فيها قلب الواهب خارج الجسم. وانتهوا إلى أن الوقت الامثل هو أربع ساعات أو أقل. أما في هذه الحال فستطول الفترة خمس ساعات على الأقل.

سأل شمواي هل يمكن احضار الواهب الى ستانفورد. "لا"، اجاب براون إذ ان جامعة منيسوتا في منيابوليس ستأخذ

(١) Ischemia

Condensed from New York Times Magazine (September 20, '87).
© 1987 by The New York Times Co., New York, N.Y.

الكبد لزرعه في جسد رضيع آخر. وقرّ الرأي على أن يغادر فريق الواهب بأسرع ما يمكن. وأخطرت أسرة أندرو بالأمر.

مخاوف وأمل – كان أندرو الثالث بين مواليد ستيفن ديلا بيْنيا وزوجته ديبورا. وستيفن رجل طويل القامة ودود في أواخر العقد الرابع من العمر، يعمل وسيط عقارات. أما ديبورا فهي شقراء ألوف زرقاء العينين تعمل ممرضة في غرفة "العناية الفائقة" بأحد المستشفيات. وكان عمر ولدهما الأول كريستوفر ست سنوات حينما ولدت ابنتهما سارة في السابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤.

كان الحمل والولادة يسيرين. ولكن إذ بلغت سارة يومها السادس عشر بدأت تتنفس بصعوبة. شخّص الطبيب مرضها بأنه تنسّج ليفي شغافي مرن(٢) وهو اعتلال قلبي مميت نادر الحدوث يتسم بتكثف بطانة القلب.

استفسرت ديبورا عن امكان زرع قلب في جسد ابنتها، لكّن طبيبها أشار الى عدم نجاح عمليات الزرع هذه لدى الرضع. وفي ختام الشهر الثالث غدا قلب سارة متضخماً متباطئاً. وفي الشهر السادس توقف، فتوفيت الطفلة في مايو (أيار) ١٩٨٥.

واذ كان ستيفن وديبورا متحرقين الى انجاب مزيد من الأطفال، فقد قصدا عيادة علم الوراثة بجامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو. فقيل لهما هناك ان ثمة احتمالا بنسبة ١٧ في المئة أن ينجبا ولداً آخر مصاباً بالمرض ذاته.

عزم الزوجان على المحاولة. حملت ديبورا في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥. وأخبرهما طبيب القلب استناداً الى "صورتين" صوتيتين(٣) لقلب الجنين أن لا دليل على أمر غير طبيعي.

ولد أندرو في السادس من يوليو (تموز) ١٩٨٦ ووزنه أربعة كيلوغرامات. ولكن بعد ١٥ يوماً شرع يتنفس بسرعة. هرع به ستيفن وديبورا الى المستشفى حيث وضع على جهاز التنفس الاصطناعي. وأكدت صورة صوتية أخرى مخاوف الأبوين: انه تنسج ليفي شغافي مرن. أخبر الطبيب ديبورا أن نجاح عملية الزرع غدا أكثر امكاناً الآن، ونصحها بالاتصال بمستشفى ستانفورد.

التقى الزوجان الدكتور شمواي في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ بعد وقت قصير من اعلان مستشفى ستانفورد بدء برنامجه لزرع القلب للرضع. كانت الصور الصوتية الاولى لقلب أندرو مشجعة، ولكن بحلول أوائل ديسمبر (كانون الاول) كشفت صور أخرى "تلفاً تدريجياً للقلب ينذر بالخطر." وأظهر فحص لاحق بعد أسبوعين نتائج اكثر سوءاً. فأخبر الأطباء الزوجين أن من الضروري اجراء عملية الزرع بأسرعٍ ما يمكن.

الاولى ليلاً في ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) اجتمعت ديبورا بالدكتور ستارنس للمرة الأولى. قال لها: "قد لا تصدقين ما أقول، ولكن لدينا قلب جديد لأندرو... اليوم."

احست ان لفظة "اليوم" جمّدتها في

(٢) Endocardial fibroelastosis

(٣) Echocardiogram

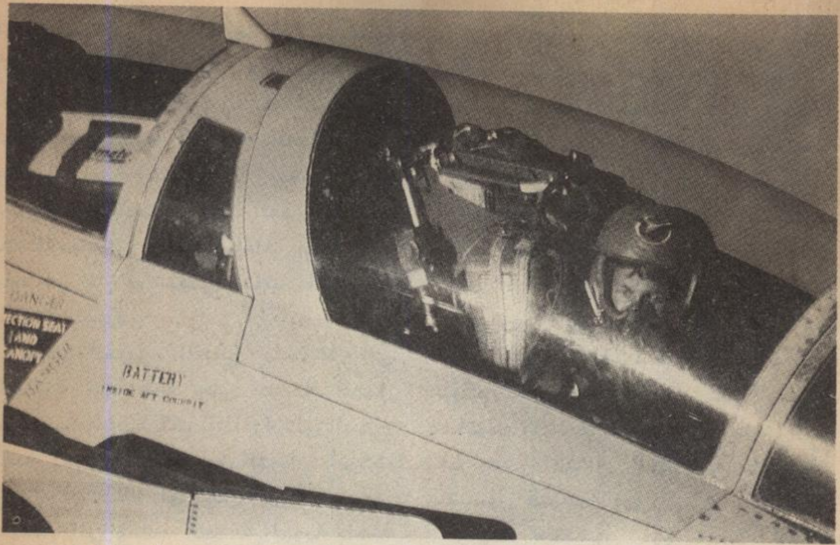

الطيار روبرت بكلند أمام لوحة القيادة، والوعاء المبرد للقلب في المقعد خلفه.

مكانها. فاتصلت بستيفن في عمله: "انها فرصة أندرو الوحيدة ليحيا."

الاستعداد - في الاولى والنصف بعد الظهر بدأت مرغريت براون تجمع شمل الفريق الطبي من أجل السفر الى فارغو. وكنت أنا في الخدمة بقسم الطوارىء لكوني طبيباً مقيماً مختصاً بالجراحة العامة.

في الثالثة إلا ربعاً حمل ستنسون وبراون وبقية أفراد الفريق الطبي حقيبتين تحتويان على معدات الجراحة، كما أخذوا وعاء تبريد عازلًا أحمر وأبيض لنقل القلب.

بعيد الثالثة كانت الطائرة في الجو. وبعد ثلاث ساعات وعشر دقائق حطت في مطار هكتور بفارغو، وهو مقر "الحرس الجوي الوطني" في داكوتا الشمالية.

في غضون دقائق كان الجميع في المستشفى. كان الواهب الرضيع في غرفة العمليات، وفريق منيسوتا لزرع الكبد في الانتظار. بدأت عمليتا نزع القلب والكبد في وقت واحد. اتصلت براون بستارنس في ستانفورد وأخبرته توقع وصولها في الثانية صباحاً بالتوقيت المحلي.

في هذه الاثناء انتقل ستيفن وديبورا بسيارتهما الى مستشفى ستانفورد مصطحبين أندرو. وأتما معاملات الدخول حائرين وهما يفكران في عدد المرات التي أجريا فيها هذه الخطوات في السنتين الماضيتين.

Photo: Staff Sgt. Howard Stone / Tech. Sgt. Bruce Danuser

حمل نفيس – في فارغو كان ستنسون أتم التشريح النهائي. ضغط الشريان الأبهر بملقط وغطّس القلب في محلول مثلج مالح. توقف القلب عن العمل للحال. وفي الثانية عشرة الا ربعاً مساء بالتوقيت المحلي بدأ العد العكسي للاسكيمية. نزع القلب وغلف بالملح ثم وضع في اناء بلاستيكي محاطاً بالثلج في الوعاء المبرّد.

وصل الفريق الطبي مسرعاً الى الطائرة المنتظرة وفي حوزته الحمل النفيس. واذ تحركت الطائرة على المدرج تمنّع محركها الايسر عن الدوران. أدركت براون أن ذلك لم يكن أمراً بسيطاً، فذهبت الى مكتب الملاحة الجوية باحثة عن طائرة أخرى. لم تكن ثمة طائرات للاستئجار، فاتصلت بالشعبة العسكرية، فأجابها أحدهم أنه سيعاود الاتصال بها. ثم أبلغت الدكتور ستارنس في ستانفورد عن التأخير.

في الاولى بعد منتصف الليل وردت مكالمة هاتفية من العقيد والاس هيغ من الحرس الجوي الوطني في داكوتا الشمالية، مخيبة: عليهم الانتظار ساعتين لركوب طائرة ثانية.

في الاولى والنصف توقفت شاحنة قرب مكتب الملاحة ونزل منها جندي في أواخر العقد الرابع، ما لبث أن أخبر الدكتور ستنسون: "أنا سكيب، الحارس في القاعدة الجوية. لقد سمعت بالأمر وأشير عليكم بأن تتصلوا بحاكم الولاية، وسآتيكم برقم هاتفه. سأعود بعد قليل." بعد عشر دقائق عاد سكيب وسلّم ستنسون قصاصة ورق.

وفيما ستنسون في سبيله لاجراء المكالمة وضعت براون القلب في ثلج جديد وأودعت الوعاء ثلاجة المكتب. انها الثانية والربع فجراً، وقد مضت ساعتان ونصف ساعة ولا أمل يلوح في الأفق.

اتصل ستنسون بالرقم الهاتفي الذي

Photo: George Steinmetz

آل ديلا بينيا اليوم: (من اليمين) ديبورا وكريستوفر وستيفن وأندرو.

أعطاه اياه سكيب. وبعد رنات معدودة رد صوت نعس: "هالو!"

قال ستنسون: "هالو. أنا الدكتور ستنسون من مستشفى ستانفورد. لدينا قلب رضيع نريد نقله في طائرة. أحضرتك حاكم الولاية؟"

- لا، أنا الدكتور توم ويت، صهر الحاكم.

"عندي رضيع مشرف على الموت في كاليفورنيا، وطائرتنا معطلة. احتاج الى طائرة سريعة، أيمكنك مساعدتي؟"

- سأعرض الامر على الحاكم.

بعد دقيقة عاد ويت الى الهاتف: "أظن في وسعنا مساعدتك. سأتصل بك ثانية."

"الوقت ضيق."

- سأتصل بك خلال خمس دقائق.

دبَّر الحاكم جورج سينر، وهو عضو سابق في الحرس الجوي الوطني في داكوتا الشمالية، طائرة مقاتلة من طراز "ف - ٤". اتصل ويت بستنسون وأبلغه الخبر. ستستغرق الرحلة الجوية ثلاث ساعات ونصف ساعة مع اعادة تزود الوقود.

لكن ثمة معضلة. فطائرة "ف - ٤" لا تتسع الا للطيار ومساعده... وللقلب. وبذا يتعين على فريق الجراحين أن يركب طائرة أخرى.

نقل سكيب بسيارته براون وستنسون والقلب المحفوظ المبرد الى حظيرة الطائرات. وهناك راقبوا مساعد الطيار مايك جونسون وهو يحاول تثبيت الوعاء المبرّد على أرضية ركن الطيار، ففي أي اتجاه أداره كانت عصا القيادة تعترضه.

خرج جونسون هازاً رأسه: "لن ينجح الأمر."

الحل الآخر الوحيد هو أن يوثق الوعاء المبرد الى المقعد الخلفي ويطير الربان روبرت بكلند منفرداً. انها الثالثة إلا ربعاً. لقد مضت ثلاث ساعات من الوقت المرصود. بعد تسع دقائق مجهدة للأعصاب تمكن جونسون والآخرون من تثبيت المبرّد، وتحركت الطائرة صوب المدرج.

هدرت الطائرة المقاتلة في الظلام مخلفة ذيلاً من النار بطول ثمانية أمتار اضاء السماء الداكنة. القلب في سبيله الى أندرو.

اتصلت براون بالدكتور ستارنس في ستانفورد وأنبأته بما حصل. وشكر ستنسون الجندي سكيب الذي رد وهو يومىء برأسه: "أنا ايضاً أب ولدي طفلان..."

"سننجح!" - أبلغ ستارنس الى غرفة العمليات أن القلب آت، وأعد أندرو للجراحة. وفيما حلّقت الطائرة "ف - ٤" عبر الليل وضع ستارنس والمسؤول عن التخدير أنابيب صغيرة في شرايين أندرو وأوردته لمراقبة حاله.

ستباشر عملية الزرع الخامسة إلا ربعاً صباحاً، وقد طالت مدة الاسكيمية أكثر من سبع ساعات، أي أطول مما حصل في أي محاولة زرع سابقة.

وإذ استدعيتُ الى وحدة العناية الفائقة بالقلب، توقعت أن تبدأ عملية الزرع قرابة الثانية فجراً. رن جرس الهاتف أخيراً في الخامسة إلا ثلثاً،

وذهبت أغسل يدي بالصابون المطهر. وصل الدكتور شمواي وذهب الى المغسلة المجاورة. قال: "حسبت أن هاتفي معطل ولن يرن أبداً."

وإذ فتح شمواي وستارنس صدر أندرو وحضّرا قلبه لنزعه، سمع هدير حاد في القاعدة الجوية في موفيت فيلد. فتحت مظلة الـ"ف - ٤" وتوقفت الطائرة المقاتلة على المدرج. سلّم بكلند قلب أندرو الجديد الى سيارة اسعاف ووقف يراقبها وهي تنطلق عبر غبش ما قبل بزوغ الفجر.

نزع الجراحون قلب أندرو العليل. ثم رفع شمواي قلب الواهب من غلافه المعقم. كان التوتر على أشده، فالكل يعلم أن هذا القلب بقي خارج الجسم البشري مدة سبع ساعات ونصف ساعة.

في الخامسة والنصف صباحاً كان قلب أندرو الجديد في موضعه. أزال ستارنس الملقط الضاغط على الشريان الابهر. ولهنيهة سكن كل شيء. ثم بدأ القلب الجديد يتحرك. تنفس ستارنس الصعداء وهتف: "سننجح!" تباطأ القلب الجديد بادىء الامر، وخلال دقائق كان يضخ الدم وكأنه في مكانه لم يبرحه.

أمضى أندرو عيد الميلاد في المستشفى بقلبه الجديد. وعاد الى البيت مع أبويه بعد ٢١ يوماً. وعلى رغم بعض الانتكاسات، ومن بينها رد فعل القلب على الجرعات الكبيرة من العقاقير التي تكبت المناعة، فإن جسد أندرو لم يرفض القلب الجديد، وها هو الآن ينمو على نحو طبيعي.

يقول ستيفن ديلا بينيا: "لكأنها رحلة محفوفة بالأخطار. لقد شعرنا بآلام ولدنا، لكننا الآن نشاركه في فرحه الغامر وارادته في الحياة."

جوشوا كورمان

أهلا بالجاني...

صدمت سيارة أمي فأدخلت المستشفى. وفي اليوم التالي عادها السائق الارعن حاملاً باقة ورد جميلة. كانت أمي ضعيفة تكاد لا تستطيع الكلام. لذلك تقدّمت منها وهمستُ في أذنها: "أمي، الشاب الذي صدمك ينتظر خارجاً، فهل تأذنين له بالدخول؟" فهمهمت: "لا بأس، شرط أن يدخل على قدميه."

م.١٠

الحلوى المفقودة

قالت الام لابنها مؤنبة: "كانت في العلبة البارحة قطعتا حلوى، ولا أجد الا واحدة الآن."

فرد الصغير: "كانت الغرفة مظلمة فلم أحظ بالاخرى."

م.و.٥

كتاب الشهر

فوييجر

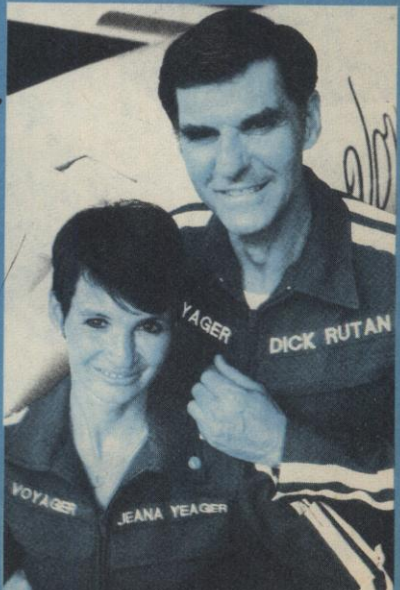

رحلة حول العالم في ٩ أيام

ملخص من كتاب بقلم

جينا ييغر و ديك روتان

مع

فيل باتون

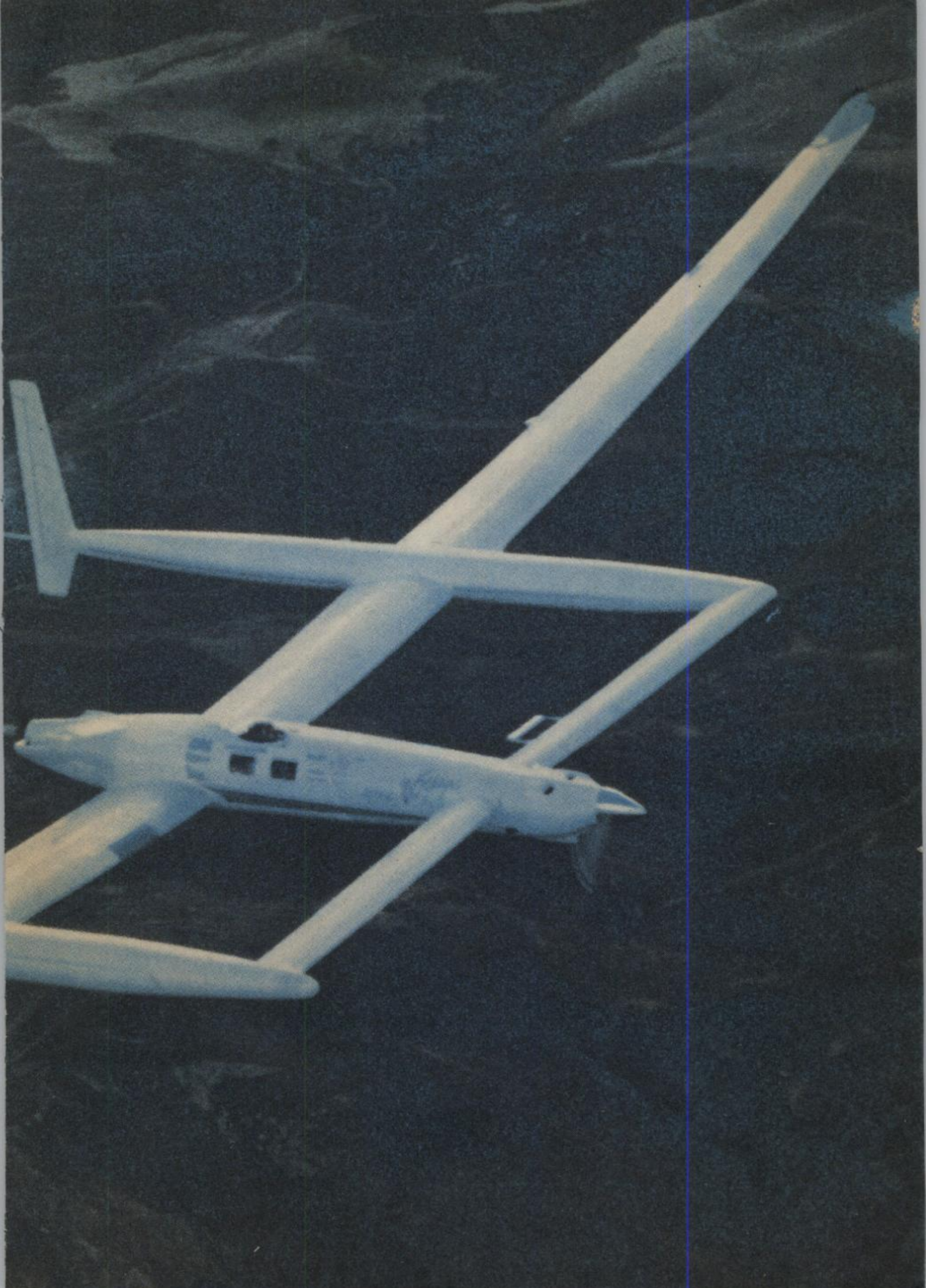

كانت "فويجر" جميلة الشكل لكنها مشاكسة وعنيدة ومفاجئة في الطيران. رفرف جناحاها الطويلان كجناحي عصفور، وتمايلت في الفضاء كمركب في الماء. كانت في وزن سيارة صغيرة، وقمرتها في حجم حجرة للهاتف. حُشر طاقمها في الداخل فشعر طيّاراها برهاب الضيق وانتابهما غثيان. إلّا أن "فويجر" كانت مركبة ثورية صممت لمدى بعيد واستهلاك طويل للوقود. في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ حلّق بها الطياران جينا ييغر وديك روتان فوق المحيط الهادىء في سعي الى هدف بارز في الملاحة الجوية، وهو التطواف حول العالم بلا توقف ومن دون تزود وقود إضافي. وهنا الرواية المثيرة لتلك الرحلة البطولية كما رواها الطياران

فويجر

رحلة حول العالم في ٩ أيام

بدا الفجر كالصوان الزهري فوق قاعدة إدواردز الجوية في جنوب كاليفورنيا، وطفت غيوم رمادية مبعثرة تفصلها خيوط زهرية رفيعة من الفضاء. لكن الهواء هادىء وناعم، والطائرة تستعد للانطلاق. انتظرنا هذا النهار ست سنوات.

أخذت أنا وديك مركزينا في قمرة القيادة وتتبعنا قائمة المراجعة. كنا نرتدي بذلتين رياضيتين زرقاوين كُتب عليهما بخيوط حريرية "فويجر"، وجوارب صوفية فوق جوارب قطنية، وأحذية جلدية مبطنة بالصوف. بدا زيّنا غريباً لكنه مريح وعملي. كذلك ارتدى ديك سترة طيران جلدية وقبعة كاوبوي. الّا أنه تخلّى عنهما في الدقائق الاخيرة.

تلاقت نظراتنا بصمت. جثمت على مرفقيّ وركبتيّ في الفسحة الضيقة الى جانب مقعد الطيار حيث يمكنني مراقبة سرعة الهواء ومؤشر الحرارة. وأرخى الطاقم الارضي الجناحين عن دعاماتهما، فتدليا مثقلين بالوقود الى الارض. ثم ركع أحدهم على ركبتيه وأدار المروحة. ابتعد قليلا وراقبها تدور ثم تبطىء. لقد حان الوقت للتوقف عن النظر خارجاً والتركيز على المعدات.

بيدي اليسرى سأدير المفاتيح باستمرار لتقرأ جينا مستويات الحرارة والضغط في المحرك. كما علي أن أستعمل يدي اليمنى بليونة لاقلاع هادىء.

المسألة الأهم هي القدرة على السيطرة. أثناء الرحلات التجريبية كانت زيادة السرعة والحمولة تزيد الوضع سوءا. بلغت الحمولة ٣١٨٠ كيلوغراماً من الوقود، أي ثلاثة أضعاف وزن الطائرة و١٨٠ كيلوغراماً فوق الحد الأقصى الموصى به. خلال الرحلات التجريبية تهاوت فويجر بحمولتها وتمايل جناحاها الى أعلى فأسفل في أقواس من ٦٠ درجة. لم أكن واثقاً من قدرتي على قيادتها في هذا الوضع في رحلة عالمية.

قلت: "حسناً، سننطلق." أرخيت الكوابح ودفعت المخنق الى الامام. علينا بلوغ سرعة حاسمة هي ٨٧ عقدة(١) أو الاخفاق. بدا الاقلاع طبيعياً إلا من بعض التموج والارتجاج اللذين لم نشعر بهما من قبل. عللت ذلك بثقل الطائرة وتدفق الوقود. لكن المحرك بدا قوياً وسليماً.

راقبت بانتباه تراكض لافتات المسافة على المدرج وربطتها بزيادات السرعة التي كانت تعلنها جينا: ٥٥، ٦٧، ٧٦. لم يتبقَّ سوى أربع عقدات عند العلامة الثالثة الأخيرة. فُرض علينا الاخفاق تقنياً، إلّا أن تسارع الطائرة كان سَلِساً وأيقنت من نجاحنا. ما عليّ سوى رفع مقدّم الطائرة عند الأوان.

اثناء انطلاقنا تبعنا مايك ميلفيل في

(١) العقدة «knot» وحدة للسرعة تساوي ميلاً بحرياً في الساعة. والميل البحري «nautical mile» يساوي ١٨٥٢ متراً.

Condensed from «Voyager,» copyright © 1987 by Jeana Yeager, Dick Rutan and Phil Patton, published by Alfred A. Knopf, Inc., New York, N.Y. Photos: page 119 (background) Peter Gridley / FPG, (inset) Mark Greenberg/ Visions, pages 120 — 121 Jeffrey Vock / Visions

طائرة مطاردة، وهو عضو في فريق فويجر. "إدفع المقدم الى فوق يا ديك!"

وصرخ شقيقي برت وهو مصمم الطائرة: "إسحب عصا القيادة الى الوراء، بالله عليك!"

لكن هاجساً واحداً سيطر عليّ؛ ركّزت التفكير على ٨٧ عقدة، ٨٧ عقدة.

أخيراً، مع اقترابنا من لافتة الـ٣٣٥٠ متراً على المدرج، دنت سرعة الهواء من الثمانينات. حدثت نفسي: كن رقيقاً كما لم تكن من قبل. وعندما أعلنت جينا "٨٧ عقدة" دفعت عصا القيادة برفق موجهاً مقدم الطائرة تدريجاً الى فوق وعاكساً وجهة تقوس الجناحين. ومع ٩٢ عقدة ارتفعت الطائرة وازدادت سرعتنا.

صرخت جينا: "١٠٠ عقدة."

وسمعت برت يهتف عبر الجهاز اللاسلكي: "ووبي! برافو!" ذاك الرقم الذي كان ينتظره. أدركنا أننا سنتمكن من التحليق. نحن نطير سعياً الى إنجاز بارز في الملاحة الجوية. بعد ذلك أنبأنا برج المراقبة بتحقيقنا المميز لأطول إقلاع من قاعدة إدواردز الجوية. لقد استهلك انطلاقنا من الارض ٤٢٧٠ متراً من المدرج الذي يبلغ طوله ٤٥٧٠ متراً.

تلا ذلك نبأ سيىء. سمعنا مايك من طائرة المطاردة يقول: "لا تقلقا، تعطل الجنيّح الايمن."

لا تقلقا؟ نحن نخطط للتحليق عشرة أيام حول العالم وها قد بدأت أجزاء من مركبتنا تتعطل! فهمت الآن سبب التموج والارتجاج. كانت أطراف الجنيح تعوق انزلاق الهواء على بدن الطائرة. لكننا تحققنا من قدرتنا على السيطرة على الوضع، وما من مؤشر الى تمزق خزّانات الاجنحة. قد نتخلص من الجنيح المعطل بهز الطائرة مع انحراف مفاجىء. لذا لم نفكر في الهبوط. سنطير حول العالم من دون جنيح، إلّا اذا أثّرت أطراف الجنيح في الانزلاق الهوائي وأداء الطائرة.

تمام الثامنة صباح ١٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ بلغنا ارتفاع ١٤٠٠ متر وتوجهنا نحو الجنوب الغربي.

كاوبوي في الجو

مطار موهافي، حيث استهللت وشقيقي برت عملنا، يرقد تحت ظل جبال تهاتشابي على بعد ٢٥ كيلومتراً شمال غرب ادواردز. إنها الصحراء العالية موطن الافاعي المجلجلة والارانب الطويلة الآذان والقوائم. سماؤها الصافية هي المعقل الاخير لطيران الكاوبوي، اذ تنطلق مرتفعاً حالما تبلغ السرعة الدنيا الضرورية وتعلو الى الارتفاع الأقصى ثم تندفع بعنف فوق الصحراء بسرعة قصوى. تحلّق متمايلاً وملولباً على ارتفاع ١٥ متراً فوق الشوارع ثم تحوم باحثاً عن أحد المغفلين ليشاركك في معركة زائفة، ولا يثير ذلك المراقبين في برج المراقبة.

إنه المكان الملائم لفحص "الطائرات المنزلية الصنع" لأن "الادارة الاتحادية الامريكية للطيران" تصنف الصحراء المحيطة بالحقل "منطقة غير مأهولة." لذا قصد برت موهافي في العام ١٩٧٤ لفتح مصنع "روتان" للطائرات ووضع التصاميم وبيعها.

أثناء نشأتنا في دينوبا في كاليفورنيا كانت الطائرات تستحوذ على أفكار برت.

مسار فويجر غرباً. يبدأ وينتهي في قاعدة إدواردز الجوية في كاليفورنيا

بدأ يبني النماذج وهو في الحادية عشرة من عمره. وفي إحدى المرات عرضت عليه والدتي شراء مجموعة اجزاء لطائرة مفككة ذات طراز معين. فضحك طويلا. اذ كان يبني طرازاته الخاصة. وبعد تخرجه في الجامعة باشر العمل في إدواردز كمهندس مدني لاختبارات الطيران. ثم غادر المنطقة لينشىء مصنع "روتان" ويصمم طائراته الخاصة التي ساعدت في احداث ثورة في تصميم المركبات الجوية.

واستبدت بي أنا أيضاً هواجس الطائرات، خصوصاً الحقيقية منها. بدأت متابعة دروس الطيران وأنا في الخامسة عشرة من عمري. واقتضى دفع أجرة كل درس شهراً من العمل في قطف العنب وحمل أطباق الزبيب. وفي العام ١٩٥٨ بعد تخرجي في المدرسة الثانوية، انخرطت في سلاح الجو كملاح. لكنني طالما أعجبت بالطيارين الحربيين. وأخيراً في العام ١٩٦٦ سنحت لي فرصة التدرب كطيار ونجحت بتفوق. وفي العام التالي أرسلت الى فيتنام للخدمة العسكرية. أنجزت ٣٢٥ مهمة قتالية قبل إصابتي وتسريحي من الجيش.

تقاعدت بعد ٢٠ سنة من الخدمة في سلاح الجو وتوجهت الى العمل في موهافي كطيار اختباري مع برت. التقيت جينا في العام ١٩٨٠ حين زارت معرض "روتان" للطائرات في تشينو.

أثناء نشأتي في تكساس أدركت أني أستطيع تحقيق أي أمر إن ركزت عليه وبذلت جهدي، لم يحاول والداي فرض أي عمل عليّ. كنت أحياناً أرتدي أحسن الملابس وأبدو كسيدة أنيقة، وأحياناً أخرى أتصرف باستهتار وأتسلق الاشجار وأصطاد الضفادع.

كانت أولى الجمل التي تفوهت بها "أريد حصاناً." وحين بلغت الثالثة حصلت وأختي جودي على حصان. بعد ذلك أصبحت الجياد محور حياتي، ولم أعتبر المدرسة سوى فرض واجب. لكني أحببت الرسم وقررت متابعة مقرر دراسي في رسم الخرائط والتصاميم. وفي العام

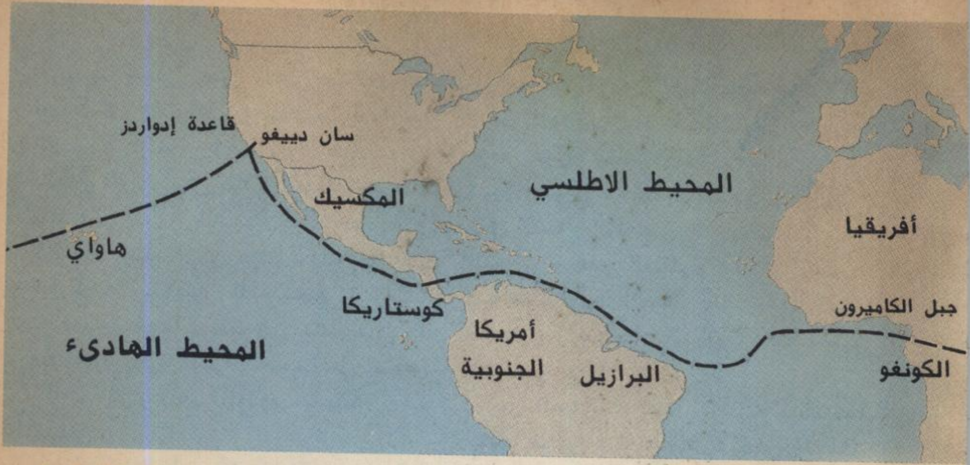

١٩٧٧ غادرت المنزل وتوجهت الى سانتا روزا في كاليفورنيا حيث تقطن جودي. ثم انتقلنا معاً الى منزل جديد وحظيت بوظيفة في الرسم.

حلم أم كابوس؟

جذبني الى الطيران افتتان بالطائرات المروحية، فهي ذكّرتني باليعاسيب تحوم بخفة وتناور في الهواء. ولكن قبل تعلّم قيادة المروحيات وجب علي الحصول على رخصة قيادة طائرة ذات جناحين ثابتين، وقد نلتها في العام ١٩٧٨. ثم عملت مع الكابتن روبرت ترواكس أحد رواد علم الصواريخ، فصممت له منصة للاطلاق.

في هذه الفترة حضرت عرضاً للطائرات حيث لفتتني صناعات روتان، وأولاني ديك روتان كثيرا من الاهتمام. وعندما حان موعد الذهاب كنت على يقين أني سألتقيه ثانية. والواقع أني بدأت أقصد موهافي لزيارته.

في أحد مطاعم موهافي عام ١٩٨٠ برزت فكرة فويجر. كنت أتبادل الحديث مع جينا حين عرض برت فكرة الطيران حول العالم.

اعتبرته مشروعاً جنونياً كالسفر الى المريخ. ولكن عندما حدقت الى عيني برت لاحظت جدّيته غير المريبة. رسم برت على فوطة شكل طائرة بدت مثل جناح عملاق مع جناح آخر صغير في المقدم. كانت قمرة القيادة على شكل سيجار قصير عريض مع محرك ساحب في الامام وآخر دافع في المؤخر. وفيها مقعد قيادة واحد، وإلى جانبه فسحة نوم للطيار المعاون.

نظرت الى جينا التي أظهرت اهتماماً وتصميماً مثل برت. وأخيراً قالت: "لمَ لا؟ لنفعل ذلك." فكرنا جميعاً لبرهة ولم نجد سبباً لعدم تنفيذ المشروع. ومع خروجنا الى شمس موهافي الحارة كنا عقدنا العزم على الامر.

حمل برت الفوطة الى المنزل ووضع رسوماً أكثر تفصيلا. بدت الطائرة في التصميم الاخير ذات عاتقين توأمين(٢)

(٢) Twin booms or outriggers

Map: Howard Friedman

فظهرت فويجر مثل هجين بين مركب القطمران الشراعي والطائرة الشراعية المنزلقة. إنه أسلوب بارع في توزيع متساوٍ للوزن الذي يشكّل الوقود معظمه. يجب أن تكون الاجنحة والعواتق وبدن الطائرة سلسلة من خزانات الوقود. في المركبات الجوية التقليدية خزانات داخلية منفصلة. أما في تصميم برت فالطائرة هي الخزان، وستحمل حوالى ٥٧٠٠ ليتر من الوقود بنسبة ١٠٠ أوكتان.

ليس الطيران حول العالم سهلا كما يبدو. كان ويلي بوست السبّاق الى تحقيقه منفرداً في طائرة "لوكهيد فيغا" عام ١٩٣٣، لكنه توقف بضع مرات خلال الرحلة. أما الرحلة الاولى حول العالم من دون توقف فأجريت على متن طائرة "ب - ٥٠" تابعة لسلاح الجو في ١٩٤٩. وتمت الرحلة في ٩٤ ساعة وزودت الطائرة وقوداً أربع مرات أثناء الطيران.

ولكن، كيف لنا ان نطير من دون التزود وقوداً؟

تبلغ المسافة حول العالم فوق خط الاستواء حوالى ٤٠ ألف كيلومتر، لكن فويجر ستسلك طريقاً أطول لتفادي الريح المعاكسة والطقس الرديء. صمم برت طائرة تجتاز حوالى ٤٥ ألف كيلومتر من دون التزود وقوداً. يجب أن تتميز بمحركات فاعلة وبنسبة عالية من قوة الرفع في مقابل المقاومة الهوائية، أي نسبة كبيرة من الجناح للكيلوغرام الواحد. هناك حاجة الى محركين للاقلاع والارتفاع، ويوقَف المحرك الأمامي من أجل تطواف فاعل.

استخدم الاخوان رايت جنيح توازن في أعلى المقدم، وهو علامة تميز طائرات برت. عندما يهدد الانهيار طائرة مجهزة بجنيح توازن، يخسر الجنيح قوة الرفع قبل الجناح الرئيسي. ثم ينخفض جنيح التوازن ومقدم الطائرة فتزداد السرعة وتستعاد قوة الرفع. ولقد غدا جنيح التوازن رباطاً طبيعياً للعاتقين التوأمين.

في السنوات الست التالية بات هذا الحلم محور حياتنا. وفي بعض الاحيان كاد يتحول كابوساً. ومع ذلك، اقتنعنا بأن تلك الرحلة هي قدرنا المحتوم.

طائرة منزلية

انتقلت من سانتا روزا الى موهافي لمساعدة برت وديك في بناء الطائرة المميزة. كانت فكرة عظيمة ومشروعاً مثيراً. لا شك في أننا سنجد أنصاراً له. فمنذ البدء دعمت الحكومة الامريكية والشركات والأفراد مشاريع الملاحة الجوية. لكننا لم نكن لنجعل الطائرة لوحة إعلانات للمشروبات أو السجائر. كما اننا لم نشأ أن تتولى الحكومة المشروع.

كنا في منتهى السذاجة. مع أصحاب الأموال كان الجواب من نوع: "أعرف شخصاً يعرف رجلاً..." كذلك كان دعم المؤسسات صعب المنال. كان كل كفيل إعلاني يتصور فويجر تتحول كتلة نارية هائلة كاشفة رمز الشركة وسط اللهب.

في النهاية قررنا بناء الطائرة بأنفسنا وتمويلها على طريقتنا. فابتكرت فكرة "نادي فويجر للمعجبين." يساهم كل عضو بمئة دولار. ولم يضم

النادي أنصاراً مولين فقط، بل شخصيين أيضاً كانوا يتصلون باستمرار للاطمئنان الى سير الامور، وهم أتوا بأصدقائهم أيضاً. ما كنا لننجح لولاهم، أولئك المساهمين بمبالغ ضئيلة أيضاً. لهذا السبب علّقنا على جدار حظيرتنا رسالة من شاب تبرع بدولارين: "لا تسخروا مني،فلن أحظى بغداء اليوم."

ستكون تركيبة فويجر شطيرة من قرص عسل "هكسيل"، وهو نسيج ليفي شبيه بالورق ومشبع بالصمغ، محاطة بطبقتين من قماش ليف الكربون المشبع بالصمغ أيضاً. وعندما باشرنا فحص الأجهزة في أوائل ١٩٨٢ لم نعرف الكثير عن المواد الغريبة التي كنا نستعملها.

بنينا معظم الاجزاء في موهافي باستخدام فرن منزلي صنعناه من موقد غاز للتدفئة، ومروحة عثرنا عليها في سوق للبضائع المستعملة، وألواح قديمة من الالمنيوم ثُبتت جميعها بمسامير تبشيم عادية. ومع حلول ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ نجح ديك أخيراً في جعل الفرن يحافظ على حرارة ثابتة من ١٥٠٠ درجة مئوية. لم يبق متسع في مصنع "روتان" حتى لوضع تصميم خيالي. رُفع الفرن الى السقف ببكرات ووضعت القطع تحته ثم أنزل فوقها.

في ٩ ديسمبر (كانون الاول) أجرينا فحصاً لاحدى القطع وجاءت النتيجة مذهلة. وفي اليوم نفسه وصل بروس إيفانس. كان آنذاك بنّاء يشيد البيوت في سان دييغو. وهو ركّب أحد تصاميم برت واستمد منها رضا لم يحظَ به قط. قرر المكوث ستة أشهر فقط، إلّا أنه بقي أربع سنوات وأصبح رئيس طاقمنا الأرضي وصديقنا المفضل وقلب مشروعنا.

عندما بدأت العمل مع بروس كانت تعابير وجهه تقول لي: "انك فتاة. لن تكوني سوى عقبة في الطريق." إنما مع مرور الوقت اكتشفنا حسن العمل معاً، فبات يقول: "إسعي نحو الكمال، وارضي بأفضل ما تستطيعين تحقيقه."

وخلال اليومين الاخيرين من العام ١٩٨٢ صنعنا قالباً للجزء الاسفل من بدن الطائرة. استغرقت العملية ١٥ ساعة، لكن معالجة ذلك الجزء نجحت وأخرج من قالبه. احتفلنا للمناسبة ودوّنت في السجل: "نحن مستعدون لصنع فويجر." ورسمت على الهامش وجهاً كبيراً باسماً.

ومع حلول الخريف بدأ شكل الطائرة يبرز. وكتبت في السجل: "١٩ سبتمبر (أيلول)، اليوم ركّب خزان العاتق الامامي." وواظبت على تدوين سير العمل. في العام ١٩٨٤: "٧ يناير (كانون الثاني)، قولبة المقطع الخارجي من الجناح."

وفي مايو (أيار) تم تجميع معظم القطع. طُلي بدن الطائرة والاجنحة وأغطية المحرك بطبقة تمهيدية من الدهان الرمادي استعدادا للطلاء النهائي. وبعد سنتين أصبح عندنا أخيراً ما يشبه الطائرة.

خوف الطيران

في ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٤ سدلت جينا غطاء ركن الطيار، وأدرجت فويجر خارجاً ودفعت أذرعة المخنق الى الامام وباشرت عملية الاقلاع. وعندما أرخيت

عصا القيادة الى الوراء انزلقت الطائرة مرتفعة، وصحت: "رائعة أنت يا فتاتي!"

بعدما ارتفعت قليلا انزلق مايك ميلفيل تحت فويجر في طائرة مطاردة. وألقى نظرة شاملة على جسم الطائرة، فرأى الزيت يتدفق ويسيل الى الوراء في خط أسود. قال بهدوء: "هناك تسرب زيت خطير - وأكرر: خطير - في المحرك الامامي."

أجبت: "حوِّل، أوقفت المحرك الامامي." وسحبت جهاز السيطرة الى الوراء، فدارت المروحة كدولاب طاحونة ثم توقفت.

قال برت: "لهذا السبب نجهز طائراتنا بمحركين." ثم أكملنا رحلتنا الاختبارية.

في النهاية أصبحت لدينا طائرة حقيقية، لكنها مثل طائر غريب. في الرحلة الثانية فوق موهافي العاصفة تعرضت لبعض التقلبات الحرارية، وللمرة الأولى رأيت الاجنحة تترجح فعلا. ومع انخفاض السرعة والحمولة الخفيفة أثناء الفحص، همدت الحركة. لكن ما حصل أقلقني وزرع بذور الريبة في ذهني.

رافقت ديك في الرحلة الثانية. خيّل إلي أني في زورق. تمايلت فويجر وترجحت كما لو كانت في المحيط. لم نشعر بالارتجاج، ولكن خيل الينا طوال الوقت أننا نركب الامواج، فكنا نستعد لاشعورياً للموجة التالية. واختبرت للمرة الاولى في حياتي ما يشابه دوار الجو.

بدا الازعاج الذي تعين عليّ تحمله واضحاً منذ اللحظات الاولى. فليس هناك سوى مقعد واحد، ويجب أن أجثم على مرفقيّ وركبتيّ في الفسحة الضيقة بجانب ديك. كانت الارضية في "ليونة" الاسمنت. ومع أنها رحلة قصيرة فقد عدت بمرفقين داميين.

في البداية حسب برت أننا سنجري عشر رحلات اختبارية قبل الاستعداد للانطلاق. لكن الامور جرت على نحو مختلف. برزت العقبات يومياً وكنا نضطر الى توسيتها. وتركز قلقنا الاكبر على امكان اصطفاق الجناحين الطويلين وانفصالهما. فمراقبتهما وهما يتحركان في قوس من ٦٠ درجة مشهد مقلق ومقزز. وساء الوضع مع زيادة كمية الوقود لرحلات أطول.

في أغسطس (آب) بعد شهرين من الطيران الاختباري قررت وديك أخذ فويجر إلى المعرض السنوي لاتحاد المركبات الجوية الاختبارية في أوشكوش بولاية وسكونسن. واعترضتنا بقايا الرياح الموسمية المكسيكية بما فيها من حمل حراري(٣) ومطر غزير. خرجت من الرحلة منهكة ومرضوضة ومصابة بخدوش. كما أرهقت ديك قيادة الطائرة بين الجبال.

للمرة الاولى شعرت برهاب الاحتجاز. كانت "المقصورة" التي بلغ ارتفاعها متراً واحداً سجن عذاب وعلينا القبول به بشهامة. لم نبقِ فسحة لنا أكبر من حجيرة هاتف بلغ طولها ٢٣٠ سنتيمتراً، وكأننا وسط هدير المحركات "نسلك طريقاً مرصوفة بالحصى في شاحنة كبيرة من دون كاتم صوت" كما قال ديك.

كدحنا ١١ ساعة ثم هبطنا في كانساس. لبرهة وجيزة سئمنا المشروع.

(٣) Convective activity

بكامله. وهدد ديك بإحراق فويجر والعودة في القطار. ولم أثق بقدرتي على احتمال الضيقة. ومرت ساعات يائسة.

عند ذاك أدركنا أن المغامرة العظيمة في التطواف حول العالم ستكون عسيرة. وحين سألَنا الناس عن مدى انحناء الجناحين أجبنا مازحين: "حتى يمسّا الارض." ولكن اذا أفلتت عصا القيادة أو تعطل جهاز الطيران الآلي لانفصلت أجزاء هذا الطائر في عشر ثوان.

أقرّ ديك بأنها الطائرة الوحيدة التي أخافته. لقد أرهبتنا جميعا. مجنون أي طيار لا يرهبها.

حدث عظيم

واظبنا على الاصلاح والتعديل. وفي ربيع ١٩٨٦ شعرت وجينا بأننا قهرنا جميع العقبات في المحركين والاجزاء الالكترونية. وفي ٨ يوليو (تموز) انطلقنا في أطول رحلاتنا. اقتضت الخطة القيام بدورة فوق شاطىء كاليفورنيا بين سان لويس اوبيسبو وسان فرنسيسكو لمدة أربعة أيام ونصف يوم. والسؤال الأهم: أنستطيع البقاء حيين داخل فويجر طوال هذه المدة؟

وكانت هناك مشاكل. تعطل محرك جهاز التحكم بدرجة الانحدار، وتعرض أحد سطيحات التوازن لخلل خطير. لكنني تمكنت من النوم في الطائرة للمرة الاولى، بينما تسلمت جينا القيادة. لقد فرضت علي جميع خبراتي في الطيران البقاء مستيقظاً، وكلما تسلمت جينا القيادة قمت بدور المراقب. لكنني الآن أدركت وجوب الثقة بها، وفعلت ذلك حقاً. في الليلة الثالثة استسلمت للنوم خمس ساعات. وعندما استيقظت وجدتها تؤدي مهمتها على أحسن وجه.

هبطنا في موهافي الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين صباح ١٥ يوليو (تموز). خلال ١١١ ساعة و٤٤ دقيقة قطعنا مسافة ١٩٠٨٢ كيلومتراً من دون توقف، أي ما يقارب نصف المسافة حول العالم. إنما في المرة التالية حين نمضي هذه الفترة الطويلة في الفضاء، لن نكون على مقربة من اليابسة، سنحلّق فوق المحيط الهادىء الواسع المظلم.

أنجزنا إقلاعنا الذي اقتضى مسافة ٤٢٧٠ متراً من المدرج. عظيم! لكننا لم نعرف ما قد يحصل لدى تأدية الألاعيب البهلوانية بالطائرة للتخلص من الجنيح الايمن المعطل. لذا لبست وديك مظلتي القفز وراجعنا تفاصيل الهبوط بالمظلات وأدرنا جهاز الطيران الآلي. شغّلنا الموجّه الايمن فانزلقت الطائرة جانبياً بعنف. اهتز الجنيح ورفرف للحظة ثم أفلت.

هتف برت: "أحسنتما. لقد انفصل باتقان وهدوء." وكان برت يتبعنا في طائرة مطاردة مع مايك وسالي ميلفيل.

لم نصدق ما حدث. مصمم الطائرة يبتهج لانفصال جزء منها!

بعد وقت وجيز اصطدمنا بهواء هائج فوق سلسلة من التلال، فنظرت من النافذة لاكتشف انفصال الجنيح الايسر أيضاً. بدت الاطراف مريعة. ونتأت منها رغوة زرقاء تشبه المادة المستعملة لعزل الاوعية عن الحرارة. اختفت الانوار الليلية وخرجت الاسلاك البالية. قد تزيد الاطراف

الخشنة الاحتكاك بالهواء مما يؤثر في استهلاك الوقود. أجرى برت بسرعة بعض العمليات الحسابية وأنبأنا ان خطة عملنا قد تتعثر بنسبة ٦ في المئة في أسوأ الحالات. لا شك في أن ذلك قلّص راحتنا، لكننا نستطيع الاحتمال.

تكاثرت الغيوم فوقنا وتحتنا ونحن نحلق فوق المحيط الهادىء. أراد برت ومايك وسالي مرافقتنا أطول مدة ممكنة في طائرتهم المطاردة، لكنهم اقتربوا من المسافة القصوى التي تستطيع مركبتهم اجتيازها من غير حاجة الى تزود الوقود. تبادلنا التحيات والتمنيات ثم ألقينا نظرة أخيرة على رفاقنا الذين مالوا بطائرتهم جانبياً. كانت لحظة مؤثرة. وقد لا نراهم ثانية.

نظر ديك الي وقال: "حسناً، انها لحظات حاسمة."

لم أذرف دمعاً، غير اني كنت على وشك ذلك. بدأت الحقيقة تظهر جلية، سنقطع هذا المحيط الواسع. ودوّنت في السجل: "أصبحنا الآن وحدنا."

تلقفتنا رياح خلفية جيدة فبدأنا نستريح. وواظبت على مراقبة الرادار لمعرفة أحوال الطقس. وبعد ساعات شاهدت سحابة مكدسة تمر بجانب النافذة وفكرت: "من أين أتت هذه السحابة؟" وأدركت أن بعض الرياح لا يحمل كمية كافية من الرطوبة ليكتشفها الرادار، مما يعني ضرورة الاستكشاف البصري المستمر والتيقظ من أي اضطرابات قد تدمر هذه المركبة السريعة العطب.

إقتضت خطتنا سلوك اتجاه جنوبي غربي عبر المحيط الهادىء وفوق المحيط الهندي وعبر القارة الافريقية. بعد ذلك نعود الى الوطن عبر الاطلسي والبحر الكاريبي. أدركنا أن الرياح التجارية المدارية ستكون عوناً كبيراً لنا لاتجاهها نحو الشرق. لكن معظم طريقنا سيكون في "نطاق التقارب الاستوائي"(٤) المروع حيث تهب الرياح الاستوائية والعواصف الرعدية العنيفة.

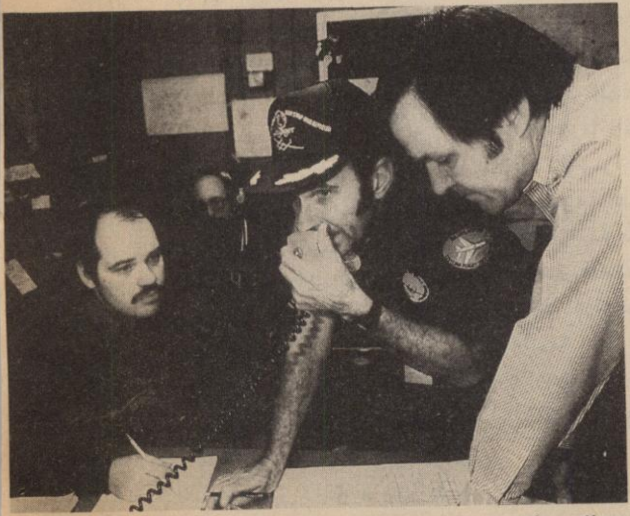

(من اليمين) برت روتان ومايك ميلفيل وستو هاجدورن في مركز المراقبة.

يمدنا مركز مراقبة مهمتنا، الكائن في عربة مقطورة بحجم المنزل في موهافي،

(٤) Intertropical Convergence Zone

Photos: Mark Greenberg / Visions

تحققت من شربنا الكمية اللازمة من الماء يومياً لتجنب الجفاف. تناولت البسكويت الهش والزبدة. وأحب ديك الوجبات المعلبة التي تشبه طعام المنزل حين تسخن على أنبوب التدفئة.

قبل إقلاعنا أشار زميلنا لين سنيلمان الاختصاصي بأحوال الطقس إلى موقع فوق المحيط الهادىء تتنامى فيه عاصفة استوائية تسمّى "مارج." أما الآن فقد تركزت العاصفة فوق جزر مارشال وعنفت واتجهت نحو الشمال الشرقي في طريقنا. ابتهج لين لأنها عاصفة خلفية مساعدة، وتحمس لاقترابنا من مارج. كانت غايته أن يوقعنا في حضن العاصفة الدائرة كدولاب هواء، فنكون مثل متزلج مائي يحاول ركوب أعلى الموجة المتكسرة.

في وقت متقدم من اليوم الثاني سمعنا صوت لين عبر الجهاز اللاسلكي ذي التردد العالي: "حان الوقت للتصويب نحو العاصفة."

كنا شديدي الثقة بلين. لكننا وجدنا صعوبة في التحليق قرب مارج في هذه الطائرة. وزاد الامر سوءاً اقتراب ريح أمامية قطبية آتية من الشمال. إنه نموذج رديء للطقس شمال غرب المحيط الهادىء. كانت الريح تدنو أكثر فأكثر،

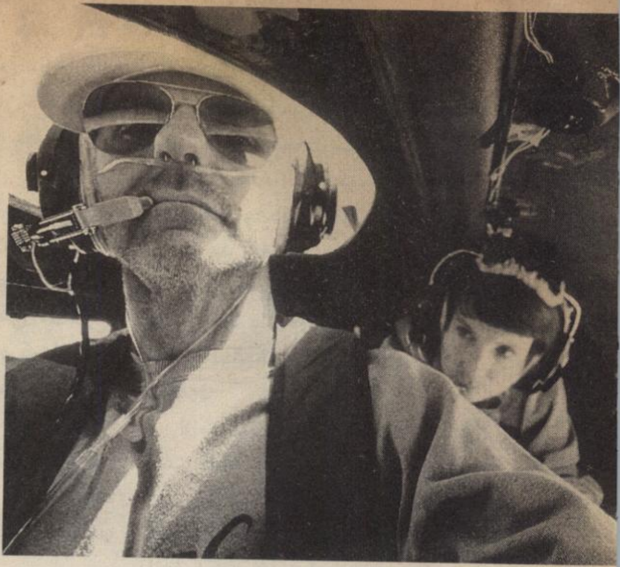

روتان يقود الطائرة وييغر جاثمة على مرفقيها وركبتيها.

بصورة شاملة للطقس مرتكزة على معلومات يستمدها من قمر اصطناعي. واستخدم مركزنا، مثل سواه، جهاز اتصال عبر القمر الاصطناعي، ذا تردد عال للحصول على انباء الطقس والملاحة وسير الرحلة. واذا سقطنا في البحر يحدد جهاز تلقٍّ موقعنا لفرق الانقاذ عبر اتصالات بالقمر الاصطناعي.

غابت الشمس للمرة الاولى قبل وصولنا الى هاواي بساعات قليلة، لكن الانوار العلوية أضاءت قمرة القيادة. كنت مستندة الى مرفقي ومديرة ظهري الى النوافذ فلم أتمكن من رؤية ما يجري في الخارج.

في الايام الثلاثة الاولى على الاقل سيتولى ديك القيادة. وكان في بعض الاحيان يستسلم لنوم خفيف بينما أراقب أنا أجهزة التحكم من خلف كتفيه.

مشكّلة قناة ضيقة بينها وبين مارج التي هددت بالانغلاق وخنقنا قبل أن نتمكن من اختراقها. قال لين: "نحن وسط معصرة حقيقية."

بعيداً الى اليسار استطاع ديك رؤية جدار هائل من الغيوم يمتد ١٥ ألف متر، وحاجز آخر من الطقس الكالح في الجهة اليمنى. نجحنا بطريقة ما في المناورة لشق طريقنا بين السحب. وركبنا ريحاً خلفية بلغت سرعتها أحياناً ٣٠ عقدة وزادت سرعتنا الارضية الى ٢٠٠ كيلومتر في الساعة إذ قذفتنا مارج بين جزيرتي سيبان وغوم من جزر ماريانا. ومنحنا ذلك زخماً معنوياً فتابعنا الطيران نحو الفيلبين.

لا تعليق

بدأ نهاري الثالث وأنا في مقعد القيادة، فانتظرت شروق الشمس لأنعم ببعض النوم. ازداد شعورنا بالارهاق. كان جهاز الطيران الآلي يعمل مدة ساعة أو نحوها ثم نستيقظ فجأة فنجد أن السرعة الجوية استنزفت اذ باشرت فويجر الارتفاع. لهذا السبب لم يكن في وسعي أن أستسلم حتى لنوم خفيف من دون تسليم جينا عملية المراقبة الدقيقة.

كان جهاز الطيران الآلي ينذرنا إن انحرفنا صعوداً أو هبوطاً، بضوء ومضي وبوق محذّر. لكن انطلاقه في معظم الاحيان كان مثيراً جداً. حدثته وهددته بقلعه من الجذور. ولعله سمعني فثار غضبه. اذ في وقت قصير تعطل نصفه "الاعلى" مما استوجب انتباهاً أشد وجهداً أكبر.

وجدنا عبء العمل في قمرة القيادة أثقل مما حسبناه. وجب تحويل الوقود باستمرار للحفاظ على التوازن، وكان عليّ مراقبة جهاز الطيران الآلي وأجهزة الارسال وفحص الزيت ومعيار الحرارة والتبريد والاهتمام بتناول الطعام والماء وطرح الفضلات. كما عليّ تسجيل السرعات والمواقع والرياح وعدد الدورات في الدقيقة والمعلومات عن تحويل الوقود.

لا بد من فحص جهاز الزيت كل أربع أو ست ساعات. إن وجد نقص في الزيت جرى ضخّه الى المحركات بواسطة كرنك يدوي. كانت المضخة في الزاوية اليمنى العليا من الفاصل الخلفي. كنت استلقي على ظهري وأمد يدي فوق كتفي اليمنى لأدير الكرنك. تطلب نقل ليتر واحد الى الجهاز ٤٠٠ دورة للكرنك.

كانت الملاحة مهمة صعبة أخرى. نبهنا الدماغ الالكتروني القيادي "أوميغا" الذي كان موضع ثقتنا، الى انحرافنا عن الطريق المخطط لها. ولكن كلما زودنا مركز التحكم مساراً جديداً كنا نلقم الدماغ الالكتروني عشر نقاط جديدة.

بسبب ضيق حجرة القيادة تعين علي بسط الهوائي الذي بلغ طوله نصف متر، وتوجيهه الى قمر اصطناعي كما أشار ديك. كان جهازاً غريباً معقداً. ومن أجل التقاط ذبذبات في جهاز الراديو العالي التردد، أبقينا جهارة الصوت مرتفعة. وبعد فترة منعنا التشوش المستمر من الاصغاء بوضوح.

وعلى الدوام انتابنا القلق بشأن تزوّد الوقود.

بدأت وديك نتفحص باهتمام الرسم البياني للوقود الذي حدد الوزن الاجمالي التقريبي في مقابل المسافة المقطوعة. كشف المنحنى الناشىء عدد الاميال البحرية التي سنقطعها بكل كيلوغرام من الوقود. لم تكن النتيجة مشجعة. هل كانت الاطراف الممزقة المتبقية من الجنيح تسبب مقاومة هوائية أكبر مما اعتقدنا؟

حاولنا مرتين توقيف المحرك الامامي، لكننا لم ننجح في الحفاظ على مستوى الطيران بواسطة المحرك الخلفي وحده. الوزن والارتفاع الظاهران كانا يخولاننا ذلك. "وَجُب" أن نفعل. ما من طريقة لاكمال دورتنا حول العالم باستعمال المحركين معاً في التطواف. ربما كانت الطائرة أثقل مما أشارت اليه الارقام. ترى ما الأمر؟ هناك خطأ لسنا على علم به، أو لا نستطيع تداركه.

في اليوم الرابع بعد قطع ١٠ آلاف كيلومتر حاولنا ثانية إيقاف المحرك الامامي. ما زالت فويجر عاجزة عن المحافظة على ارتفاعها. ازداد شعورنا بالتعب. واستمرت رداءة الطقس ولم يتمكن ديك من النوم، وانتاب القلق جميع أعضاء الفريق في موهافي. اتصل جرّاح الطيران الدكتور جورج جوتيلا وسأل ديك إن كان سينام قليلا.

أجاب ديك وكأنه يتحدث الى صحافيين: "لا تعليق."

تسلم مايك ميلفيل جهاز الارسال، وكانت الحكمة من ذلك أن ديك سيصغي دائماً الى طيّار آخر مهما شعر بالتعب.

أخيراً تنحى ديك متردداً نحو اليسار لأتمكن من الانزلاق الى مقعده. نزع سماعتي الرأس وعلقهما، ثم وضع سدادتين في أذنيه ولف بطانية حول رأسه لكبح الضجيج. اما أنا فمددت يدي وبسطت البطانية فوقه.

في ١٨ ديسمبر (كانون الاول) نجحنا أخيراً في قيادة الطائرة بمحرك واحد. لكن الطقس فوق غرب الفيلبين كان سيئاً، وكنا نقاوم مرهقين. رفرف الجناحان في كل اتجاه، وارتفعت الاطراف وهبطت باستمرار. كان ديك الطيار الافضل بيننا، عليه مواجهة هذا الوضع الرديء.

واقع مرير

طار بروس إيفانس وشخصان آخران الى سنغافورة وركبوا طائرة من طراز "بايبر نافاهو" ليلتقونا فوق تايلند. سيكون اللقاء ليلا. لكني وجينا تأملنا أن تمنحنا الاضواء الفوقية في "بايبر" فكرة عن حالة أطراف الاجنحة لنعرف إن كان هناك أي تسرب في الزيت أو الوقود. ولسوء الحظ، حين هبطوا في مطار تايلندي في هات هاي، رفض المسؤول منحهم اذناً بالاقلاع. تحدثوا الينا عبر جهاز الارسال في المطار. سألتهم: "كيف شكل المدرج هناك؟" ويبدو أنهم أساؤوا فهمي وظنوا أننا نبغي الهبوط.

سمعت أحدهم يقول: "لا تخبره أن طوله ثلاثة آلاف متر. قل له انه غير ملائم."

أجاب بروس: "طوله حوالى ٤٦٠ متراً وهو مغطى بالجلاميد والجواميس." وأضحكني ذلك.

تحدثنا عن الارقام السيئة للوقود. وأدرك بروس أننا نستطيع شيئاً واحداً: "خفف المزيج يا ديك، وإبقِ عدد الدورات في الدقيقة منخفضاً واخترق ذاك الطقس. والاّ حجزت لكما غرفتين في فندق في غرانادا."

فكرنا جدياً في تعليمات بروس الذي زودنا شجاعة وعزماً. فأمامنا اجتياز فاصل مائي آخر. وطالما شعرت بالخوف من المحيط الهندي، كما سمعت عنه قصصاً مزعجة وعرفت عدداً من الاشخاص الذين غرقوا فيه مدعين عدم الخوف. إنه يمثّل ألوف الكيلومترات من الماء تطوق "نطاق التقارب الاستوائي" المروع من جهة اليسار وتتخللها اتصالات لاسلكية مشوشة.

مع تحليقنا بمحاذاة الساحل الغربي لشبه جزيرة ملايو صادفتنا رياح شديدة وكان علينا تفادي العواصف. قاومنا مدة ٤٠ دقيقة منطلقين بأقصى سرعة ومواجهين العاصفة بعناد، ثم مديرين المحرك بهدوء شديد حتى كاد يتوقف. وكدنا نفقد رباطة جأشنا ليلا فوق المحيط الهندي. كذلك ما زلنا نستهلك ١٦،٧ ليتراً في الساعة. هناك خطأ ما، لكننا على الاقل حرقنا وقوداً كافياً لانزال سرعتنا المثلى إلى أقل من ٨٢ عقدة، وهي الحد الخطير الذي يسبب تجاوزه تضخما في درجة الانحدار. لا بد من وجود الكثير من سمك القرش في تلك المياه الداكنة، الاّ أننا نجحنا في تخطي هذا الذعر.

أيقنّا ضرورة مراقبة الطقس بعناية. كان القمر تلك الليلة مصادفة سعيدة غير منتظرة، كذلك فرحنا بمنظار النجوم، وهو "ناضور" متطور ذو عدسات صغيرة ثاقبة يثبته الطيارون على خوذاتهم. يكبّر المنظار ضوء النجوم، ومثل عين الهر يمكّنك من رؤية الاشياء في الظلمة كما لا تفعل العين البشرية. أدرته فبدا منظر الليل أمامي غريباً مبلّراً أخضر. انطبع ما شاهدته في ذهني: سحابة رعدية كبيرة تبعد ٣٠ درجة الى اليسار، وسحابتان أخريان الى اليمين. ثم أدرت جهاز الطيران الآلي في مسار لمراوغة هذه السحب وتفاديها. وكررت العملية غير مرة خلال الليل.

في منتصف اليوم الخامس وصلنا فوق سري لانكا. حدثتنا مراكز المراقبة المحلية بلغة انكليزية مكسرة وطلبت منا الاتجاه جنوباً، بينما أفادت التعليمات من موهافي بالانحراف شمالا. أخيراً قررنا تجاهل الجهتين وواصلنا الطيران عبر سري لانكا.

في وقت متقدم بعد الظهر، في منتصف الطريق بين الهند وأفريقيا، أُفدنا باجتياز المسافة القياسية المستقيمة لطائرة "ب - ٥٢" البالغة ٢٠١٦٨ كيلومتراً. ذاك حدث مهم، لكننا نصبو الى اتمام رحلة حول العالم، وكل ما هو دون ذلك سيعتبر فشلاً. كما بتنا نواجه الواقع المرير، أن حسابات الوقود لن تمنحنا أي فرصة. انتابني شعور مؤلم في معدتي وضيق في حلقي وأردت أن أبكي.

قلت لجينا: "نتمكن من قطع المحيط الاطلسي، واني احاول تخفيف استهلاك الوقود. واذا كانت لدينا حقاً هذه الكمية الضئيلة فسنضطر الى الهبوط."

أجابت: "نستطيع المحاولة ثانية."

قلت: "لست أدري يا جينا إن كنت استطيع مواجهة هذه التجربة ثانية. لا أعتقد أني أملك العزم الكافي."

فردت: "حسناً، كان علينا المحاولة في أي حال."

القارة السوداء

انه اليوم الخامس وأمامنا اجتياز ١٨١٠٠ كيلومتر. كان ديك مستلقياً جانباً بينما توليت أنا القيادة نحو الشاطىء الصومالي. وغمرنا شعور بالخطر اذ ظهرت لنا افريقيا. نحن لم نحب المحيط الهندي، وحري بنا أن نبتهج لابداله بأي بقعة من العالم... الا القارة السوداء. وأخبرنا لين أنه لا يدري كيف يمكن أن نعبرها.

أيقظت ديك بطرقة خفيفة على قدمه. أفاق من غفوته فكررنا الحركات البهلوانية لتبديل مواضعنا.

راجعت في ذهني المترنح جميع خططنا لاجتياز أفريقيا، جبالها وعواصفها الرعدية وموانعها السياسية. تقدمنا من القارة بالقرب من مقاديشو، لكننا أنذرنا بعدم المجازفة فوق الصومال حيث كانت تدور حرب، لذلك انحرفنا في محاذاة الشاطىء. قررنا عبور كينيا والالتفاف حول أوغندا وجنوب السودان ثم عبور زائير.

أردنا تجنب كل بلاد تملك صواريخ ارض/ جو من طراز "سام". عرفت الكثير عن هذه الامور خلال خدمتي في فيتنام، فتلك الصواريخ ترتفع نحوك مثل أعمدة الهاتف محاولة النيل منك. فإما المجازفة بمواجهة هذه الصواريخ وإما سلوك الطريق الأطول جنوباً.

واصلنا الابحار فوق الشاطىء. ونظرت الى أسفل فشاهدت فقاقيع الوقود تتسرب من الصمامات البلاستيكية الظاهرة التي تنقل الوقود من الخزان الرئيسي للمحرك إلى أحد الخزانات الجانبية. نبهت جينا، لقد هبط علينا الحادث كانهيال صخري. الوقود يتدفق الى الوراء! هذا مستحيل، لكنه يحدث فعلاً مما يدل على قياس مضاعف لاستهلاك الوقود، مرة في مروره عبر جهاز القياس في عجلة التغديف(٥) إلى خزان التلقيم، وأخرى في طريق العودة. هذا هو الواقع، الوقود لم يكن يحترق بل كان يعود الى الخزانات جاهزاً لدورة جديدة داخل المضخة.

كان علينا أن نعرف ذلك من طريقة تحليق الطائرة. لقد بدت أثقل مما ظهر في حساباتنا للوقود. وكانت في الحقيقة أثقل. لدينا كمية وافرة من الوقود. ما من طريقة لمعرفة مقدارها، لكننا بخير. لن نضطر الى الهبوط في افريقيا. يا الهي، كم نحن سعيدان!

عبرنا الشاطىء جنوب الحدود الصومالية - الكينية. بدأت الاراضي تبدو مأهولة ومضيافة، اذ انتشرت المساحات المزروعة والطرق والقرى وحتى الفيلة والزرافات. تمكنا من سماع مرشدي الرحلات في الغابات عبر جهاز التردد العالي. ومع اقترابنا من نيروبي تلاشت

(٥) Paddle wheel

السهول الساحلية في مرتفعات وهضاب ذكرتنا بالتلال السفحية في سييرا نيفادا شرق كاليفورنيا. كنا على موعد مع دوغ شاين، أحد طيارينا المطاردين، بالقرب من نيروبي. وفي العاشرة والنصف صباحاً، قرابة اكتمال يومنا الخامس في الجو، لمحنا الطائرة المطاردة. اندفع دوغ تحت النافذة اليسرى وطمأننا الى أن كل شيء على ما يرام، لا خطوط من الزيت البني القبيح، ولا تسرب في الوقود الاخضر البشع.

هلوسة

نفذّنا بعض فحوص التسلق لتخمين وزننا وبالتالي كمية الوقود المتبقية. بعد ذلك أجرت جينا حسابات كشفت أننا في منتصف منحنى الوقود في الجدول. اذاً نحن بخير!

وإذ بدأنا نرتقي جبال كينيا التي تعلو ٥٤٠٠ متر، وضعنا كمامات الاوكسيجين. كانت الاضواء الوامضة في الجهاز تسجل درجة تنفسنا. لكننا كنا مرهقين، ولم نكن نتنشق الاوكسيجين بفاعلية. لم نتنبه للأمر. الا أن جسدينا بدأا يفتقران الى الاوكسيجين.

ودّعتنا الطائرة المطاردة وعادت الى نيروبي. أصبحنا بمفردنا من جديد.

دبّ القلق بين علماء الارصاد الجوية في موهافي بشأن الطقس فوق آفريقيا. فبحسب توقعاتهم هناك عواصف شديدة تنطلق من وادي ريفت الكبير خلف الجبال. وإذ اقتربنا من الجبال بدا الطقس مروعاً فعلا، لذا انحرفنا شمالاً. حُذّرنا من التحليق فوق موقعين آخرين غير الصومال، هما أوغندا وتشاد بسبب الصراعات الاهلية. أما الآن فإننا على وشك ولوج أوغندا والطيران فوق مطار عنتيبة. تساءلنا عن احتمال وجود صواريخ مضادة للطائرات في المنطقة. لكننا أيقنّا أن الطقس أخطر من أي سلاح، ورجّحنا عدم فاعلية أي رادار هناك.

هكذا انطلقنا نحو الجبال بأقصى سرعة غير آبهين لاستهلاك الوقود. زعقت المحركات ونحن نحاول الارتفاع فوق الغيوم التي كانت تغلي. لقد قذفها الهواء الارضي الحار إلى علو ١٦ ألف متر حيث نحتت العواصف أعلاها فبدت كسندان مشؤوم يهدد بالسقوط فوق رأسينا في أي لحظة. ثابرنا على التحليق آملين ومصلّيين وشاقّين طريقنا بينها. أدركنا أن نهايتنا محتمة اذا علقت فويجر داخل إحدى تلك الغيوم.

عند ذاك لاحظت أن جينا صامتة. ورأيت وضعها الشاذ. كانت مستلقية كهرّة على ركبتيها ومرفقيها، باسطة يديها الى الامام وملصقة وجهها بالارض، ناديتها عبر جهاز الاتصال الداخلي: "جينا، يجب أن تبقي مستيقظة."

مددت يدي ولمستها. انها باردة، والاضواء غير وامضة في جهاز الاوكسيجين. لم تكن تتنفس!

قدت الطائرة بيدي اليمنى، ورحت أحك ظهرها وعنقها بيدي اليسرى. ما من تجاوب. هززتها بعنف ثم فركت كتفيها وهززتها ثانية. فجأة دبت فيها الحياة وانتفضت فكادت تصطدم بالسقف.

قلت مترنحاً: "يا إلهي، ظننت أنك

متّ." ولاحظت أني أنا أيضاً لم أكن على ما يرام. أضفت: "لم أقصد إيقاظك، بل أردت التأكد من أنك حية."

كانت تشعر بصداع فعادت الى النوم. لقد تعطل النور الوامض في مؤشر الاوكسيجين، والطريقة الوحيدة للتأكد من حصولها على الاوكسيجين هي مراقبة مقياس الضغط في الخلف الذي يسجّل نبضاتها. علينا العناية بأمر الاوكسيجين. إن لم نفعل فقد لا نستيقظ أبداً وقد نصاب بألم في الرأس يبقى الى الابد. شككت في قدرتي على اختراق العواصف الرعدية والاهتمام بمراقبة تنفسها وحصولها على الاوكسيجين في آن. إن هي ماتت، فماذا أفعل؟ أهبط؟ أتابع الرحلة؟ ولم يكن في وسعي التحليق على ارتفاع دون ستة آلاف متر لأن ذلك سيعرضنا كلينا للموت، لذا عمدت الى إيقاظها من حين الى آخر.

لقد استخففنا بقضية الاوكسيجين. فبسبب تعب جينا والزكام الذي أصابها قبل اقلاعنا، لم تتمكن من تنشق كمية كافية من الاوكسيجين، فقوّيت صمامها.

حالفنا الحظ حتى حلول الظلام. وأخيراً اجتزنا منطقة الخطر وبدأنا ننزل نحو السهول. انتهينا من المراوغة والمناورات وها نحن نتجه نحو البحر مباشرة. جينا تتحرك. انها تشعر بألم مبرح في الرأس واضطراب في المعدة. ثم بدأت تتقيأ.

ما زال أمامنا ١٢ ساعة وليل مظلم من الطيران فوق افريقيا. غلّف ضباب كثيف حوض نهر الكونغو. وعجزنا عن رؤية حتى ما هو تحتنا مباشرة، ربما بسبب شعوري بدوار الارتفاع.

أخذ الارهاق ونقص الاوكسيجين يدبان في جسدي أنا أيضاً. بدأت ألاحظ أمراً غريباً، لوحة المفاتيح تنتفخ نحوي. هززت كتف جينا قائلا: «أنظري، انها تنتفخ، ربما ستنفجر!"

كانت صورة غامضة. هلوسة. بدت شاشة جهاز الرادار متضخمة مثل بثرة زجاجية كبيرة. خزان التلقيم ينتفخ أيضاً. ففكرت: "اذا انفجر الخزان انتهى أمرنا." مددت يدي محاولا دفع اللوحة الى موضعها. ثم أدركت أني لا أستطيع شيئاً. وغمرني هدوء غريب.

طال جلوس ديك خلف المقود. وواصل الثرثرة بشأن لوحة المفاتيح ومحاولة دفعها.

في ذلك الوقت لم يتسلم أي منا قيادة الطائرة. تابعت التحدث الى ديك محاولة تهدئته واقناعه بالنوم. مال جانباً وانزلقت الى مقعده وقدت الطائرة مسافة طويلة في الليل للمرة الاولى. أحسست بألم في رأسي واهتياج في معدتي. تقيأت ثانية في كيس لكني واصلت القيادة. كانت حالي سيئة، إنما حال ديك أسوأ.

قبل استغراقه في النوم طلب مني إيقاظه في ياوندي عاصمة الكاميرون. كنت على يقين بأنه يحتاج الى كثير من الراحة، لذا لم أوقظه حين اقتربنا من ياوندي. وفي آخر الامر استيقظ ونظف أسنانه وتسلم القيادة من جديد.

تنحت جينا جانباً فانتقلت باضطراب الى المقعد. عيّنت الاحداثيات على

الخريطة مستعيناً بالدماغ الالكتروني الملاحي «أوميغا.» لقد اجتزنا ياوندي وبتنا فوق الشاطىء.

بعد وقت قصير حلقنا فوق المحيط الاطلسي. اتصلت بموهافي وبثثت مجموعة من إحداثيات المواقع.

رد الرفقاء في موهافي: "نحن نرافقك على الخريطة يا ديك."

سألتهم: "وماذا يعني ذلك؟"

فاستوضحوني بارتباك: "ماذا قلت؟"

رددت: "ماذا يعني ذلك؟" ثم أخبرتهم: "ذلك يعني أننا نجحنا في اجتياز افريقيا يا شباب، ونحن في طريق العودة! ومعكم الآن شخصان قابعان هنا يبكيان كما لم يبكيا من قبل."

ثم رأت جينا ضوءاً أحمر. انه ضوء ضغط الزيت.

طفح الكيل

خففت قوة المحرك وخفضت مقدم الطائرة لادخال اكبر مقدار ممكن من الهواء في المشعاع لتبريد الزيت وخفض الضغط في المحرك الخلفي.

استمر تدني ضغط الزيت وارتفاع حرارة المحرك، انه على وشك الانفجار. واذا حدث ذلك فعلاً فسنجبر على الهبوط في جنوب المحيط الاطلسي. باشر ديك تحديد احداثيات موقعنا عبر الجهاز اللاسلكي ليتمكن المنقذون من العثور علينا إن هبطنا. ثم أخذ ينقل الزيت الى المحرك بواسطة الكرنك. اننا على ارتفاع ٣٧٠٠ متر، وبحسب التقديرات يجب النزول ٩٠٠ أو ١٥٠٠ متر قبل إشعال المحرك الامامي، هذا اذا نجحنا في اشعاله. وحتى اذا نجحنا فمن المحتمل أن نضطر الى الهبوط.

انتظرنا انتشار الزيت داخل الجهاز، لكن الحرارة بقيت مرتفعة. لكأن دهراً سيمضي قبل أن يغلّف الزيت المحرك ويبرده. إنما بعد نصف ساعة ارتفع الضغط وأخذت الحرارة في الانخفاض. كيف غفلنا عن فحص الزيت؟ روّعني ارتكابنا أخطاء سخيفة كهذه. كان المحرك على ما يرام، لم نحرق أي جزء منه. الاّ أن ذلك الحادث أوشك أن يودي بنا في قعر المحيط.

أخذت قسطاً من النوم ثم تسلمت القيادة فيما كنا نقترب من الشاطىء البرازيلي. توقعنا رحلة سهلة فوق هذا الجزء من العالم ما دمنا بعيدين عن "نطاق التقارب الاستوائي" المروع الذي يقع شمالاً الآن. ولكن يمكن أن يتضخم النطاق ويتسع على نحو مفاجىء فتنتشر الوحدات الناقلة للحرارة. فجأة، بعد حلول الظلام وقبل بزوغ القمر، ساء الطقس حولنا. قرأت جينا بصوت عال عن شاشة الرادار المسافات التي تفصلنا عن الغيوم العاصفة. لقد طوّقتنا العواصف. اخترق طرف أحد الجناحين غيمة فانخضّت الطائرة كزورق تتقاذفه الامواج. إن كان ذاك طرف غيمة، فما حال وسطها؟

اكتشفنا حقيقة الامر، لقد أمسكتنا العاصفة. ارتفع طرف أحد الجناحين وانخفض طرف الآخر. كان الطقس يحرك الطائرة، فتمايلَتْ ببطء حتى كادت تنقلب تماماً، وفقدت السيطرة عليها. استدرت نحو جينا وهززت كتفي قائلاً:

"هذه النهاية يا عزيزتي. لن نكمل مهمتنا."

إلّا أن ذلك دام لحظات وجيزة، لأن العاصفة قذفتنا خارجها فجأة مثلما اختطفتنا، وتمكّنا من السيطرة على الطائرة من جديد. ومع ذلك كانت زاوية انحنائنا ٩٠ درجة، وفويجر لم تصمم لأوضاع مماثلة. اعتقدنا أننا لن نستعيد وضعنا السوي، أو أن الوقود المتجمع في الاجنحة المرفرفة سيقتلع أحد الحواجز التي تقينا.

تركز أملنا في تحويل الطائرة من وضعها المنحني الى وضع انقضاض، ثم الانسحاب تدريجاً. دفعت عصا القيادة الى الامام لخفض الجاذبية الى الصفر كي تتمكن الاجنحة من تفريغ حمولتها. وطارت محتويات قمرة القيادة بينما نفذنا الانقضاض الاكثر انحداراً في رحلتنا. بعد ذلك أدرت الدفة برفق الى أقصى اليمين لانتشال فويجر من وضعها المريع. أرخيت عصا القيادة الى الوراء وبدأنا ننسحب من وضع الانقضاض. لم نتمكن من رؤية الجناحين في الظلام، لكننا عرفنا أنهما ينثنيان أعلى من أي وقت سابق. ومع ارتفاع المقدم زدنا قوة المحرك لكسب مزيد من الارتفاع.

أخبرت مركز المراقبة في موهافي: "كدنا نفقد كل شيء. اعتقدنا أن الامر انتهى. لقد ملنا ٩٠ درجة. أتصدقون ذلك؟ في فويجر؟"

عدنا الى المناورات بين العواصف الرعدية حتى وصلنا الى نسيم هادىء على ارتفاع ٣٧٠٠ متر. استسلمت جينا للنوم ورحت أحدّث نفسي لأبقى مستيقظاً، وواصلنا الاقتراب من الشاطىء البرازيلي.

وسرعان ما ظهرت أمور جديدة تدعو الى القلق. بدأنا نشعر بارتجاج في المحرك الخلفي مما لا يدعو الى العجب لأنه عمل ببطء طوال ١٤٠ ساعة. وتطلّب جهاز الملاحة "أوميغا" اصلاحاً، وبدأ جهاز الطيران الآلي يعمل بغرابة. اذا تعطل فسنضطر الى قيادة فويجر بأنفسنا طوال يومين آخرين. سيكون ذلك كحكم اعدام. لاطفته قائلا: "أكمل العمل، هيا يا عزيزي،" وواصلت التحدث اليه.

ومع انتصاف النهار كنا نطير تحت الشمس الساطعة. كان الابحار سهلاً ولا بد من أني غفوت. لا أذكر المرة الاخيرة حين نعمت ببعض النوم. وكانت جينا تحاول إقناعي بالتنحي والاستراحة.

حينذاك طفح كيلي. فأنا أكون بخير لبرهة، وبعد قليل لا أعود أذكر شيئاً. لقد تعطل عقلي عن العمل. وبسطت يديّ أمامي متسائلاً: كيف أجعلهما تديران هذه المفاتيح؟ بتّ غير مبالٍ. ما من شيء يهمني بعد الآن.

صحت في جهاز الطيران الآلي: "ما هذا الصوت؟ ماذا تريد أيها الجهاز اللعين؟ توقف عن الصراخ!"

كان عقلي يتكثف مثل الدبس، وشعرت بأني أطفو دافئاً مبتهجاً. ثم لمحت صورة جينا منعكسة بغموض على شاشة الرادار، وطرأت فكرة على رأسي: لست مضطراً الى تولي الأمر، جينا هنا. "جينا، احتاج الى مساعدتك."

سمعت صوت ديك الملح وأيقظتني لكمة خفيفة على قدمي.

سألته: "أنا هنا. ما الخطب؟"

أجاب: "لا أعرف شيئاً ولا آبه لشيء. لقد فقدت السيطرة على أعصابي."

قلت: "انك في حاجة الى النوم، وستكون بخير. تعال الى هنا."

بعد برهة مال ديك الى اليسار وارتمى على الحائط واستلقى ساندا رأسه الى قارورة الاوكسيجين. وفي لحظة وجيزة غرق في النوم.

بعد ثلاث ساعات استيقظ مرتاحاً. وتأكدت من سلامته حين قال: "يا الهي كم أتوق الى حلاقة ناعمة!"

ذراع مخملية

بعد سبعة ايام من الطيران المتواصل بقي أمامنا ٧٧٢٥ كيلومتراً. وكأنما الوقت توقف. كانت الطريق من البرازيل الى ترينيداد آمنة، لكنها بدت بلا نهاية. وبعد عبورنا البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى وانحرافنا شمالا نحو كاليفورنيا، سنواجه رياحاً معاكسة فتخف سرعتنا.

اجتزنا كوستاريكا وتوجهنا شمالا فوق الشاطىء في يومنا الثامن. تدنت سرعتنا الى ٨٠ عقدة، ثم صادفتنا رياح معاكسة فأبطأنا الى ٦٧ عقدة. ان تلك العقد المعاكسة هي أشبه بكيلومترات تضاف الى الرحلة.

تحدثنا الى برت وأخبرناه ان مؤشر وضع الطائرة يعمل بطريقة شاذة. قال ديك: "إنما اذا تعطل المؤشر يا برت فسوف نقود بأنفسنا هذه الطائرة العزيزة ونعود بها مهما كلّف الأمر."

تأثر برت لدى سماع هذا الكلام. فيوم اقلاعنا تقمص برت طبع المهندس البارد. إنما مع سير الرحلة بدا عاطفياً أكثر فأكثر. جف حلقه وعجز عن الرد. وأخيراً قال: "يمكنك ذلك. فأنت تملك ذراعاً مخملية."

أخيراً دخلت وجينا يومنا التاسع الأخير. ما زال أمامنا اجتياز ١٩٠٠ كيلومتر ومواجهة رياح معاكسة بسرعة ٣٠ عقدة فوق طرف شبه جزيرة باها. بدأنا الآن نقلق فعلا بشأن الوقود.

أعلمنا مركز المراقبة ان ١٠٦ ليترات في خزان التلقيم تكفي لذلك. ولكن هل هذه الكمية متوافرة؟ باشرنا تحويل الوقود المتبقي في الخزانات الى خزان التلقيم، أربعة ليترات من هنا وليتر من هناك. واصلنا الضخ حتى رأيت الفقاقيع تعبر الانبوب، ثم حولناه بسرعة الى خزان التلقيم كي لا يختنق المحرك بالهواء. ولكنني كنت أسحب الوقود من خزان جنيح التوازن الايمن وأتحدث الى مركز المراقبة، فلم ألاحظ الفقاقيع الا بعدما تسرَّب الهواء الى المحرك. "سعل" المحرك وتوقف. فأصبحنا من دون محرك على علو ٢٤٠٠ متر.

دفعت مقدم الطائرة الى أسفل آملا ان يدور المحرك، انما الآن أصبح مستوى الوقود أدنى من المضخة فصعب ارتفاعه الى المحرك. لم يبق سوى صوت الريح.

بدا ديك مركزاً وسمعته يتمتم: "الآن خسرنا كل شيء."

وضعت يديّ على كتفيه وقلت بهدوء وإلحاح: "أصبر. لن يطول الامر. نحن على ارتفاع واف. تنفس بعمق." ودققنا معاً في قائمة فحص الاجهزة.

اتجهت الطائرة الى أسفل بحركة لولبية. بدت الاحداث بطيئة مثل انتظار رحيل قطار داس قدمك. أعلن ديك لمركز المراقبة: "٢٣٠٠ متر." ثم سمعنا قرقعة خافتة في المحرك.

قال ديك بالحاح: "هيا يا حبيبي، دُر." وكان العرق يتصبب من جبينه.

ثم تلاشت القرقعة. تحدث ديك عبر الجهاز: "لا تدفق للوقود."

فرد مايك ميلفيل محاولا الحفاظ على هدوئه: "لمَ لا تحاول اشعال المحرك الامامي يا ديك؟ ارفع مقدم الطائرة."

ربما، ولكن حتى اذا نجحنا في اشعاله فقد يتعطل هو ايضاً. لكن المحاولة ضرورية. فاما القيام بذلك واما الهبوط الى الماء. ولطالما صليت: "إن كان الاخفاق مصير رحلتنا، فليكن ذلك في اليوم الاول." أيعقل ان نخفق ونحن على وشك الانتهاء؟

راجعنا لائحة تعليمات المحرك الامامي حتى التوجيه النهائي: "إستعد، انطلق!" "١٤٠٠ متر".

قرقع المحرك الامامي ثم توقف. "هيا، اللعنة!" بعد ذلك اشتعل ودار. دفع ديك المقدم الى فوق فتدفق الوقود عائداً الى المحرك الخلفي الذي دبت فيه الحياة.

استعدنا الوضع المستوي، ولم نجرؤ على إطفاء المحرك الامامي. ولكن فوق ارتفاع منخفض صادفنا ريحاً معاكسة خفيفة. حتى مع اشتعال المحركين قد يشكل ذلك مانعاً لعودتنا.

اخيراً جمعنا فضلات الوقود من الخزانات اليمنى. وفي منظار النجوم تمكن ديك من رؤية الانوار في انسينادا بالمكسيك ثم في سان دييغو بكاليفورنيا. سلكنا طريق العودة مترنحين وآملين عدم تعطل المحرك أو نفاد الوقود.

انجاز تاريخي

أعلمَنا مركز المراقبة بانطلاق برت ومايك وسالي ميلفيل في طائرة مطاردة لملاقاتنا. اتفقنا على نقطة اللقاء جنوب لوس انجلس في كاليفورنيا. اقتربنا من الموقع قبل شروق الشمس بعشرين دقيقة، وأشعلنا الاضواء الومضية. اعتقد مايك أنه رآها. وللتأكد من ذلك طلب مني ان أومضها. ولدى رؤية الاضواء تختفي ثم تظهر هلل الجميع وبكوا من الفرح. وانتابنا شعور غامض.

رأينا وهج لوس انجلس. في البداية كان خفيفاً أصفر يكتنفه الضباب والدخان، ولكن مع اقترابنا شاهدنا أنوار المدينة الواسعة تتقد تحت الضباب. غمرنا دفء لدى رؤية الاضواء حول الطرق الفسيحة المألوفة. اننا على عتبة الوطن!

اتصلنا ببرج ادواردز للاستخبار عن الحركة الجوية. فكان الجواب: "ليست هناك أي حركة. الفضاء بأسره محجوز لكما."

كنا داخل الغيوم، لكننا أُخبرنا أن الجو صاف فوق ادواردز. ومع اقترابنا من القاعدة نظرت جينا من النافذة وشاهدت بزوغ الشمس وكأنها تشرق من أجلنا. وفي السابعة والدقيقة الثانية والثلاثين من صباح ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ ظهر مجمّع ادواردز امامنا. لقد

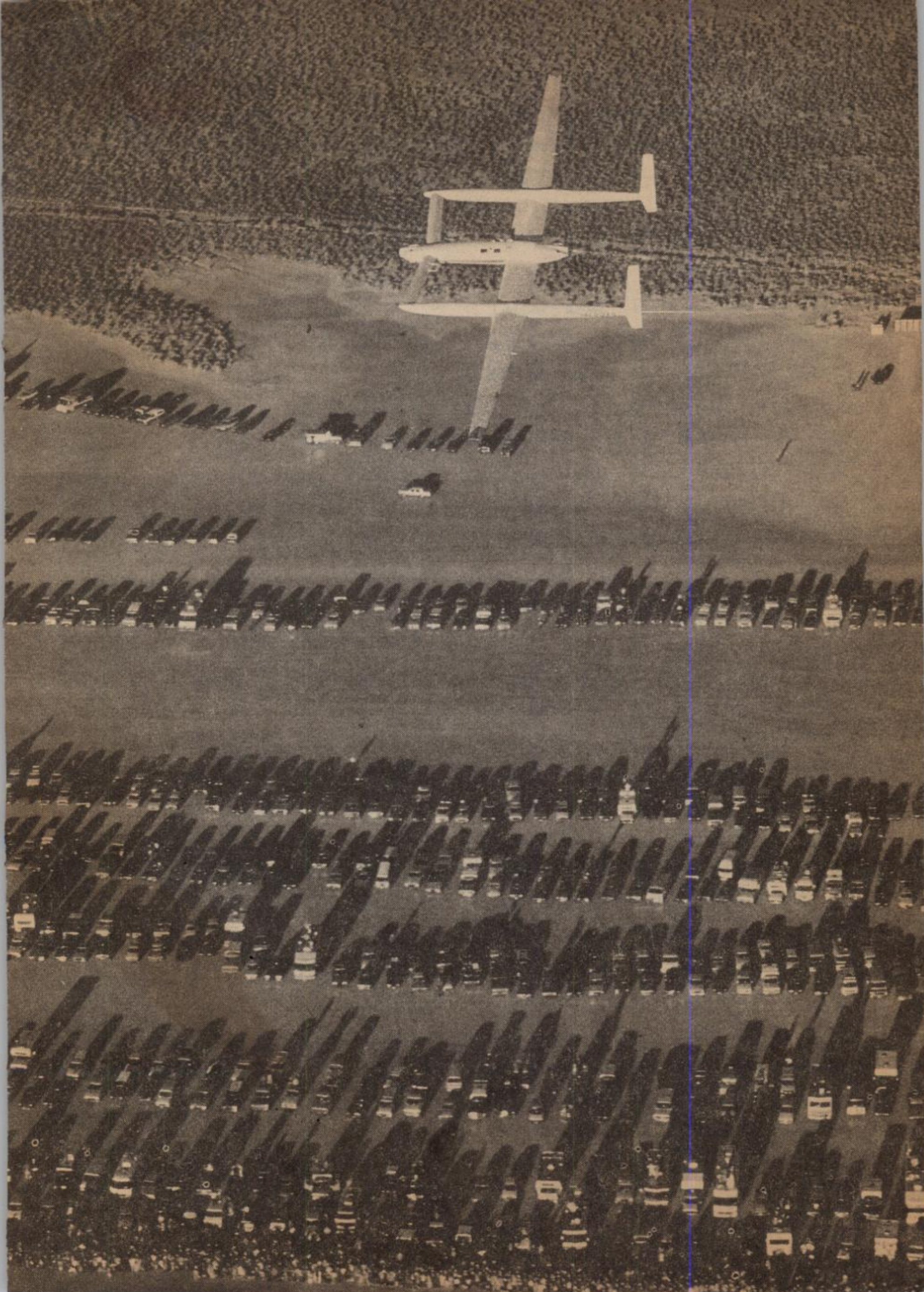

حطت طائرات شهيرة هناك، طائرات "إكس" ومكاكيك فضائية ونماذج غريبة أولية. إنما الآن لا شيء يطير، وجانب البحيرة الجافة يغص بألوف الناس المحتشدين. أنهم يستحقون عرضاً فريداً.

حدَّثتُ الطائرات المطاردة: "ابتعدوا أيها الرفاق. سنقوم بعرض منفرد." عبرنا حوض البحيرة بمفردنا ثم انضمت الينا الطائرات المطاردة لتنفيذ جولات اخرى.

قالت جينا: "ديك، حان وقت الهبوط. يكاد الوقود ينفد."

قال مايك ميلفيل: "حسناً، هيا بنا."

كان هبوطنا متوازناً مستوياً ناعماً. ومع اقترابنا من الارض، بدأ مايك يقرأ ارتفاعنا: "تسعة أمتار، سبعة، ثلاثة، اثنان... هائل!" لقد لامسنا الارض بعدما أنهينا أول رحلة طيران حول العالم من دون توقف أو تزود وقود، في ٩ ايام و٣ دقائق و٤٤ ثانية.

وكما اكتشفنا لاحقاً، لم يكن الهبوط فكرة سيئة اذ لم يتبق في الخزانات سوى ٦٩،٣ ليتراً.

قادني لي هيرون ملوحاً بيده، وهو أحد أفراد طاقمنا الارضي. درجت الطائرة أمام الصحافيين وعدسات المصورين. وأعلن المسؤولون في "الاتحاد الوطني للطيران" أن الختم الذي أحكموه على غطاء ركن الطيار لم يفضّ. ثم رفعت ديان ديمبسي، من أفراد طاقمنا، الغطاء الشفاف وأعادت اليّ قبعة الكاوبوي السوداء. اعتمرتها وزحفت خارجاً على بدن الطائرة. ثم بدأت وجينا نلوح للحشود.

بعد ست سنوات شغلت فيها فويجر أفكارنا، حان الوقت لتقويم جهودنا. اكتشفنا أن ملايين الناس راقبوا أقلاعنا وهبوطنا على التلفزيون.

انه حدث فريد وسّع دائرة أسرة فويجر خارج نطاق موهافي ونادي فويجر للمعجبين والولايات المتحدة، فشمل كل رقعة من العالم. حتى صحيفة "برافدا" السوفييتية وصحف الصين تابعت اخبار رحلتنا. انه تحقيق مذهل لأمل تحدثت عنه جينا سابقاً ولخص احلامنا وتصوراتنا: "رحلة واحدة وعالم واحد."

بعد ستة أيام، في ٢٩ ديسمبر (كانون الاول)، ارتدينا اللباس الرسمي وتوجهنا لمقابلة الرئيس الامريكي رونالد ريغان وزوجته نانسي في لوس انجلس. قدما الينا والى برت "ميدالية المواطنية الرئاسية."

في ٦ يناير (كانون الثاني) حلقنا أنا وديك عائدين بالطائرة الى موهافي. لقد صممت فويجر لعشرين رحلة، وكانت هذه رحلتها الـ٦٩ والاخيرة. ثم نقلتها قاطرة جرارة الى المتحف الوطني للجو والفضاء.

قمنا بجولات في الولايات المتحدة واوروبا. وفي كل مكان طُرح علينا السؤال نفسه: "هل ستكرران ذلك؟"

وكان جوابنا دائماً أن رحلتنا كانت حدثاً مهماً في تاريخ الطيران، وهذا ما يجعلها فريدة. هل سنكررها ثانية؟ لا أحد يمكنه تكرارها. وهذا أفضل ما فيها.

جينا ييغر وديك روتان

مع فيل باتون

ترجمة أسنسيون فيصل

□ ما زلت أجد أن اليوم هو أقصر من أن يتيح لي التفكير في كل ما أود التفكير فيه والقيام بكل النزهات التي أرغب فيها وقراءة كل الكتب التي أود قراءتها.

جون بوروز، عالم طبيعة أمريكي

□ طريقة الاهداء أثمن من الهدية.

بيار كورناي، كاتب مسرحي فرنسي

□ لا يقدر أي كان أن يفعل ما يفعله الجدود للاولاد. انهم ينثرون على حياة الصغار غبار النجوم.

الكس هايلي، كاتب أمريكي (مؤلف "الجذور")

□ المحافظة على حق المعارضين في الكلام، واجب.

و.ل.

□ في الضمير، لا عبرة لقانون الاكثرية.

المهاتما غاندي

□ أهم مقومات الصديق أذن صاغية.

مايا أنجيلو، كاتبة أمريكية

□ من المضحك أنك اذا رفضت الحصول الا على الافضل فانك تناله غالباً.

وليم سومرست موم، روائي ومسرحي بريطاني

لقــاء الفــن والسفــر

بريشــة "كــولار" *Kolar*

"أنا الجمال... أنا باريس". عندما طلبنا من الفنان التشيكوسلوفاكي كولار ترجمة شعار: "لقاء الفن والسفر". أجاب بأسلوبه الخاص وقدرته الخيالية الخصبة وخبرته في الرسم: باريس. إنها امرأة ساحرة ومغامرة حبّ فريدة. إنها مدينة تفتح لنا عالمًا غنيًا، وتشدّنا إليها باستمرار.
الخطوط الجوية الفرنسية تقلع كل يوم من باريس إلى مختلف أنحاء العالم عبر أكثر من ١٥٠ رحلة، مع كل رحلة مغامرة حبّ جديدة.

محطاتنا تجعل العالم يدور

لقــاء الفــن والسّفــر

AIR FRANCE

PUBLICIS E 4395

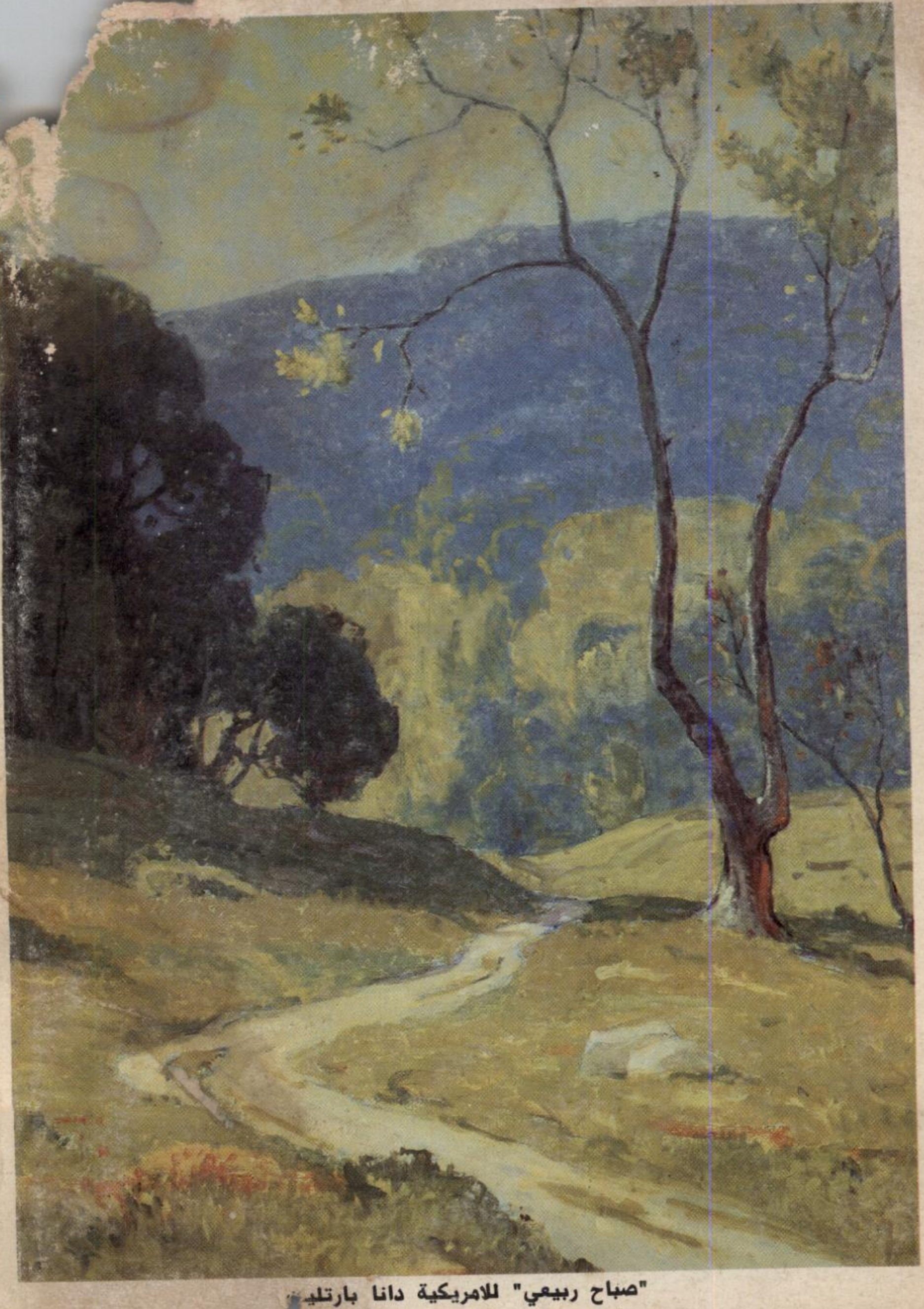

"صباح ربيعي" للامريكية دانا بارتلي